مَعْرَكَةُ اليَرْمُوك

مَسْرَحِيَّةٌ شِعْرِيّة

بقلم

د. حسن محمّد باجودة

أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة (سابقاً)

جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

وَقْفٌ على معهد الدّراسات القرآنيّة للبنات

بمكّة المكرّمة

العنوان : ١٣شارع الحضارة الرّصيفة

خلف مسجد الأمير أحمد . مكّة المكرّمة

ص.ب ٩٥٠٩ رمز بريديّ ٢١٩٥٥

المملكة العربيّة السّعوديّة

الإِهّداء

إلى مَقام صاحب السُّمُوّ الملكيّ ، الأمير اللَّبِيب . والأديب الأَرِيب ، أمير مِنْطَقةِ مكّة المكرّمة .

سموّ الأمير **خالد الفيصل** ، سلّمه الله آمين .

١- أرجـــو التَّفَضُّـــلَ بالقَبـــولِ يا صـــاحِبَ القَـــدْرِ الجَلِيـــلِ

٢- ذا خالِـــدُ الهَيْجـــاءِ في الْـــ يَرْمُـــوكِ لاحَ كَلَيْـــثِ غِيـــل

٣- قـــادَ الجُمُـــوعَ بِهِمَّـــةٍ فاقَـــتْ علـــى السَّـــيْفِ الصَّـــقِيل

٤- مـــا احْتـــاجَ خَصْـــمُ الـــدِّينِ غَيْـــ رَ سَـــحابَةِ اليَـــوْمَ الثَّقِيـــل

٥- ذا جَـــيْشُ أَحْمَـــد جـــاءَ يَنْـــ ـــشُرُ دِيـــنَ أحمـــدَ بِالجَلِيـــل

٦ - لَمّـــا أَبَى دِيـــنَ المَلِيـــ ـــكِ وَجِزْيَـــةَ المـــالِ القَلِيـــل

٧ - لم يَبْـــقَ غَيْـــرُ الكَـــيِّ إِذْ عَـــزَّ الـــدَّواءُ علـــى العَلِيـــل

٨ - أَصْـــحابُ طـــهَ قـــد أَتَـــوْا في يَـــوْمِهِمْ بالمُسْـــتَحِيل

٩ - جـــادُوا بِأَرْواحٍ لَهُـــمْ لِلّهِ في خَـــيْرِ السَّـــبِيل

١٠- ودَلِيـــلُ نُجْحِهِـــمُ أَذا نٌ قـــد عَـــلا في خَـــيْرِ جِيـــل

١١- وتِـــلاوَةُ القُـــرْآن تَحْـــ دُونا إلى ظِـــلٍّ ظَلِيـــل

١٢- ذِى سُـــنَّةُ الهـــادى أنا رَتْ دَرْبَ ناوٍ لِلْوُصـــول

أ.د. حسن محمّد باجودة

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين ، سيّدنا محمّد ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فهذا العمل بِعُنْوان ، مَعْركة اليَرْمُوك ، مَسْرَحِيّة شعريّة ، يتألّف من التّمهيد ، ومن النَّصِّ المسرحِيّ الشِّعْرِيّ . وكلٌّ منهما يُكْمِلُ الآخر . لقد تبيّن في التّمهيد خصائِصُ العرب قبل الإسلام ، ومِنْ أهمّها الحماسَةُ والفُرُوسيّة . وقد انحرف بهما العرب نحو الظّلم . وبالإسلام تَحَوّلَ العرب خَلْقاً آخر ، فقد فجّر عبقرياتِهِمْ ، وجَمَعَ قُواهم ، ووجَّهَهُمْ نحو كُلّ خير ، وصَرَفَهُمْ عن كُلِّ شَرّ . ولمّا كان النّبيّ محمّدٌ صلّى الله عليه وسلّم قد فَرَضَ اللهُ تعالى عليه وعلى أمّته الجهادَ في سبيله عزّ وجلّ، فقد كان العَرَب ، وهم مادَّةُ الإسلام الأُولَى ، كما كان المسلمون عُموماً ، رُهْبانَ اللَّيل ، فُرْسانَ النّهار . والمؤمنون لهم في رسول الله تعالى ، بَطَلِ الأَبْطال ، وسَيّدِ الرّجال ، أُسْوَتُهُمُ الحسنة . إنّ محمّداً صَلّى الله عليه وسلّم وفّقه الله تعالى ، فوحّد بعد الهجرة شبه جزيرة العرب ، وهي أَكْبَرُ شِبه جزيرة في الدّنيا ، فهي أكبر من شِبْهِ القارّة الهنديّة ، وَحّدَها في أَقَلَّ من ثماني سنوات ، بل وحوّلها بفضل الله تعالى من الشِّرْكِ إلى التَّوْحِيد .

وقد استطاع المسلمون ، تلاميذ محمّد صلّى الله عليه وسلّم ، أن يفتحوا في ثُلُثِ قرن ، ثُلُثَ العالم المسكون آنذاك ، وأن يعملوا كي تكون دولة لا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله ، بعد مئة عامٍ من وفاة محمّد صلّى الله عليه وسلّم ، مُمْتَدَّةً دون انقطاع ، مِنْ حدود الصّين شرقاً ، إلى مشارف باريس غرباً ، ولا يحتاج من يَسيرُ في هذه الدّولة ، إلى غَيْرِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّة .

لقد عَمِلَ المسلمون أَوّلاً على تحقيق معجزة محمّد صلّى الله عليه وسلّم الّذى قال : كِسْرَى ولا كِسْرَى بَعْدَه ، وقَيْصَرُ ولا قيصرَ بعده . لقد فتح المسلمون المدائِنِ عاصِمة الفرس في شهر صَفَر سنة سِتّ عَشْرَة . وأَغْلقَ هِرَقْل خلفه أبواب سور القِسْطَنطينيّة سنة خَمْسَ عَشْرَة .

لقد كانت معركة اليرموك في شهر جُمادَى الأولى سنة ثَلاثَ عَشْرَةَ البداية الحقيقيّة لفتح الشّام . وفي الجيش ثلاثة من العشرة المبشّرين بالجنّة ، ومُعاذُ بن جَبَل أحد الأَربعة الّذين يُؤْخَذُ القرآن الكريم منهم ، وفي الجيش أَلْفُ صحابيّ ، منهم مِئَةٌ من أهل بَدْر . وقائد الجيش سيف الله خالد بن الوليد . ما احْتاجَ الرّوم سوى سحابَةِ نهارٍ واحد كي ينهزموا وهم الأكثر عدداً وعُدّة .

لقد وَظّفَ المسلمون كُلَّ ما أَكْرَمَهُمُ الله تعالى به مِنْ إيمانٍ ، وتَقْوَى ، وشَجاعةٍ ، وحِرْصٍ على الشَّهادة ، وكُلَّ مواهبهم ، نثراً ، وشِعْراً ، ورَجَزاً ، وخطابة ، وفِداءً .

وقد وظّف هذا العَمَل : معركة اليَرْمُوك ، مسرحيّة شعريّة ، كُلَّ هذه الخصائِص والمواهب ، ولِلّهِ الحَمْدُ والمِنَّة .

واللهَ تعالى أسأل أن ينفع بهذا العمل ويثيب عليه ، إنّه جوادٌ كريم : ﴿ سبحان ربّك ربّ العِزّة عمّا يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله ربّ العالمين﴾ وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فجر يوم الاثنين ١ / ٤/ ١٤٣٤هـ
الموافق ٢٠١٣/٢/١١م
مكّة المكرّمة

كتبه الفقير إلى عفو ربّه
د. حسن محمّد باجودة
أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة (سابقاً)
جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

معلوماتٌ عن المَسْرَحِيّة

مكان المَسْرَحِيّة ؛ وادى اليَرْموك ، يقع في الأردنّ حاليّاً .

زمان المسرحيّة : جُمادَى الأُولَى سنة ثلاث عَشْرَة هجريّة .

شخصيّات المَسْرَحيّة :

خالد بن الوليد .

أبو عبيدة عامر بن الجرّاح .

الزُّبَيْرُ بن العوّام .

سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل .

عمرو بن العاص .

شُرَحْبيل ابن حَسَنَة .

يزيد بن أبي سُفْيان .

معاوية بن أبي سُفْيان .

قيس بن المَكشوح المرادى .

رافع بن عَمِيرة الطّائيّ (الدّليل) .

عِكْرِمَة بن أبى جَهْل .

القَعقاع بن عمرو التّميميّ .

مُعاذ بن جبل (القارىء والواعظ) .

ضِرار بن الأَزْور .

مَخْمِيَة بن زُنَيْم (صاحب البَريد)

خَوْلَة بنت ثَعْلَبة (المُجادِلة في سورة المُجادَلة)

هِرَقل : كبير قوّاد الرّوم .

القيقار : أحد كبار قُوّاد الرّوم .

ماهان : أحد كِبار قوّاد الرّوم .

جَرَجَة : أحد كبار قوّاد الرّوم .

جُرْجَيْر : اسم الحارس الرّوميّ على الحدود .

تمهيد :

بين يديّ مسرحية : معركة اليرموك ، مسرحيّة شعريّة ، أودّ أن أبيّن بعض الأمور .

١–العرب قبل الإسلام :

لقد وَصَفَ اللهُ تعالى العَرَب قبل الإسلام ، في كتابه العزيز ، بأنّهم كانوا في ضَلالٍ مبين . جاء في سورة الجُمُعة[١] قول الحقّ جلّ وعلا : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ والمعنى ، والله تعالى أعلم ، الله تعالى هو الّذى بَعَثَ في العرب الأُمّيّين رسولاً منهم ، هو محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وسلّم ، وهذا الرّسول الكريم يقرأ عليهم آيات كتاب الله تعالى العزيز ، ويطهّرهم من دَنَس الشّرك ، ويعلّمهم معانِيَ الكتاب العزيز ، والسّنّة النّبويّة المطهّرة ، وإنّهم كانوا من قبل بعثة الرّسول الكريم ، لفى ضلالٍ مبين ، وانحرافٍ واضحٍ عن الصّراط المستقيم[٢]

وأكبر داءٍ أصابَ العَرَب هو داء الشّرك . وقد خَلَطوا وراء ذلك كثيراً من الحَسَناتِ والسَّيِّئات . ومِنْ حسنات العرب الحماسة والفروسيّة . وهما كذلك من سيّئاتهم ، لأنّهم وظّفوا كلاًّ في ظلم الآخرين ، والاعتداء عليهم .

٢–العرب في ظلّ الإسلام :

أكْبَرُ خَطَأ تورّط فيه العرب قبل الإسلام ، واكبر داءٍ تمكّن منهم ، واستفحل

---

(١) الآية ٢ .

(٢) انظر التّفسير البسيط ٢٨/ ١٨٣ .

فيهم ، هو عبادة الأصنام ، والإشراك مع الله تعالى في العبادة غَيْرَه . وداء الشّرك كشجرة خبيثة ، اجتثّت من فوق الأرض ، مالها من قرار ، ولا أصلٍ ثابتٍ . جاء في سورة إبراهيم[1] قَوْلُ الحقّ جَلَّ وعلا : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ المعنى ، والله تعالى أعلم ، ومَثَلُ كلمةٍ خبيثةٍ وصِفَتُها ، وهي كلمة الكُفر ، كشجرة خبيثة ، هي شجرة الحَنْظَل ، اسْتُئْصِلَتْ من فوق الأرض ، فمالها قَرارٌ ولا ثبات ، أَصْلُ ولا فرع ، أُكُلٌ ولا ثَمَر . وكذلك الكافر . إنّ أعماله كُلَّها تذهب هَباءً[2].

وقد بَعَثَ الله تعالى في هؤلاء الأُمِّيّين رسولاً من أنفسهم هو محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وسلّم ، خاتم النّبيّين ، وأشرف المرسلين ، عليهم جميعاً صلوات الله تعالى وسلامه .

لقد وُلِد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في مكّة المكرّمة يوم الاثنين ، لاثنتي عشرة ليلةً خَلَتْ من شهر ربيع الأوّل عام الفيل[3]

وحينما بلغ الأربعين من عمره أرسله الله تعالى للعالمين بشيراً ونذيراً . وظَلَّ يدعو قومه إلى الله تعالى ثلاث عشرة سنة ، فما ازدادوا إلاّ عُتوّاً واسْتِكبارا . وكانت الحصيلة خلال ثلاث عشرة سنة إسلام ثلاثمائة شخص فقط[4]

وشاء الله تعالى أن يدخل في الإسلام الأنصار ، وهم الأوس والخزرج ، وأن يبايعوا النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم على القتال ، وتعهّدوا بحمايته كي يبلّغ دعوته ، إذا

---

(١) الآية ٢٦ .
(٢) انظر التّفسير البسيط ١٣/ ٢٤٤ .
(٣) السّيرة النّبويّة ١/ ١٦١ .
(٤) نظريّة الإسلام وهديه ، أبو الأعلى المودودي ١٢٥ .

جاءهم في المدينة المنوّرة . وحينما عَلِمَتْ قريش بتلك المعاهدة جُنَّ جُنُونُها ، فقرّرت التخلّص من المسلمين ومن الرّسولِ صلّى الله عليه وسلّم . أَذِنَ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم للمؤمنين بِأَمْرٍ من الله تعالى أن يهاجروا إلى المدينة المنوَّرة . وأَمَرَ الله تعالى رسولِه صلّى الله عليه وسلّم بالهجرة إلى المدينة المنوّرة . وقد وَصَلَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى قباء ، إحدى ضواحي المدينة المنوّرة ، يوم الاثنين ، الثّاني عشر من شهر ربيع الأوّل[1]وبوصوله إلى قباء بَنَى أَوَّلَ مَسْجِدٍ في الإسلام[2] وبَنَى الدّولة الإسلاميّة . ومحمّدٌ صلّى الله عليه وسلّم هو الرّسول الوحيد الّذى بَنَى دولته بنفسه في حياته .

بعد مضيّ أحد عشر شهراً من وصوله صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة المنوّرة ، وبعد مضيّ اثنتي عشرة ليلةً من شهر صفر في السّنة الثّانية من الهجرة أَذِنَ الله تعالى لرسوله صلّى الله عليه وسلّم في القتال[3] وذلك في الآيات الكريمات من سورة الحجّ من التّاسعة والثّلاثين حتى الحادية والأربعين .

وإليك سَرْداً موجزاً لِبَعْضِ معالم حياته الجهاديّة صلّى الله عليه وسلّم .

---

(١) السّيرة النّبويّة ١/ ٤٤٤ والسّيرة النّبويّة للنّدوى ١٣١ .

(٢) السّيرة النّبويّة ١/ ٤٤٦ .

(٣) نور اليقين ١١٢ هامش ٧٦ .

٣- بَعْضُ معالم الحياة الجهاديّة للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم :

إذا كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وَصَلَ إلى قباء ، إحدى ضواحي المدينة المنوّرة ، بتاريخ ١٢/ ٣/ ١هـ وكان نزول أوّل إذن بالدّفاع عن النّفس بتاريخ ١٢/ ٢/٢هـ ، فمعنى هذا أنّ الإذن بالدّفاع عن النّفس جاء بعد أحد عشر شهراً من الوصول إلى قباء . إنّ هذه المَسْأَلَة غايةٌ في الأهمّيّة ، وذلك حينما نتبيَّنُ أنّ آخر غزواته صلّى الله عليه وسلّم داخل الجزيرة العربيّة هي غزوة هوازن الّتي كانت بتاريخ ١٠/ ١٠/ ٨هـ[١] إنّ هذه الحقائق التّاريخيّة تبيّن أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم استطاع بِفَضْلِ الله تعالى ، أن يُوَحِّد شبه جزيرة العرب ، وهي أكبر شبه جزيرة في الدّنيا ، وتشكّل زهاء سُدُس العالم الإسلاميّ ، في أَقَلَّ من ثماني سنوات . هذا إلى تحوّل سكّان شبه الجزيرة العربيّة من الشِّرك إلى التّوحيد . فهي إذن قد توحّدت مِنْ ناحِية ، ووحَّدَتِ اللهَ تعالى ، مِنْ ناحِيَةٍ أُخْرَى . وهذا النّجاح بين النّبيّين والمرسلين ، عليهم جميعاً صلوات الله تعالى وسلامه ، مَقْصُورٌ على محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وسلّم. إنّ محمّداً صلّى الله عليه وسلّم هو النّبيّ الوحيد الّذي ارْتَبَطَتْ دَوْلَتُهُ بِدَعْوَتِه .

بَقِيَ علينا أن نعلم أنّ هذا الإنجاز الهائل تمّ بأَقَلَّ قَدْرٍ مُمْكِنْ من إسالة الدّماء ، وإزْهاقِ الأَرواح . إنّ كلّ الشّهداء والقَتْلَى مِنَ المؤمنين وسواهم بَلَغَ أَلْفاً وثمانِيَةَ عَشَرَ شَهِيداً وقَتِيلاً[٢] .

وهذه هي سلسلة بَعْضِ معالم جهاده صلّى الله عليه وسلّم .

---

(١) نور اليقين ٢٥٤ هامش رقم ٢٩ .

(٢) دحض بعض افتراءات دائرة المعارف اليهوديّة ص٧ .

في السّنة الثّانية من الهجرة كانت غزوة بدرٍ الكبرى . وهي أُولَى المعارك الفاصلة في تاريخ الإسلام . وقد نَصَر الله تعالى محمّداً صلّى الله عليه وسلّم والمؤمنين ، وهم قِلّةٌ وأذِلّة ، على المشركين . وقد نَزَلَتْ في هذه المعركة سورةُ الأنفال كاملة . وهي خمْسٌ وسبعون آيةً كريمةً . وقد أشار القرآ الكريم إلى هذا النّصر وأشاد به في أكثَر من موضع . ومن ذلك سُورَةُ آل عمران[1] وسورة التّوبة[2] وكانت غزوة بدر يوم الجمعة السّابعَ عَشَر ، من شهر رمضان المبارك في السّنة الثّانية من الهجرة[3] .

في السّنة الثّالثة من الهجرة كانت غزوة أُحُد . وقد اسْتُشْهِدَ فيها سبعون صَحابِيّاً ، منهم حمزة عمّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم . وقد نَزَل في سورة آل عمران في غزوة أُحُد ستّون آية كريمة ، ابتداءً من الآية الكريمة رقم ١٢١ وانتهاءً بالآية الكريمة رقم ١٨٠ وكانت غزوة أُحُد يوم السّبت الخامِسَ عَشَر من شهر شوّال في السّنة الثّالثة من الهجرة[4]

وقبل غزوة أُحُد كانت غزوة يهود بَنِي قَيْنُقاع سنة ثلاثٍ من الهجرة . وقد آذَوْا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والمؤمنين أذًى بليغاً ، وعَيَّرُوا قُرَيْشاً لانهزامها في بدر ، وادَّعَوْا أنّهم هم الأبطال في القِتال . فَأَنْزَلَ الله تعالى في سورة آل عمران[5] فيهم قولَهُ عَزّ من قائل : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ

---

(١) الآيات ١٢٣– ١٢٥ .
(٢) الآية ٢٥ .
(٣) السّيرة النّبويّة ١/ ٥٥٣ .
(٤) السّيرة النّبويّة ٢/٨٧ .
(٥) الآيتان ١٢ و ١٣ وانظر تفسير الطّبريّ ٣/ ١٢٨ .

ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾

المعنى ، والله تعالى أعلم[1] : قل يا محمّد ، لِلّذين كفروا عموماً ، يهود بنى قينُقاع خُصوصاً ، سَتُغْلَبون كما غُلِبَتْ قُرَيْش في بَدْر ، وتُحْشَرُون وتُساقُون جميعاً يوم القيامة إلى جهنّم ، وبئس المهادُ والفِراشُ جهنّم . قد كان لكم أيّها الكافرون آيةٌ وعِظَةٌ وعِبْرَةٌ في فئتين وطائفتين التقتا يوم الفُرْقان يوم بَدْر ، ﴿فئةٌ﴾ أُولى مؤمنةٌ ﴿ تقاتل في سبيل الله﴾ ﴿و﴾ فئَةٌ ﴿أُخْرَى كافرة﴾ تقاتل في سبيل الشّيْطان ﴿يرونهم مِثْلَيْهِم رَأْيَ العَيْن﴾ يرى الكافرون المسلمين حينما حَمِيَ الوطيسَ واشتدّ القتال ، مِثْلَيْهِمْ ، رأي العين المُبْصِرة ، وليس العين المتخيّلة . والله تعالى يؤيّد بنصره ، ويُعين بِقُوَّتِه من يشاء. إنّ في ذلك لَعِبْرَةً لأولى الأبصار ، وذوى البصائر النّيّرة ، والعقول الرّاجحة .

والحقيقة أنّ رؤية المشركين المؤمنين في أثناء القتال مِثْلَيْهِمْ ، وكان عدد الكفّار بين التّسعمائة والألف ، وعدد المؤمنين ثلاثمائة وثلاثَةَ عَشَر أو أَرْبَعَةَ عشر رجلاً ، تشير إلى إحدى مراحل العَوْن من الله تعالى للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم والمؤمنين . وقد مَرّ العَوْنُ بمراحِل . نوجزها على النّحو التّالي .

١ –المرحلة الأُولى من العون أشار إليها قولُهُ تعالى في سورة الأنفال[2] : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلاً ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ لقد أَخْبَرَ الرّسولُ صلّى الله عليه وسلّم المؤمنين بأنّ الله تعالى أراه في منامه المشركين قليلاً فقوِيَتْ قُلُوبُهُمْ على القتال .

---

(١) انظر تأمّلات في سورة آل عمران ٤٣– ٥١ .

(٢) الآية ٤٣ .

المرحلة الثّانية من العون أشار إليها قَوْلُه تعالى في سورة الأنفال[1] : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا

كَانَ مَفْعُولاً ۞ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ لقد أرى الله تعالى في أوّل المعركة المؤمنين المشركين قليلاً كي تقوى قلوب المؤمنين على القتال . وأرى الله تعالى المشركين المؤمنين قليلاً كي يستهينوا بهم ، وكيلا يأخذوا الأمر مأخذ الجدّ .

المرحلة الثّالثة من العون أشار إليها قوله تعالى في الآية الكريمة الّتى نحن بصددها من سورة آل عمران[٢] : ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ فبعد اشتداد المعركة أرى الله تعالى المشركين المؤمنين مِثْلَيْهِم رأي العين ، كي يَجْبُنُوا عن القتال . فإذا كان المشركون بين التّسعمائة والألف ، فإنّهم يرون المؤمنين بين الألف والثّمانمائة والألفين. وسَبَقَ هذا التّأييد بهذا العدد من الملائكة ، تأييدٌ بألفٍ منهم ، وذلك في الآية الكريمة التّاسعة من سورة الأنفال . قال عزّ من قائل : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ [٣] ﴿ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾[٤]

إذا كان التّأييد بالملائكة كان بألفٍ منهم ، ثمّ بألفين ، فإنّ التّأييد ارتفع بعد ذلك إلى ثلاثة آلاف ، فخمسة آلافٍ منهم . وذلك في الآيتين الكريمتين ، الرّابعة والعشرين بعد المائة ، والخامسة والعشرين بعد المائة من سورة آل عمران . قال عزّ من قائل : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾

---

(١) الآية ٤٤ .
(٢) الآية ١٣ .
(٣) مردفين : متتابعين .
(٤) مسوّمين : مُعْلَمِين ، والسّيما العلامة . السيرة النبويّة ٢/ ٩٢ .

في السّنة الرّابعة من الهجرة كانت غزوة يهود بَنِي النَّضِير[١] الّذين أرادوا أن يَقْتُلُوا النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم غَدْراً ، فأتاه العلم من السّماء ، ونجّاه الله تعالى منهم ، وأَمَرَهُ

بإجلائهم فَفَعَل . وقد نَزَلَتْ في بني النَّضِير سُورَةُ الحشر كاملة[٢] والمراد بالحشر حشر بني النّضير المرّة الأولى[٣] وللسّورة الكريمة اسمٌ آخر هو : سورة بني النّضير[٤] وفي هذه السّورة الكريمة الحديثُ عن الفَيْء[٥] وهو ما يؤخذ من الكفّار بِغَيْرِ قتال[٦]

وفي السّنة الخامسة من الهجرة كانت غزوتا الأحزاب وبنى قُرَيْظَة .

أمّا غزوة الأحزاب فقد كانت في شهر شوّال سنة خمس من الهجرة[٧]

وسبب الغزوة تَحْرِيضُ فريقٍ من يهود بنى النَّضِير ، الّذين أَجْلاهم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن المدينة إلى خيبر سنة أربع من الهجرة بسبب غدرهم[٨] لقد دعا بنو النّضير كلاًّ من قريش وأحابيشها[٩] وغَطفان وحلفائها إلى حرب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[١٠] وأَخْبَرُوا الفريقين أنّهم سيكونون معهم عليه[١١]

---

(١) السّيرة النّبويّة ٢/ ١٦٤ .
(٢) السّيرة النّبويّة ٢/ ١٦٦ .
(٣) تفسير الطّبرى ٢٨/ ١٩ .
(٤) فتح الباري ٨/ ٦٢٩ حديث رقم ٤٨٨٣ .
(٥) الآية الكريمة السّادسة .
(٦) تفسير الطّبرى ٢٨/ ٢٤ .
(٧) السّيرة النّبويّة ٢/ ١٨٤ وفتح البارى ٧/ ٣٩٣ .
(٨) السّيرة النّبويّة ٢/ ١٨٥ والأحابيش الحلفاء .
(٩) السّيرة النّبويّة ٢/ ١٨٥ .
(١٠) السيرة النّبويّة ٢/ ١٨٥ .
(١١) السّيرة النّبويّة ٢/ ١٨٥

وقد جاء في سورة الأحزاب ، عن غزوة الأحزاب هذه ، وتُسَمَّى كذلك غزوة الخندق[١] قَوْلُهُ عَزَّ من قائل[٢] : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ

جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾

لقد هَزَمَ اللهُ تعالى وَحْدَهُ الأحزاب . جاء في سورة الأحزاب الكريمة القول[٣] : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾

وقد انضمّ يهود بنى قريظة إلى الأحزاب ، ونَقَضُوا العهد الّذى بينهم وبين النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم . وبعد أن نَصَرَ الله تعالى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم على الأحزاب لِسَبْعٍ بَقِينَ من ذى القعدة[٤] انطلق النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مِنْ يَوْمِهِ بأمرٍ من ربّه عزّ وجلّ إلى بنى قريظة[٥] فحاصَرَهُمْ خَمْساً وعشرين ليلةً فيما يقال[٦] ونفّذ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم حُكْمَ الله تعالى فيهم على نحو ما جاء في قوله عزّ من قائل[٧] : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ [٨] وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾

---

(١) السّيرة النّبويّة ٢/ ١٨٤ .
(٢) سورة الأحزاب ٩– ١١ .
(٣) الآية ٢٥ .
(٤) فتح البارى ٧/ ٤٠٥ و ٤٠٨ .
(٥) فتح البارى ٧/ ٤٠٧ حديث رقم ٤١١٧ و ٧/ ٤٠٧ حديث رقم ٤١١٩ .
(٦) تفسير الطّبرى ٢١/ ٩٨ و ٩٩ .
(٧) سورة الأحزاب ٢٦ و ٢٧ .
(٨) صياصيهم :حصونهم .

وفي أثناء حفر المسلمين الخندق اعترضتهم صخرة غليظة ، فَشَكَوْا حالهم إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الّذى أتى إليها بِمِعْوَلِه فَضَرَبَهَا ثلاثَ ضَرباب فعادت أثراً بَعْدَ عَيْنَ .

ومع كلّ ضَرْبَة تلمع بَرْقَة ، وقد فسّرها النّبي صلّى الله وسلّم بأنّ الله تعالى فَتَحَ له مع الضَّربة الأُولى اليَمَن . ووفَتَح له مع الثّانية الشّام والمغرب . وفتح له مع الثّالثة المشرق[1]

وبفضل الله تعالى كانت معركة اليرموك البداية الحقيقيّة لِفَتْحِ الشّام .

وفي السّنة السّادسة كان صُلْحُ الحُدَيْبِيَة وذلك في شهر ذى القعدة[2] وصلح الحديبية بِحَقٍّ فَتْحُ الفتوح[3] وقد نَزَلَتْ في أثناء العَوْدة منه سُورَةُ الفتح كاملة[4] وسورة الفتح أكثر سور القرآن الكريم حديثاً في مَجال الإنباء بالغيب[5]

وفي السّنة السّابعة من الهجرة تَمَّ فَتْحُ خَيْبَر[6]

وقد توجّه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى خيبر في شهر مُحَرَّم[7] وتمّ الفتح في شهر صَفَر[8]

---

(١) السّيرة النّبويّة ٢/ ١٨٨ .
(٢) السّيرة النّبويّة ٢/٢٦٣ .
(٣) تفسير الطّبرى ٢٦/ ٤٤ .
(٤) فتح البارى ٨/ ٥٨٢ حديث رقم ٤٨٣٣
(٥) التفسير البسيط للقرآن الكريم ٢٦/٢٥١ .
(٦) السّيرة النّبويّة ٢/ ٢٧٩ .
(٧) السّيرة النّبويّة ٢/ ٢٧٩ ونور اليقين ٢٢٧ .
(٨) السّيرة النّبويّة ٢/ ٢٨٩ .

وفي السّنة السّابعة كذلك تمّت عُمْرَةُ القضاء في شهر ذى القعدة[1] الشّهر الّذى صدّه فيه المشركون مُعْتَمِراً سنة ستّ ، وذلك مكان عمرته الّتِي صَدّوه عنها[2] ويقال لها عمرة القِصاص ، لأنّهم صدّوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في ذى القعدة في الشّهر

الحرام من سنة ستّ ، فاقْتَصَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم منهم . فدخل مكّة في ذى القعدة ، في الشّهر الحرام الّذى صدّوه فيه ، من سنة سبع[٣]

وفي السّنة الثّامنة من الهجرة تمّت غزوة مؤتة من أرض البَلْقاء من الشّام في جُمادَى الأُولى[٤]وفي غزوة مؤتة اسْتُشْهِدَ القُوّادُ الثّلاثة زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبى طالب ، وعبدالله بن رَواحَة ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين[٥] ولأهمّيّة هذه السّريّة وخطورة عمَلِها أُطْلِق عليها غزوة ، رغم أنّ النّبيّ صلّى الله وسلّم لم يكن قائدها .

وسبب هذه الغزوة مقتل الرّسول الّذى أرسله النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى أمير بُصْرَى ، من عَمَلِ البَلْقاء في الشّام . واسمه الحارث بن عُمَيْر الأَزْدِي ، حامل كتاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . ولم يُقْتَل لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم رَسُولٌ غيره . وقد وَجَدَ لذلك وَجْداً كثيرا[٦] وذلك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعد رجوعه من صلح الحديبية في ذى القعدة سنة ستّ من الهجرة ، كاتَبَ ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام[٧]

---

(١) السّيرة النّبويّة ٢/ ٣١٤ .
(٢) السّيرة النّبويّة ٢/ ٣١٤ .
(٣) السّيرة النّبويّة ٢/ ٣١٤ .
(٤) السّيرة النّبويّة ٢/ ٣١٦ البلقاء : الأُرْدُنّ وضواحيها .
(٥) السّيرة النّبويّة ٢/ ٣١٦ و ٣٢٠ و ٣٢٢ .
(٦) نور اليقين ٢٢٠ و ٢٢١ .
(٧) نور اليقين ٢١٨ والكامل في التّاريخ ٢/ ٢١٠ .

وفي السّنة الثّامنة كذلك تَمَّ فَتْحُ مَكَّة المكرّمة . وذلك في العشرين من شهر رمضان المبارك[١] وسَبَبُ فتح مكّة المكرّمة ، بإذن الله تعالى ، غَدْرُ قُرَيْشٍ ونَقْضُها أَحَدَ شروط صلح الحُدَيْبِيَة ، المُتَعَلِّق بوَضْع الحرب أوْزارَها بين الفريقين مُدَّةَ عَشْر سنوات[٢] ومَنْ أراد

الدّخول في عهد محمّد صلّى الله عليه وسلّم دخل فيه ، فدخلت فيه خُزاعَةَ . ومن أراد الدّخول في عهد قريش دخل فيه ، فدخل فيه بنو بكرٍ[٣] لقد غَدَرَتْ بنو بكر بِخُزاعَة ، وأَعانَتْها قريش سِرّاً ، فَقَتَلُوا ، وآذَوْا خزاعة أَذًى بليغاً[٤] وادَّعَى كلّ من الفريقين أنّه لا عِلْمَ له بما حَدَث . عَلِمَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بالغَدْر فقرّر فتح مكّة المكرّمة ، وتمّ له صلّى الله عليه وسلّم بفضلِ الله تعالى ، فَتْحُ الفُتُوح . إنّ كلّ العرب تَبِعُوا قريشاً فَدَخَلُوا في الإسلام طَوْعاً باستثناء قبيلتى ثقيف وهوازن[٥] وقد جاءت وُفُودُ القبائل تُبايع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في المدينة المنوّرة ، بعد أن عادَ إلى المدينة المنوّرة ، وبخاصّةٍ العامُ التّالِى ، الّذى يُسمَّى عام الوُفُود [٦]

وبعد فَتْحِ مكّة المكرّمة ، وبَقاءِ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فيها خَمْسَ عَشَرةَ ليلة[٧] انطلق إلى ثقيف وهوازن ، اللّتين أرادتا الغَدْرَ بالنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، والتقى المسلمون بالمشركين في غزوة حُنَيْن ، الّتي كانت في وادى حنين بين مكّة

---

(١) السّيرة النّبويّة ٢/ ٣٣٠ .
(٢) السّيرة النّبويّة ٢/ ٢٧١ .
(٣) السّيرة النّبويّة ٢/ ٢٧١ و ٢/ ٣٣١ .
(٤) السّيرة النّبويّة ٢/ ٣٣١ .
(٥) السّيرة النّبويّة ٢/ ٣٧٠ .
(٦) انظر الكامل في التّاريخ ٢/ ٢٨٦ والسّيرة النّبويّة للنّدوى ٣١٩ .
(٧) السّيرة النّبويّة ٢/ ٣٧٠ .

والطّائف في الطّريق إلى السّيل الكبير . لقد كان اللّقاء أوّل المعركة في صالح المشركين ، ثمّ كان في نهايتها في صالح الإسلام والمسلمين . وقد نَصَرَ الله تعالى النّبيّ صلّى الله عليه

وسلّم والمسلمين في يوم حنين نصراً عزيزاً . وكان ذلك بتاريخ ١٠/ ١٠/ ٨هـ[١] وقد أشارت الآية الخامسة والعشرون من سورة التّوْبَة إلى يوم حُنَيْن هذا.

وغَزْوَةُ حنين آخِرُ غزوات النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم داخلَ جزيرة العرب .

اتَّجَهَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم سنة تسع إلى خارج الجزيرة العربيّة ، حيث كانت غزوة تبوك[٢] وكان ذهابُ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى تبوك في شهر رجب[٣] وكانت عودته في شهر رمضان المبارك[٤] .

وفي تلك الأثناء نزل صدر سورة التّوبة[٥]

وقد عيّن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أبا بكر رضي الله تعالى عنه أميراً للحجّ سنة تسع[٦] وأَتْبَعَهُ عليّاً رضي الله تعالى عنه بِصَدْرِ سورة التّوبة ، كي يبلّغ عنه ، فليس يبلّغ عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلاّ واحدٌ مِنْ آل بيته[٧] وقد تلا عَلِيٌّ رضي الله تعالى عنه والوَفْدُ مَعَهُ صَدْرَ سورة التّوبة ، ورسالَةَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم[٨] فقرأه عليّ رضي الله تعالى عنه على النّاس في منازلهم ، وقال : لا يَحُجَّنَّ بعد عامِنا هذا مُشْرِك ، ولا يَطُوفَنَّ بالبيتِ عُرْيان[٩] .

---

(١) نور اليقين ٢٥٤ هامش ٢٩ والسّيرة النّبويّة ٢/ ٣٧٠ والكامل في التّاريخ ٢/ ٢٦١ .
(٢) السّيرة النّبويّة ٢/ ٤٣٧ .
(٣) السّيرة النّبويّة ٢/ ٤٣٧ والكامل في التّاريخ ٢/ ٢٧٦ .
(٤) الكامل في التّاريخ ٢/ ٢٨٢ .
(٥) الفصول في سيرة الرّسول ٢١٢ .
(٦) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥ .
(٧) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥ .
(٨) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥ .
(٩) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦ .

وفي سنة عشر من الهجرة حجّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وتُسَمَّى حِجَّتُهُ صلّى الله عليه وسلّم[١] حِجَّةَ الوَداع[٢] لأنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلَّم وَدَّع فيها الأُمَّة ، وحِجَّةَ

البَلاغ ، وحِجَّةَ التَّمام[٣] وحِجّةَ الإسلام . وقد أَنْزَلَ الله تعالى على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يَوْمَ عَرَفة الآية الكريمة الثّالثة من سورة المائدة . وممّا جاء فيها قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾ . عن ابن عبّاس ، هو الإسلام . أَخْبَرَ اللهُ نبيّه صلّى الله عليه وسلّم والمؤمنين أَنَّهُ قد أكمل لهم الإيمان ، فلا يحتاجون إلى زيادَةٍ أَبَدا . وقد أتمّه الله فلا يُنْقِصُهُ أبدا . وقد رضيه الله فلا يَسْخَطَهُ أبدا[٤] .

وقد رُوِيَ أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مات بعد يوم عَرَفَة بِأَحَدٍ وثمانين يوماً[٥]

وقد قُبِضَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ضُحَى يوم الاثنين من ربيع الأوّل . فالمشهور أنّه الثّاني عَشَرَ منه سنة إحدى عشرة للهجرة[٦] وله صلّى الله عليه وسلّم ثلاثٌ وستّون سنة[٧] .

---

(١) صحيح مسلم ٢/ ٨٨٧ حديث رقم ١٢١٨ وفقه السُّنّة ٥٤١ ونور اليقين . ٢٨٠ والسّيرة النّبويّة ٢/ ٥٠٧ .

(٢) السّيرة النّبويّة ٢/ ٥٠٧ والسّيرة النّبويّة للنّدوى ٣٢٧ .

(٣) السّيرة النّبويّة للنّدوى ٣٢٧ .

(٤) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٣ .

(٥) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٣ .

(٦) الفصول في سيرة الرّسول ٢٢٠ والسّيرة النّبويّة للنّدوى ٣٤٤ .

(٧) السّيرة النّبويّة للنّدوى ٣٤٤ وفتح البارى ٦/ ٥٥٩حديث رقم ٣٥٣٦ .

٤- أبو بكر خَلِيفَة :

بُويِعَ أبو بكر رضي الله تعالى عنه بالخِلافة لِثلاثَ عَشْرَة خلت من ربيع الأَوَّل من السّنة الحادِيَةَ عَشْرة[1]

وتوفّي رضي الله عنه لثمانٍ بقين من جُمادَى الآخِرة سنة ثلاثَ عَشْرَة[2] فكانت خلافته رضي الله عنه سنتين وثلاثَةَ أشهر وعَشْرَ ليال[3] وكانت خلافته رضي الله تعالى عنه جِهاداً دائماً ، وكِفاحاً مستمرّا .

لقد واجَهَ أبو بكرٍ رضي الله تعالى عنه فِتْنَتَةَ المرتدّين .الّتى احْتاجَتْ سنةً كاملة ، أحرز فيها المسلمون النّصر المؤزَّر على المرتدّين[4]

وبعد معركة اليمامة الّتى قُتِلَ فيها كثيرٌ من القُرّاء ، قام بجمع القرآن الكريم[5] بمعاونة زيد بن ثابت وعمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنهما . وقد احتاجت عمليّة الجمع سَنَةً كاملة تقريباً[6]

وبعد الانتهاء من فِتْنَةِ المُرْتَدّين الْتفَتَ أبو بكر رضي الله تعالى عنه إلى فتح العِراق . فانتدب لهذه المهمّة سَيْفَ الله خالد بن الوليد ليكون أوّل من يضع أساس الدِّين القويم بالبلاد الفارسيّة ، وذلك في بدء المُحَرَّم من السّنة الثّانِيَةَ عَشْرَةَ من الهجرة[7]

---

(١) إتمام الوفاء ١٦ .
(٢) إتمام الوفاء ٥٦ و ٥٧ .
(٣) إتمام الوفاء ٥٧ .
(٤) العسكريّة العربيّة الإسلاميّة للّواء الرّكن محمود شيت خطّاب ٣٢ .
(٥) فتح البارى ٩/ ١٠ حديث رقم ٤٩٨٦ .
(٦) مباحث في علوم القرآن . د. صبحى الصّالح ٧٧ .
(٧) إتمام الوفاء ٤٢ .

وقد أَتَمّ خالد رضي الله تعالى عنه في سَنَةٍ واحدةٍ ما أَعْيَى الرُّومان أن يُتِمُّوه في أجيال[1] وقد لقي خالدٌ الفُرْسَ وأولياءهم في خَمْسَ عَشْرَةَ وَقْعةً ، لم يُهْزَم ، ولم يُخْطِىء ، ولم يَفْشَلْ قَطُّ في واحِدَةٍ منها[2]

وكما اهتمّ أبو بكر رضي الله تعالى عنه بالعراق اهتمّ بالشّام ، فقد أَرْسَلَ أَرْبَعَةَ جيوش لِنَشْرِ الإسلام في الشّام ، على أَحَدِها عمرو بن العاص ، ووجّهه إلى فِلَسْطِين . وعلى الثّانى شُرَحْبيل ابن حَسَنة[3] ووجّهه إلى الأُرْدُنّ . وعلى الثّالث يزيد بن أبي سفيان . ووجّهه إلى البَلْقاء ، وأَتْبَعَهُ بأخيه معاوية . وعلى الرّابع أَمِينُ هذه الأمّة أبو عبيدة عامر بن الجرّاح ، ووَجَّهَهُ إلى حِمْص[4]

تَكالَبَتْ الرُّومُ على جيوش المسلمين الّتى اجتمعت في اليَرْمُوك ، في الجهة الشّرقيّة من نهر اليرموك . وكان الرّوم في الجهة الغربيّة ، ويَحْجُزُ بينهما نهر اليرموك ، وكان الرّوم يُقاتِلُون حينما يَشْتَهُون ، ويتدفّق عليهم العون . وكان المسلمون يُقاتِلونَ تحت إمرة أربعة قُوّاد[5] بَعَثَ القُوّادُ إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه ، الّذى أَمَرَ خالداً أن يَتْرُكَ العراق إلى الشّام بنِصف الجيش ، وان يُبْقِيَ النّصف الآخر لدى المُثَنَّى بن حارِثَةَ الشَّيْبانِي[6] فَفَعَل .

---

(١) عبقريّة خالد ١٤٠ .
(٢) عبقريّة خالد ١٤٠ .
(٣) حسنة أُمُّ شُرَحبيل .
(٤) البداية والنّهاية ٧/ ٣ والكامل في التّاريخ ٢/٤٠٣– ٤٠٥ وإتمام الوفاء ٥٢ والقصيدة الخالديّة في سيرة خالد بن الوليد ٧٥.
(٥) إتمام الوفاء ٥٤ .
(٦) الكامل في التّاريخ ٢/ ٤٠٧ .

لقد اختار خالد أَقْصَرَ طَريق عَبْرَ بادِية الشّام . وهو طريقٌ محفوفٌ بالمخاطر ، لم يجرؤ أَحَدٌ قبل خالد على قَطْعِهِ بِجَيْش . وقَطَعَ خالد الطّريق في أقصر مدّة ، في خمسة أيّام[1] .

أتى خالد الرّوم من مَأْمَنِهِمْ مَدَداً لِلمسلمين ، وصادَفَ أن جاء في الوقت ذاتِهِ مَدَدٌ كَبِيرٌ لجيش الرّوم بِقيادَةِ ماهان[2]

إنّ خالداً رضي الله تعالى عنه ، الّذى لا ينام ولا يُنِيم ، بمجرّد وصوله إلى اليرموك رَكِبَ أَشْقَرَهُ وطافَ على الجيوشِ الإسلاميّةِ الأَرْبَعَة ، وأَلْقَى نظرةً فاحصَةً على جيش الرّوم الّذى يُشْبِهُ البحر الهادِر كَثْرَة . أَفْزَعَ خالِداً تَفَتُّتُ الجيش الإسلاميّ ، وتَعدُّدُ قياداتِه ، في مُقابِل اتّحاد جيش الرّوم ، وخُضُوعِهِ لِأَوامِرِ قائدٍ واحد ، فما كان منه إلاّ أن دعا قُوّادَ الجيوش الأربَعَة جميعاً .

وَقَفَ خالد رضي الله تعالى عنه أمام القُوّاد كاللّيْثِ الهَصُور ، وأَلْقَى فيهم خُطْبَةً ناريّةٍ ، بيّن فيها اسْتياءَهُ من حال الجيوش الإسلاميّة المُتَفَرّقة ، والقيادات المُتَعَدِّدة ، في مقابل جيش الرّوم الواحد ، والقائد الواحد . وبيّن خالد بصَريح اللّفظ خَوْفَهُ من كون الرِّياء قد تَسَلَّلَ إلى قلوبِ القُوّاد ، واقترح البديل ، بأن تصير الجيوش الأربعة جَيْشاً واحداً ، وأن يتناوب القوّاد قيادة الجيش كلّ يوم من الصّباح ، وبذلك ينال كلّ قائدٍ حظّه من القيادة . . فوافقوه .

لم يُرِدْ خالد توظيف أمر أبي بكر بأن يكون خالد أمير كلّ جيوش الشّام[3]

---

(١) البداية والنّهاية ٧/ ٦ .

(٢) البداية والنّهاية ٧/ ٥ .

(٣) البداية والنّهاية ٧/ ٦ .

إنّما اقترح خالد على القوّاد ، أن تكون له قيادَةُ الجيش في اليوم الأوّل وَحْدَهُ ، فوافقوه .

خلا خالد رضي الله تعالى عنه ، بأمين الأمّة ، أبي عبيدة عامر بن الجرّاح رضي الله عنه ، وتشاورا في الأمر واتّفقا أخيراً على ما يَلِي .

أ–جَعْلُ الجيشِ في هيئة كراديس ، وعدد كلّ كُرْدُوس أَلْفُ جنديّ ، وبذلك أصبح الجيش في زهاء أربعين كُرْدُوساً ، وعلى كلّ كُرْدوس بَطَلٌ من أبطال الإسلام[1] .

ب–جَعْلُ الجيشِ الإسلاميّ أخيراً على النَّحْوِ التّالى[2]

في الميمنة عمرو بن العاص ، يعاونه شُرَحْبِيل ابن حَسَنَة ، وفي الميسرة يزيدُ بنُ أبى سفيان ، يعاونه أخوه معاوية ، ومعهما أبوهما أبو سفيان . وفي الصّدْر سعيد بن زيد ابن عمرو بن نُفَيْل ، وفي المؤخِّرة أبو عبيدة . ووراءَ الْمَيْمَنَة خالدٌ في فُرْسانه ، ووراءَ الْمَيْسَرَة قَيْسُ بنُ الْمَكْشُوح المراديّ في فرسانه . ووراء الجيوش جيش النِّسوة ، وفي يد كُلٍّ سَيْفُها وخَنْجَرُها ، تَقْتُلُ به كُلَّ مَنْ وَصَل إليهنّ من المسلمين ، ولم يَسْتَحْي من الفِرارِ[3] وفي الجيش أَلْفُ صحابيّ ، منهم مِئَةٌ مِنْ أَهْلِ بَدْر[4]

وكان جيش الرّوم زهاء مائتين وأربعين ألفاً[5] هذا إلى الدَّعْم الْمُتَدَفِّق عليه .

لم يَبْقَ على ابتداء المعركة سوى أن يَلْتَقِيَ في الْمَيْدانِ خالِدٌ وماهان . لقد أساءَ ماهانُ الأَدَب . وقد رَفَض الرّوم الإسلامَ ودَفْعَ الجِزْيَة ، فلم يبق سوى القتال .

---

(١) انظر البداية والنّهاية ٧/ ٨ .

(٢) انظر القصيدة الخالديّة في سيرة خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه ٧٨ .

(٣) انظر البداية والنّهاية ٧/٨ و ٩و١١ .

(٤) البداية والنّهاية ٧/ ٩ .

(٥) البداية والنّهاية ٧/ ٧ .

أمر خالدٌ عِكْرِمَةَ بْنَ أبي جهل الّذى كان في مَيْمَنَة القَلْب ، أن يُشْعِل الحربَ من جهته فَفَعَل . وأمر القَعْقاعَ بن عمرو الّذى كان في مَيْسَرَة القَلْب ، أن يُشْعِل الحربَ من جهته فَفَعَل[1] وبدأ القِتال .

بفضل الله تعالى ما احتاج الرّوم سِوَى سَحابَةِ ذلك النّهار . ونَصَرَ الله تعالى المسلمين في معركة اليرموك نصراً عزيزاً . وكانت فاتحة الانتصارات ، الّتى تُوِّجَتْ في إحْدَى مراحلها بِمُطارَدَةِ خالد رضي الله تعالى عنه سنة خَمْسَ عَشْرَةَ هِرَقْل حتّى أَدخَله القِسْطَنْطينِيَّة ، إسْتانْبُول حاليّاً ، فَأَغْلَقَ هِرَقْلُ باب سور المدينة خَلْفَه[2] وعادَ خالدٌ رضي الله تعالى عنه يُتَمِّمُ مُهِمَّتَه .

وفي أثناء المعركة جاء خِطابٌ من عُمَرَ رضِي الله تعالى عنه ، وقد صار خليفة ، بِعَزْل خالد رضي الله تعالى عنه وتَعْيينِ أبي عبيدة ، أَمِينِ الأُمَّة ، رضي الله تعالى عنه ، في مَوْضِعِه . فَسَلَّمَ خالدٌ القِيادَةَ لأَبي عبيدة بعد انتهاء المَعْرَكَةِ فَوْراً [3].

وفي أثناء المعركة افتقد خالدٌ قَلَنْسُوَتَه ، وفيها شَعَراتٌ مِنْ ناصِيَةِ محمّد بن عبد الله صلّى الله عليه وسلّم ، فأمر خالدٌ جُزْءاً من الجيش بعد النّصر أن يَبْحَثَ عن القَلَنْسُوَة ، وأخيراً وَجَدَها[4]

وفي أثناء المعركة التقى خالد بِجَرَجَة أحد قوّاد الرّوم فأسلم جَرجَة ، وجاهد مع

---

(١) البداية والنّهاية ٧/ ١٠ والكامل في التّاريخ ٢/٤١٢ .

(٢) البداية والنّهاية ٧/٥٣ والكامل في التّاريخ ٢/٤٩٣ و ٤٩٤ .

(٣) البداية والنّهاية ٧/ ١٢ و ١٤ والكامل في التّاريخ ٢/٤٢٧

(٤) انظر فتح الباري ٧/ ١٠١ والإصابة ١/ ٤١٤ وتهذيب الأسماء واللّغات ١/ ١٧٣ وأسد الغابة ٢/ ٩٥ و البداية والنّهاية ٧/ ١١٣ .

المسلمين ، حتّى اسْتُشْهِدَ فيما يقال والله تعالى أعلم .

وقد أَظْهَرَ المسلمون في معركة اليرموك بطولاتٍ خارقة . منهم الزّبير بن العَوّام ، رضي الله تعالى عنه ، الّذى شقّ جَيْشَ الرُّوم وَحْدَهُ مرّتين اثنتين . وفي المرّة الآخِرَة ضُرِبَ بالسَّيْفِ مَرَّتين مِن خَلْفِهِ على عاتقه فسال دَمُهُ ونجّاهُ الله تعالى ووَاصَلَ القتال[1]

وقد كَوَّن عِكْرِمَةُ بن أبي جَهْل مع كَوْكَبَةٍ من الأَبْطال كَتِيبَةَ الموت الّتى لم تُبْق معها سِوَى السّيف والدَّرَقَة ، وانْطَلَقَتْ على الخيل ، أو مَشْياً على الأَقْدام ، مِنْ أَجْلِ مساعدة كُلِّ مَن احتاج إلى المساعدة من المسلمين . وقد اسْتُشْهِدَ أَكْثَرُ أفراد هذه الكتيبة ، ولم يَنْجُ منها إلاّ القليل[2]

وكوّن خالدٌ من المسلمات جَيْشاً خَلْفَ جيش الرّجال ، وقد اظهرن بُطولاتٍ نادِرة. ومِنْهُنَّ خَولة بنت ثعلبة رضي الله تعالى عنها ، وهي الّتى نَزَلَتْ فيها سورة المجادَلة[3] وفي جيش المسلمين ثَلاثَةٌ من العشرة المبشّرين بالجنّة ، الزّبير بن العَوّام ، وأبو عبيدة عامر بن الجَرّاح ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل[4]

---

(١) انظر فتح الباري ٧/ ٢٩٩ حديث رقم ٣٩٧٥ و ٧/ ٨٠ حديث رقم ٣٧٢١ والإصابة ١/ ٥٤٥.

(٢) البداية والنّهاية ٧/ ١١ والكامل في التّاريخ ١٢/ ٤١٣ .

(٣) البداية والنّهاية ٧/ ١١ .

(٤) جاء في البداية والنّهاية ٧/ ١١ عن الزّبير : "وهو أفضل مَنْ هناك من الصّحابة" .

٥- خَصائِصُ التَّأْرِيخ الإِسْلامِيّ :

من أهمّ خصائص التّأرِيخ الإسلاميّ ، في فجره على جهة الخصوص ، أَنَّهُ تأرِيخٌ صادقٌ ، لأنّه يَعْتَمِدُ أساساً على مَصادِرَ صادِقَةٍ من القرآن الكريم والسُّنّة النّبويّة المطهّرة ، هذا إلى أَنّه بالنّظر إلى المؤرّخين يتبيّن أَنَّهُمْ في مجموعهم أناسٌ صادقون ، يتّسِمون بالتّقوى وبخشية الله تعالى . ولهذا أثّر عِلْمُ مُصْطَلَح الحديث في رواية الأخبار، تأسّياً بالأحاديث النبويّة الشّريفة ، الّتى تتمّ بشأنها العنايَةُ التّامَّةُ بِكُلٍّ من المَتْنِ، ورِجالِ السَّنَد .

إنّ ما يقوله التّاريخ يقوله الواقع . يقول التّاريخ إنّ المسلمين في فجر الإسلام فَتَحُوا في زهاء ثُلُثِ قَرنٍ من الزّمان ثُلُثَ العالم المَسْكُون آنذاك . وذاك ما يقول به الواقع ، ويقول التّاريخ إنّ الدَّولة العربيّة الإسلاميّة ، بعد مئة عامٍ من وفاة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، امتدّت دون انقطاع ، من غَرْبِ الصّين شَرْقاً ، إلى مشارف باريس غَرباً، وذاكَ ما يقول به الواقع . وهكذا .

وها هي ذى معركة اليرموك تقوم في السّنة الثّالثة عشرة من الهجرة ، وهي فاتحة فتح الشّام ، وتُحَقِّق قول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم[1] : إذا هَلَك كِسْرَى فلا كِسْرَى بَعْدَه، وإذا هَلَك قيْصَر فلا قَيْصَرَ بَعْدَه . وذلك هو ما تحقّق في دُنْيا الواقع . ففي سنة خَمْسَ عشرة هجريّة يَدْخُلُ هِرَقْلُ القِسْطَنْطِينيّة عاصمة مُلْكه ، ويُغْلِق وراءه أبواب سُورِها[2] وفي شهر صَفَر سنة سِتَّ عَشْرَةَ يدخل سعد بن أبي وقّاص المدائن عاصمة

---

(١) البداية والنّهاية ٧/٥٣ .

(٢) البداية والنّهاية ٧/ ١٤ و ١٥ والكامل في التّاريخ ٢/ ٤٩٣ .

الفُرْس ، وفي شهر صَفَر هذا ، يُقِيمُ رضيَ الله تعالى عنه ، أَوَّلَ جُمُعة في المدائن ، في إيوان كسرى[1]

وكلّ هذه الفتُوحات مصداقٌ لِقَوْلِ الله تعالى[2] : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ وقَوْلِ الله تعالى[3] : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ وقوله تعالى[4] : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾

---

(١) البداية والنّهاية ٧/ ٦٦ والكامل في التّاريخ ٢/ ٥١٤ .
(٢) سورة التّوبة ٣٣ وسورة الصّفّ٩ .
(٣) سورة الفتح ٢٨ .
(٤) سورة النّور ٥٥ .

٦- خصائص مسرحيّة معركَةِ اليرموك :

لقد راعَتْ هذه المسرحيّة الشّعريّة مجموعةً من الأمور . هي على النّحو التّالي .

أ- راعت المسرحيّة الواقع التّأريخيّ .

ب- واءمت المسرحيّة بين النّاحيتين التّأريخيّة ، والفنّيّة . فراعَتِ الوَحْداتِ الزّمانيّة والمكانيّةَ ، والموضوعيّة ، والوَحْدَةُ المَوْضوعيّةُ أَهَمُّ الوَحْداتِ الثّلاث .

ج- راعَتِ المسرحيّة مَوْهِبَةَ العرب الشّعريّة .

د- راعت المسرحيّة عَظَمَة اللّغة العربيّة ، اللّغة الشّاعرة . فالمعروف أنّ اللّغة العربيّة أَقْدَرُ لغات الإنسانيّة على قَرْضِ الشِّعر ، فهي تتفوّق في هذا المضمار على كلّ لغات البَشَريّة بلا استثناء ، بما في ذلك اللّغاتُ الاشتقاقيّة ، ولغاتُ العالم الإسلاميّ ، الّتى استعارت المُعْجَمَ اللُّغويّ العربيّ . وتَفْسِيرُ ذلك أنّ اللّغاتِ الاشتقاقيّةَ تُعْتَبَرُ الألفاظُ فيها بمثابة القوالِبِ الصّوْتيَّة . واللّغة العربيّة تتقدّم غَيْرَها في مجال الاشتقاق ، لاطّراد الاشتقاق فيها ، ووَفْرَةِ مُفْرداتها . يُضاف إلى ذلك ظاهرةُ الإِعْراب ، التى تتيح للّفظة حُرّيَّةَ الحَرَكَةِ في الجُمْلَةِ أو العِبارة مع احتفاظ اللّفظة بمعناها ، مهما غيّرت من موضعها. يضاف إلى ذلك قِلَّةُ حُروف الكلمة في اللّغة العربيّة ، وتَوْزِيعُ مخارج سلّم الحروف توزيعاً عادلاً على أجزاء الكلمة . إنّ هذه النُّعُوتَ مجتمعةً توجد في اللّغة العربيّة أوّلاً ، ثمّ فى لغات العالم الإسلاميّ ، الّتى استعارت المعجم العربيّ إلى حدٍّ كبير ، كما استعارت خصائص اللّغة العربيّة ، ولكنّ حظَّها محدودٌ بالقياس إلى حظِّ اللغة العربيّة الموفور .

أمآ اللّغات الأخرى غَيْرُ الإسلاميّة ، وغَيْرُ الاشتقاقيّة فإنّها تتأخّر عن اللّغات الإسلاميّة رُتْبَة ، فكيف باللّغة العربيّة ، اللّغة الموسيقيّة الشّاعرة .

إنّ هذه الأسْبابَ المجتمعةَ في اللّغة العربيّة أتاحت للقصيدة العربيّة ذات البحر الواحد والرّويّ الواحد أن تكون طويلة النَّفَس .

هـ- وظّف العَرَبُ الشِّعْرَ الحماسِيَّ في أعمالهم الرُّجُولِيَّة ، وبخاصّةٍ في مجال القتال.

و- لبحر الرَّجَز القِدْحُ المُعَلَّى[1] في مَجالِ نَظْمِهِ ارتجالاً في أثناء أعمالهم الرّجوليّة ، وبخاصّة في مجال القتال .

ز- شارَكَتِ المرأة الرّجل في توظيف الشّعر ، وبخاصّة بَحْرُ الرّجز .

إنّ مسرحيّة معركة اليرموك الشّعريّة وَظّفت كُلَّ هذه النّعوت مُجْتَمِعة .

ولا ننسى أنّ اللّغة العربيّة ، لأنّها لغة القرآن الكريم ، لا تكاد تعرف موت الألفاظ ، بَلْهَ[2] القواعد النّحويّة ، والصّرفيّة ، واللّغويّة . إنّ اللّغة العربيّة أَثْرَى لغات الإنسانيّة أَلْفاظاً ، وأَثْبَتُها قواعد .

---

(١) القِدْح المعلَّى : الحظُّ الأوفر .

(٢) بَلْهَ : اسم فعل بمعنى دَعْ .

٧- خِتامُ التّمهيد :

وفي ختام هذا التّمهيد أَوَدُّ أن أَذْكُرَ نُكْتَةً باللّغة العامّيّة ، ذاتَ عَلاقة بمعركة اليرموك ، وبارتباط اللّفظة في الفُصْحَى بجملة يَرْمُونَك ، بمعنى يَقْذِفُونَ بِكَ بعيداً . ففي إحدى المناسبات قبل ما يزيد على أربعة عُقُود ، كنّا في حِوارٍ ساخِنٍ حَوْلَ أمجاد المسلمين في فجر الإسلام ، بالقياس إلى واقعهم الحاليّ المرير ، وضَرَبْتُ المَثَلَ بفعل المسلمين بالرُّومِ العجائِبَ في معركة اليرموك . فما كان من أَحَدَ الإخوة الحضور ، النَّوابِغِ في دِقَّةِ الملاحظة، وتَوْظِيفِ النُّكْتَة، إلاّ أن قال ، موجّهاً الخطابَ إلى الجميع ، وإليَّ على جِهةِ الخُصوص ، في لَهْجَةٍ عامِيَّةٍ ، بَلِيغَةِ الدِّلالة : دُولاكْ يِرْمُوك ، ودُولا إِنْتَ تِرْمِيهُمْ . يريد كما لا يَخْفَى : أولئك يَرْمُونَك ، وهؤلاءِ أنتَ تَرْمِيهِمْ . نَسْأَلُ الله تعالى أن يُبَدِّلَ الحال ، بأحْسَنِ حَال . آمين .

مَسْرَحِيّةُ مَعْرَكَةِ اليَرْموك

الفَصْلُ الأَوَّل

المَشْهَدُ الأَوَّل

خَنْدق وادى نَهْرِ اليَرْمُوك

جُنْديٌّ عَرَبِيٌّ وجُنْدِيٌّ رُومِيٌّ بينهما نهر اليرموك .

الجُنْدِيُّ الرّومِيّ :

١–مَســاءَ الخَــيْرِ يا جُنْــدِيَّ عُــرْبِ .....

الجنديّ العربيّ

..... هَــــــداكَ اللهُ يا جُنْــــــدِيَّ رُومِ

٢–أُرِيــدُكَ أَنْ تَكُــونَ قَرِيــبَ شَــطِّ لِتَحْظَــــى بِاسْــــتِماعٍ لِلْهُمُــــومِ

الجُنديُّ الرّوميّ :

٣–إِنّا سَمِعْنــا ضَــجِيجاً أَيُّهــا العَــرَبُ لَــدَيْكُمُ إِذْ عَــلا في جَيْشِــكُمْ صَــخَبُ

الجنديُّ العَرَبِيّ :

٤–قد جاءَنا خالِدُ الهَيْجاءِ كانَ طَوَى أَرْضَ العِراقِ إلى اليَرْموكِ يَصْطَخِبُ[1]

الجنديّ الرّوميّ :

٥–عُيُونُنــا خَبَّــرُونا سِــرَّ ضَــجَّتِكُمْ جَمِيعُنــا قــد تَمَــنَّى أَنَّ ذا كَــذِبُ

الجُنْدِيُّ العَرَبِيّ :

٦–ذا خالِدُ العُرْبِ مَنْ مَوْلاهُ يَنْصُرُهُ في كُــلِّ مَعْرَكَــةٍ قــد خاضَــها العَــرَبُ

٧–أَرْضُ العِــراقِ طَواهــا سَــيْفُ بارِئِنــا في سُرْعَةِ البَرْقِ قد شُقَّتْ لَهُ سُحُبُ

٨–كَأَنّمــا الأَرْضُ جُــبْنٌ باتَ يَقْطَعُــهُ هِزَبْــرُنا حينمــا قــد سُــلَّتِ القُضُــبُ[2]

---

(١) اليرموك : نهر اليرموك .

(٢) القضب : السّيوف القاطعة . المفرد قضيب .

الجنديُّ الرّومِيّ .

٩ –قـد جـاءَنا خَبَـرٌ أَنَّ الخَلِيفَـةَ قـد دَعاهُ لِلشّامِ حَيْثُ الأَرْضُ تضطَّرِبُ[١]

١٠–إِنّ الطّرِيــقَ طَوِيــلٌ نَحْــنُ نَعْرِفُــهُ ورُبَّمــا جــاءَ لمّــا يَنْقَضِــى رَجَــبُ[٢]

١١–هـذا الّـذى قـد ظَنَنّـاه وصـاحِبُكُمْ قـد جـاءَ فِي سُـرْعَةٍ كـالنِّمْرِ إِذْ يَثِـبُ[٣]

١٢–إِذا يَكُــونُ لَدَيْــهِ العَــزْمُ يَبْعَثُــهُ على الوُثُوبِ فكيف الجَيْشُ يَصْطَحِبُ!

١٣–أَمْ أَنَّهُ الدَّرْبُ غَيْرُ الدَّرْبِ نَسْلُكُهُ هــذا الّــذى قــد دَهــانا إِنَّــهُ عَجَــبُ

١٤–أَمْ أَنّهـا الأَرْضُ تُطْـوَى تَحْـتَ أَرْجُلِكُـمْ فـالأَرْضُ تُسْـهِمُ كَـيْ تَرْقـى بِكُـمْ رُتَـبُ

الجنديّ العربيّ :

١٥–هــذا الّــذى تَمَّ فَضْــلُ اللهِ بارئِنــا .....

الجنديّ الرّوميّ :

..... وكيــف ذاك؟ مُنــانا تُرْفَــعُ الحُجُــب

١٦–وخالِـدٌ قـد أَتَـى فِي الجَنْـبِ نَأْمَنُـهُ مِـنْ خَلْفِنـا قـد أَتَـى والأَرْضُ تَلْتَهِـبُ

١٧–ما صَحَّ لِلْخَصْمِ قَبْلَ اليَوْمِ مَقْدَمُهُ مِنْ جَبْهَةِ الأَمْنِ ذا ما قالَتِ الكُتُبُ

١٨–فَكَيْفَ صَحَّ لَهُ ما لم يَصِحَّ لِمَنْ قد جاءَ يَغْزُو وقد طالَتْ بِذا حِقَبُ

الجنديّ العربيّ :

١٩–ذا خالِــدٌ رَبُّنــا الــرّحمنُ يَنْصُــرُهُ علــى العَــدُوِّ بَــدا كالنّــارِ تَلْتَهِــبُ

٢٠–إِنّا سَــأَلْنا جُنُــوداً فِي مَعِيَّتِــهِ كَيْـفَ الوُصُـولُ لَنـا وكَـأَنَّكُمْ شُـهُبُ

---

(١) الخليفة : أبو بكر الصّدّيق رضي الله تعالى عنه .

(٢) أتى خالد في نهاية شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة هجريّة .

(٣) النِّمْر ، لغة في النَّمِر .

الجنديّ الرّوميّ :

٢١–وكيف كانَ جَوابُ الجُنْدِ قد سُئِلُوا؟ .....

الجنديّ العربيّ :

..... قـالُوا الطَّرِيـقُ خَطِـيرٌ كُلُّـهُ عَطَـبُ

٢٢–يَخْتـارُهُ خالِـدٌ رَغْـمَ الخُطُـورَةِ كَـيْ يَجِـيءَ إِخْوانَـهُ مَسَّـتْهُمُ كُـرَبُ

الجنديّ الرُّوميّ :

٢٣–إِنّا سَمِعْنـا بِأَنَّ الـدَّرْبَ مَهْلَكَـةٌ لِلْفَـرْدِ ضَـنَّ بِمـاءٍ تَحْمِـلُ القِـرَبُ

٢٤–فكيف بِالجَيْشِ في الصَّحْراءِ تَلْتَهِـبُ كَأَنَّهـا نارُ صَـيْفٍ جاءَهـا حَطَـبُ

الجنديّ العربيّ :

٢٥–إِنّي سَأَلْتُ أَخاً ذاتَ السُّؤالِ وقد بَـدا الجَـوابُ قَصِيراً كـان يُقْتَضَـبُ[1]

٢٦–مِنْ هَوْلِ ما صادَفُوا في الدَّرْبِ قد سَلَكُوا كَأَنَّمـا المَـوْتُ في الأَنْحـاءِ يَنْتَصِـبُ

٢٧–إِنّي لَأَرْقُبُـهُ يَأْتِـي يُشـاطِرُنِي مُهِمَّـةَ الحِفْـظِ لِلثَّغْـرِ الَّـتِي تَجِـبُ

٢٨–لِكَيْ يُتَمِّمَ وَصْفَ الدَّرْبِ قد سَلَكُوا حَـتَّى أَتَـوْنا ولا يَبْـدُو بِهِـمْ نَصَـبُ

يَجِيءُ الجُنْدِيُّ العَرَبِيُّ الآخَر :

الجُنْديُّ العَرَبيُّ الأوّل :

٢٩–أَهْلاً وسَهْلاً بِلَيْثِ الغابِ والخَمَرِ أَهْـلاً بِمَـنْ جـاءَنِي في حَوْمَـةِ الخَطَـرِ[2]

٣٠–قد كُنْتَ حَدَّثْتَنِي عن بَدْءِ رِحْلَتِكُمْ مِـنَ العِـراقِ بِأَمْـرٍ مِـنْ أَبِي بَكْـرِ

٣١–وعَـنْ وُصُـولِكُمُ لمّـا رَأَيْـتُكُمُ وقد وَضَعْتُمْ عَصا التَّسْيارِ والسَّفَرِ[3]

---

(١) يُقْتَضَب : يُقْتَطَع ويختصر .

(٢) الخَمَر : الشّجر الكثيف الملتفّ . الحَوْمة من كُلّ شيءٍ مُعظَمه .

(٣) التّسيار : السَّيْر .

٣٢–وقد سَأَلْتُكُمُ عن قَطْعِ بادِيَةٍ قد أَعْجَزَتْ كُلَّ أَهْلِ البَدْوِ والحَضَرِ[١]

٣٣–وقد وَعَدتَ بِإِتْمامِ الحَدِيثِ إذا أَتَيْتَنِي عند هذا الشَّطِّ لِلْخَفَرِ[٢]

٣٤–وإِنَّ ذلك جُرْجَيْرٌ لَيَسْمَعُنا ذا حارِسُ الرُّومِ ضِمْنَ الزُّمْرَةِ الأُخَرِ

٣٥–الكُلُّ يَعْجَبُ مِنْ قَطْعٍ لِبادِيَةٍ بِفَصْلِ صَيْفٍ وفِيهِ الحَرُّ كالجَمُرِ

٣٦–أُرِيدُ وَصْفاً بِإِيجازٍ لِرِحْلَتِكُمْ ورَفْعَ صَوْتٍ فَأُذْنُ الخَصْمِ في وَقَرِ[٣]

٣٧–لَعَلَّه يَنْقُلُ الأَنْباءَ مُزْعِجَةً لِقَوْمِهِ الرُّومِ مَنْ خارُوا مِنَ الذُّعُرِ

٣٨–وإِنَّ قَطْعَكُمُ في الصَّيْفِ بادِيَةً أَهْلٌ لِتَدْوِينِهِ بِالتِّبْرِ لا الحِبرِ

٣٩–وسَوْفَ يَذْكُرُهُ التّاريخُ ما بَقِيَتْ نُجُومُ أُفْقِ سَماءِ الشَّمْسِ والقَمَرِ

الجنديّ العربيّ الآخَر :

٤٠–إِنّي سَأَرْفَعُ صَوْتِي بالَّذِى فَعَلَتْ جُنْدُ المَلِيكِ بِإِذْنِ اللهِ والقَدَرِ

٤١–كَيْ يَعْلَمَ الخَصْمُ أَنَّ الجُنْدَ قد قَدِمُوا أَهْلُ الشَّهامَةِ والإِقْدامِ في الخَطَرِ

٤٢–حَرْبُ العَدُوِّ بِساحِ الحَرْبِ تُدْرِكُها بالسَّيْفِ والرُّمْحِ أَوْ بالشَّدِّ لِلْوَتَرِ

٤٣–وبِالحَدِيثِ عَنِ الأَبْطالِ قد رَكِبُوا كُلَّ المَخاطِرِ في الآصالِ والبُكَرِ

الجنديُّ العَرَبِيّ الأوّل :

٤٤–لِأَجْلِ ماذا ارْتَضَيْتُمْ مَسْلَكَ الخَطَرِ؟ .....

الجنديّ العربيّ الآخَر :

..... لِأَنَّهُ مَسْلَكٌ قد كانَ ذا قِصَرِ

---

(١) البادية : الفضاء الواسع .

(٢) للخفر : للحراسة .

(٣) وقر : ثِقَل .

الجنديّ العربيّ الأَوَّل :

٤٥–إنّا سَمِعْنا بِأَنَّ الكُلَّ حَذَّرَكُمْ مَغَبَّةَ السَّيْرِ في أَرْضٍ بِلا ثَمَرِ[١]

٤٦–وليس فيها سِوَى بِئْرٍ إذا انْدَثَرَتْ يَمُوتُ مَنْ عَنْهُ غابَتْ دُونَما أَثَرِ

٤٧–فكيف أَمْكَنَكُمْ قَطْعُ المَفازَةِ لا تَرَوْنَ فيها سِوَى الحِرْباءِ في الجُحُرِ[٢]

الجنديّ العربيّ الآخَر :

٤٨–جَمِيعُنا باعَ لِلرّحمنِ بارِئِهِ نَفْساً وكُلَّ الَّذِى في الجَيْبِ مِنْ دُرَرِ

٤٩–وشَهْمُنا خالِدٌ قد كانَ قائِدَنا في ساحَةِ الحَرْب أَوْ في رِحْلَةِ الدَّهَرِ

٥٠–ماكانَ يَصْبِرُ عَنْ حَرْبٍ إذا سَنَحَتْ وفي الطَّرِيقِ تَراهُ دائِمَ السَّهَرِ

٥١–لا يَعْرِفُ النَّوْمَ إلاّ فَوْقَ أَشْقَرِهِ وإنْ أَتاهُ لِماماً دائِمَ الحَذَرِ

٥٢–قد ظَلَّ يَبْحَثُ عن خِرّيتِ رِحْلَتِهِ حَتَّى أَتاهُ خَبِيرُ الرَّكْبِ مِنْ صِغَرِ[٣]

٥٣–وظَلَّ يَطْلُبُ مالاً فَوْقَ أُجْرَتِهِ وقالَ ذِى دِيَتِى فامْشُوا على أَثَرِى

الجنديُّ العربيّ الأوّل :

٥٤–وكَيْفَ عالَجَ نَقْصَ الماءِ رائِدُكُمْ ذاك الّذى قادَ جَيْشاً جاشَ كالبَحَرِ؟

الجنديُّ العربيّ الآخَر :

٥٥–قالَ اتْرُكُوا النُّوقَ تَأْتِى الماءَ في النَّهَرِ إذا تشاءُ وإلاّ الماءَ في الغُدُرِ[٤]

---

(١) مغبّة : عاقبة وآخرة .

(٢) المفازة : الصّحراء المهلكة . الحرباء : دويبّة على شكل سامّ أبرص ، يُضْرَبُ بها المَثَل في الحَزْم والتّلوّن .

(٣) الخرّيت : الدّليل الحاذق بالدِّلالة .

(٤) الغدر جمع غدير ، القطعة من الماء يغادرها السّيل . وعند الجغرافيّين النّهر الصّغير .

٥٦–ولْتَشْرَبِ النُّوقُ كُلَّ الماءِ يَلْزَمُها حَتَّى لَيُوشِكُ نَبْعُ الماءِ مِنْ ظُفُرِ

٥٧–تَظَلُّ تَشْرَبُ مَرّاتٍ إذا رَغِبَتْ حَتّى لَتُصْبِحُ مِثْلَ الفُلْكِ في النَّهَرِ[١]

٥٨–هُنا تُحَطُّ الرَّوايا فَوْقَ أَظْهُرِها حَتَّى لَيُوشِكُ نَيْلُ الظَّهْرِ لِلْكَسُرِ[٢]

٥٩–هُنا تُشَدُّ حِبالٌ في مشافِرِها فليس تَجْتَرُّ مافي البَطْنِ مِنْ سَمُرِ[٣]

٦٠–إذا يَكُونُ اجْتِرارُ الزّادِ يَنْفَعُها فَإِنَّ لِلْجَيْشِ في ذا أَفْدَحَ الضَّرَرِ

٦١–إِنَّ اجْتِرارَ طَعامٍ ذاك يَصْحَبُهُ أَخْذُ البَعِيرِ لِماءٍ جِدِّ مُدَّخَرِ

الجنديُّ العربيّ الأوّل

٦٢–إِنّي لَأَحْسِبُ أَنَّ اللهَ أَكْرَمَكُمْ بِذا الدَّلِيلِ الفَرِيدِ الخُبْرِ والخَبَرِ[٤]

الجنديُّ العربيّ الآخَر :

٦٣–هذا صَحِيحٌ وهذا رافِعٌ فَخَرَتْ بِهِ القَبِيلَةُ في الآصالِ والبُكَرِ[٥]

٦٤–ذِى طَيِّءٌ دائِماً تَشْدُو بِسُمْعَتِهِ كأَنَّما رافِعٌ مِ الجِنِّ لا البَشَرِ[٦]

الجنديّ العربيّ الأوّل :

٦٥–وكيف ذاكَ ؟ ....

الجنديّ العربيّ الآخَر :

..... لقد كانَ القَدِيرَ على تَحْقِيقِ ما طَلَبَ الضِّرْغامُ ذو الزَّأَرِ

---

(١) أي حتّى تصبح كلّ ناقة لكثرة شرب الماء كالقارب والسّفينة .

(٢) الرَّوايا جمع الرّاوية القربة فيها الماء .

(٣) المشافر جمع مِشْفَر ، شفة البعير الغليظة . يجترّ : يخرج البعير ما في بطنه ليمضغه ثمّ يبلعه . السَّمُر : ضربٌ من شجَر الطَّلْح واحِدته سَمُرة .

(٤) الخُبْر : العلم عن تَجْرِبَة .

(٥) هو رافع بن عَمِيرة الطّائى .

(٦) م الجنّ : من الجنّ .

الجنديّ العربيّ الأوّل :

٦٦–أردتَ خالِداً الضِّرْغامَ ذا الزَّأَرِ؟ .....

الجنديّ العربيّ الآخَر :

..... أَجَلْ فَذاكَ هِزَبْرُ الغاب والخَمَرِ

٦٧–ومَنْ يُسايِرُ سَيْفَ اللهِ حين رَمَى بِنَفْسِهِ في خِضَمِّ النّارِ والجُمُرِ

٦٨–ذا خالِدٌ لا يَحُلُّ النَّوْمُ ساحَتَهُ فكيف إنْ كانَ دِينُ اللهِ في خَطَرِ

٦٩–أَتَى إِلَيْهِ خِطابٌ مِنْ أَبِي بَكْرِ سِرْ في الصَّحابَةِ والأَخْيارِ مِنْ بَدْرِ

٧٠–في نِصْفِ جَيْشٍ لِأَرْضِ الشّامِ والخُضَرِ إنَّ الجُيُوشَ بِهِ في مَوْقِفٍ عَسِرِ

٧١–أَنْتَ الأَمِيرُ على كُلِّ الجُيُوشِ إذا أَتَيْتَ لِلشّامِ أَرْضِ الرُّومِ والصُّفُرِ

٧٢–ذا خالِدُ العُرْبِ لِلصَّحْراءِ كانَ طَوَى في وَمْضَةِ البَرْقِ أَوْ في لَمْحَةِ البَصَرِ

٧٣–الدَّرْبُ يَخْتارُهُ كانَ المَخُوفَ على رَهْطٍ شِتاءً لَدَيْهِمْ عُدَّةُ السَّفَرِ

٧٤–لكنَّ فارِسَنا قد باعَ بارِئَهُ نَفْساً وقَطْعُ فلاةٍ فُرْصَةُ العُمُرِ

الجنديُّ العَرَبيّ الأَوَّل :

٧٥–قالُوا هناك طَرِيقٌ آمِنٌ وبِهِ ما احْتاجَهُ السَّفْرُ مِنْ ماءٍ ومِنْ تَمُرِ[1]

الجنديّ العربيّ الآخَر :

٧٦–كانَ البَدِيلُ طَوِيلاً حَيْثُ يُمْكِنُهُ سُلُوكُهُ آمِناً في مُدَّةِ الشَّهَرِ

٧٧–في ذلك الشَّهْرِ يَخْشَى أُمَّةَ الكُفْرِ أَنْ يَدْفَعُوا أُمَّةَ الإِسْلامِ لِلضَّرَرِ

---

(١) السّفر : المسافر للواحد والجمع .

٧٨–شاءَ الهِزَبْرُ سُلُوكَ الدَّرْبِ ذِى القِصَرِ المَوْتُ فِيهِ كَقُرْبِ الجِيدِ من وَتَرِ[١]

٧٩–لكنَّ فَضْلَ مَلِيكِ العَرْشِ خَصَّ بِهِ عِبادَهُ الغُرَّ قَرّائِينَ لِلسُّوَرِ

٨٠–وذاكِرِينَ إلهَ العَرْشِ بارِئَهُمْ بِالنُّطْقِ والصَّمْتِ والأَفْعالِ والفِكَرِ

٨١–وليس يُسْعِفُ مِثْلَ السَّهْمِ في السَّحَرِ يَرْمِى بِهِ عابِدٌ والدَّمْعُ كالمَطَرِ

الجنديّ العربيُّ الأوّل :

٨٢– قد ذاعَ بَيْنَ النّاسِ مالاقَيْتُمُ

٨٣– إذْ نَقَصَ الماءُ وقد عانَيْتُمُ

٨٤– لكنَّ لُطْفَ اللهِ قد غَشّاكُمُ

٨٥– مِنْ أَخْمَصِ الرِّجْلِ إلى ذُراكُمُ[٢]

٨٦– قُولُوا لَنا في قِصَّةٍ قَصِيرَهْ

٨٧– مُوجَزَ تِلْكَ النِّعْمَةِ الكَبِيرَهْ

الجنديّ العربيّ الآخَر :

٨٨– نِعْمَهُ رَبِّ العَرْشِ لا تُعَدُّ

٨٩– وجُنْدُ رَبِّ العَرْشِ ذاك حَشْدُ

٩٠– وفَضْلُ رَبِّ الكَوْنِ لا يُحَدُّ

٩١– دَوْماً نَرَى آثارَهُ البَهِيَّهْ

٩٢– قد شَرِبَ الجُنْدُ جَمِيعَ الماءِ

---

(١) الوتر : حبل الوريد .

(٢) الأخمص : باطن القدم الّذى يتجافى عن الأرض

٩٣ - ذاكَ الَّـذِى أَبْقَـوْهُ في السِّـقاءِ[١]

٩٤ - ومـاءَ كُـلِّ النُّـوقِ في الأَمْعـاءِ[٢]

٩٥ - تَحْتاجُـــهُ لـــو حَلَّـــتِ البَلِيَّـــهْ

٩٦ - في كُـــلِّ وَقْـــتٍ جـــاءَ لِلنِّيـــاقِ

٩٧ - مَـوْتٌ زُؤَامٌ فَهْـيَ في اسْـتباقِ[٣]

٩٨ - المـــاءُ يَأْتِـــى جُمْلَـــةَ الرِّفـــاقِ[٤]

٩٩ - واللَّحْـــمُ لا تَبْقَـــى لَـــهُ بَقِيَّـــهْ

١٠٠- الجُنْـدُ قـد لاحَـتْ لَهُـمْ أَخْطـارُ

١٠١- فالمـــاءُ لا تَبْقَـــى لَـــهُ آثارُ

١٠٢- ولـــــيس في دَرْبِهِـــــمُ آبارُ

١٠٣- قـد سَمِعُـوا عَـنْ بِئْـرِهِ المَخْفِيَّـهْ

١٠٤- دَلِـيلُهُمْ قـد كـانَ حَقّـاً أَرْمَـدا

١٠٥- وكُـــلُّ شَـــيْءٍ قـــد رَآهُ أَسْـــودا

١٠٦- وكـان يَخْشَـى دائِمـاً مِـنَ الـرَّدَى

١٠٧- إِنْ لم يَجِـــدْ عَوْسَـــجَةً بَرِّيَّـــهْ[٥]

---

(١) السِّقاء : وعاءٌ مِنْ جِلْدٍ يكونُ للماء .

(٢) وماء كلّ النّوق : وشَربوا ماء كُلِّ النّوق .

(٣) موت زؤام : موت عاجل .

(٤) أي يشرب الجند كلّ الماء الموجود في أمعاءِ الإبِل .

(٥) عوسجة : نبتة شائكة من الفصيلة الباذنجانيّة ، لها ثمر مدوَّر كأنّه خَرَز العقيق ، الجمع العَوْسج .

المشهد الثاني

وادِى العَوْسَجة . الجيش ينتشر في جانبٍ من الوادي :

الجنديّ العربيّ الأَوّل :

١٠٨- أَسْــأَلُ رَبَّ العَــرْشِ أَنْ يَلْطُفــا

١٠٩- بِجُنْــدِهِ الغُــرِّ الّــذين اصْــطَفَى

الجنديّ العربيّ الآخَر :

١١٠- قــد لَطَــفَ اللهُ مَلِيــكُ الخَلْــقِ

١١١- بِجُنْــــدِهِ الغُــــرِّ دُعــــاةِ الحَــــقِّ

الجنديّ العربيّ الأوّل :

١١٢- وكيــــف ذا قــــد تَمَّ يا رَفِيقِــــى

١١٣- بَــيِّنْ فَــإِنِّى كــانَ جَــفَّ رِيقِــى

الجنديّ العربيّ الآخَر :

١١٤-لَوْنُ الدَّلِيلِ بَدا مِنْ شِدَّةِ الوَجَل شَبِيهَ هُرْدٍ ولَوْنِ الشَّمْسِ في الطَّفَلِ[1]

١١٥-وقال لَسْتُ أَرَى في الوادِ عَوْسَجَةً هِيَ الدَّلِيلُ على ذِى البِئْرِ مِنْ أَزَلِ

١١٦-إِن لم نَجِدْها فإنّ المَوْتَ مُدْرِكُنا ومُدْرِكُ الخَيْلِ في ذا القَفْرِ والإِبِلِ

١١٧-يا رَبِّ سَلِّمْ فإنّ الجُنْدَ قد قَطَعُوا مِنْ أَجْلِ دِينِكَ كُلَّ السَّهْلِ والجَبَلِ

الجنديّ العربيّ الأَوّل :

١١٨-لقد أَجابَ إِلهُ العَرْشِ دَعْوَتَهُ .....

---

(١) الطَّفَل : الوقت قبيل غروب الشّمس .

الجنديّ العربي الآخَر :

أَجَــلْ ودُمُــوعُ الجَــيْشِ كالهَطِــلِ[1]

١١٩–الكُــلُّ يَجْــأَرُ للــرّحمنِ بارِئِــهِ أَنْ يُنْقِذَ الجَيْشَ مِنْ ذا الكَرْبِ في عَجَلِ[2]

الجنديّ العربيّ الأَوَّل :

١٢٠–بِاللهِ قُلْ لِي الّذى قد تَمَّ في عَجَلِ فإنّ قَلْبِيَ مِنْ ذا الحالِ في وَجَلِ

الجنديّ العربيّ الآخَر :

١٢١–هُوَ المَلِيكُ الّذى أَلْقَى سَكِينَتَهُ كَيْ يَقْبَلَ الكُلُّ ما يَجْرِى بِهِ القَدَرُ

١٢٢–حَتَّى الدَّلِيلُ الّذى جاءَتْ لَهُ دِيَةٌ مِنْ قَبْلُ صَحَّتْ لَهُ مِنْ فَوْرِهِ فِكَرُ

١٢٣–قد حَدَّدَ الشَّطَّ فِيهِ البِئْرُ قد طُمِرَتْ أَمّا المَدَى فَبِحَزْرٍ مِنْهُ يُخْتَصَرُ[3]

١٢٤–وقالَ كُلٌّ لَهُ قَدْرٌ سَيَحْفِرُهُ حَتَّى يَبِينَ بِإِذْنِ البارِىءِ الجِذِرُ

الجنديّ العربيّ الأَوّل :

١٢٥–ما دَوْرُ خالِدٍ الضِّرْغامِ إِذْ حَفَرُوا إِنِّي لِأَحْسِبُهُ لِلْحَفْرِ يَبْتَدِرُ[4]

الجنديّ العربيّ الآخَر :

١٢٦–ذا خالِدٌ أَوَّلَ العُمّالِ حِينَ رَمَى عنه التُّرابَ بَعِيداً حِين يَحْتَفِرُ[5]

---

(١) الهطل : السّحاب الهاطل بالماء الغزير .

(٢) يجأر : يرفع صوته .

(٣) الحزر : الظّنّ والتّخمين .

(٤) يبتدر : يُسْرِع .

(٥) يحتفر : يحفر .

١٢٧–بِاسْمِ المَلِيكِ ابْتداءُ الحَفْرِ مارَسَهُ أَبُو سُلَيْمانَ يَأْتِي إِثْرَهُ الغُرَرُ[١]

١٢٨–ما كان يَنْطِقُ شِعْراً حِين يَحْتَفِرُ لكنّهُ السَّجْعُ لا بَلْ إِنَّهُ الدُّرَرُ

١٢٩–بَعْضٌ يُؤَلِّفُ شِعْراً جاشَ إِذْ شَعَرُوا وبَعْضُهُمْ عَنْهُمُ القُوّالُ قَدْ صَدَرُوا[٢]

١٣٠–ذا خالِدٌ نَبْعُ كُلِّ الشِّعْرِ قد نَطَقُوا بِهِ حين حَفْرٍ أَوْ بِهِ شَعَرُوا

١٣١–يا خالِدَ العُرْبِ إِنَّ الشِّعْرَ مَعْدِنُهُ أَفْعالُكُمْ حَقُّها يَخْتَطُّها التِّبِرُ[٣]

١٣٢–بِاسْمِ المَلِيكِ إِلهِ العَرْشِ بارِئِكُمْ كانَ ابْتداؤُكُمُ ودُمُوعُكُمْ مَطَرُ

١٣٣–والجَيْشُ أَجْمَعُهُ قد كُنْتَ تَسْمَعُهُ يَتْلُو وقد جَذَبَتْهُ نَحْوَها السُّوَرُ

١٣٤–جَمِيعُهُمْ يَسْأَلُ الرَّحمنَ بارِئَهُ بِأَنْ يَصِيرَ بَعِيداً ذلك الخَطَرُ

١٣٥–وقد أَجابَ إِلهُ العَرْشِ دَعْوَتَهُمْ والدَّمْعُ في خَدِّ كُلٍّ ذلك السَّطُرُ

١٣٦–قد فُوجِئُوا إِذْ دَنَوْا مِنْ جَذْعِ عَوْسَجَةٍ بِأَنَّهُ بَلَلٌ قد ضَمَّهُ عَفَرُ[٤]

١٣٧–الجِذْرُ قد ضَخَّ ماءَ السّاقِ حَيْثُ بَدا لَوْنٌ له لانْطِمارٍ أَنَّهُ حَجَرُ[٥]

١٣٨–ومُنْذُ أَنْ غَمَزُوا ذا السّاقَ بانَ لَهُمْ بِأَنَّ ما غَمَزُوهُ ذلك الشَّجَرُ

١٣٩–ذاكَ الّذى كُلُّهُمْ مِنْ أَجْلِهِ حَضَرُوا ذاك الحَفِيرَ تَبَدَّى خَنْدَقاً حَفَروا[٦]

١٤٠–هُوَ الدَّليلُ على الماءِ الّذى وَجَدُوا ما كان ذلك بِئْراً إِنَّهُ نَهَرُ

---

(١) أبو سليمان : كنية خالد .

(٢) شعر ، بفتح الشّين والعين : قال الشّعر . وبضمّ العين : اكتسب ملكة الشِّعر فأجاده .

(٣) يختطها : يخطّها . التّبر : الذّهب .

(٤) عفر : تراب .

(٥) أي حيث بدا السّاق لانطماره والرّدم عليه وستره أنّه حَجَر .

(٦) الحفير : المحفور والحفرة .

١٤١–في وَمْضَةِ البَرْقِ كانَ البِئْرَ قد حَفَرُوا وهـا هِـيَ البِئْـرُ منهـا المـاءُ يَنفَجِـرُ

١٤٢–جَميعهمْ دَمْعُهُـمْ في خَـدِّهِمْ مَطَرُ وبِالثَّنـــاءِ علـــى مَـــوْلاهُمُ جَـــأَرُوا

١٤٣–وحارِقُ الشِّعْرِ والأَرْجازِ قد نَظَمُوا وغَيْـــرُ شـــاعِرِهِمْ بِالسَّـــجْعِ يَشْـــتَهِرُ

١٤٤–جَمِـيعُهُمْ يَشْـرَبُ المـاءَ الـزُّلالَ بَـدا كَأَنَّـــهُ مـــن قُبـــاءِ الخَـــيْرِ يَنْحَـــدِرُ[1]

١٤٥–بَعْدَ التَّيَمُّم قد كانُوا قـد اقْتَصَرُوا عَلَيْـهِ مِـنْ قَبْـلُ لمّـا ضَـمَّهُمْ سَـفَرُ

١٤٦–كُـلٌّ لَيُسْـبِغُ بالمـاءِ الوُضـوءَ وإنْ كـانُوا لقد جَمَعُوا فَرْضَيْنِ أو قَصَرُوا[2]

١٤٧–جَمِـيعُهُمْ قـد بَـدا بِالمـاءِ مُغْتَسِـلاً بَعْـضٌ لِعُـذْرٍ وبَعْـضٌ مالَـهُ عُـذُر

١٤٨–جَمِيعُهُمْ قد نَوَى غُسْلَ الشَّهادَةِ إِذْ لاحَـــتْ بَوادِرُهـــا في الأُفْـــقِ تَنْتَشِـــرُ

١٤٩–وبَعْضُهُمْ كانَ غَطَّى جِسْمَهُ كَفَنٌ بِـهِ الحَنُـوطُ الّـذى قـد زانَـهُ الزَّهَـر[3]

١٥٠–وُجُـودُ مـاءٍ فـذا مَعْنـاهُ حَمْلُهُـمُ لَـــهُ جَمِيعـــاً بِظَهْـــرٍ كـــادَ يَنْكَسِـــرُ

١٥١–هـــذا البَشِـــيرُ بِأَنَّ اللهَ أَنْقَـــذَهُمْ مِـــنْ رِحْلَـــةٍ كُلُّهـــا قـــد لَفَّهـــا الخَطَـــرُ

١٥٢–إِنْقـاذُهُمْ ذاكَ يَعْـنِي الحَـرْبَ قائِمَـةً فَـــوْراً فـــذا طَبْـــعُ لُيْـــثٍ كُلُّـــهُ زَأَرُ

١٥٣–ذا خالِـدُ العُرْبِ مَـنْ يَمْشِـى بِتَعْبِئَـةٍ كَأَنَّمـــا قـــد بَـــدا مِـــنْ حَرْبِـــهِ شَـــرَرُ

١٥٤–الكُـلُّ يَحْمَـدُ رَبَّ العَـرْشِ بارِئَـهُ لِفَـــيْضِ مـــاءٍ وَكُـــلٌّ باتَ يَـــدَّخِرُ

١٥٥–كُـــلٌّ لَـــهُ في ســـبِيلِ اللهِ آلَتُـــهُ هـــذا بُكـــاءٌ وذا الآياتُ والسُّـــوَرُ

---

(١) قباء : أخصب أودية المدينة المُنَوَّرة .

(٢) أسبغ وضوءه : وفَّى كلّ عضو حقّه في الغُسْل . أي استعملوا الماء مع الجمع في الصّلاة والقصر.

(٣) الحنوط : كلّ ما يُخْلَطُ من الطِّيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصّة ، مِنْ مسك وعنبر وكافور وغير ذلك .

١٥٦–وذا بِشِعْرٍ كَما لَوْ أَنَّهُ جَمُرُ وذا بِنَثْرٍ كَما لَوْ أَنَّهُ دُرَرُ

١٥٧–وإِنْ عَجِبْتَ فَمِنْ تَحْوِيلِ ساحَتِهِمْ مَجالَ رَكْضٍ كما لو أَنَّهُ سَمَرُ

١٥٨–نَسُوا سَرِيعاً شَدِيدَ الكَرْبِ حَلَّ بِهِمْ وهاهُمُ رَكَضُوا إِذْ تُضْرِبُ الكُوَرُ

الجنديّ العربيّ الأَوّل

١٥٩– هَلْ ذا مَكانٌ فيه جُنْدٌ تَلْعَبُ

١٦٠– وأُكْرَةٌ مِنْ فَوْقِ خَيْلٍ تُضْرَبُ!

الجنديّ العربيّ الآخَر :

١٦١– الجُنْدُ كانُوا أَلِفُوا السَّلاما

١٦٢– والخَيْلُ كانت أَلِفَتْ جَماما[1]

١٦٣– وواجِبُ الجُنُودِ أَنْ يُعِدُّوا

١٦٤– جَمِيعَ قُوّاتٍ ويَسْتَعِدُّوا

١٦٥– وهذه الخَيْلُ بِساحٍ تَعْدُو

١٦٦– وفَوْقَ كُلٍّ فارِسٌ مُعَدُّ

١٦٧– يَعْلَمُ أَنَّ الحَرْبَ عن قَرِيبِ

١٦٨– يَبْدُو لَها ما اشْتَدَّ من لَهِيبِ

١٦٩– ذا خالِدٌ لا يَعْرِفُ انْتِظارا

١٧٠– قد أَبْدَتِ الحَرْبُ بِهِ شَرارا

الجنديّ العربيّ الأوّل :

١٧١–كَأَنَّما الجُنْدُ إذ كَرُّوا بَخَيْلِهِمُ قد هَيَّأُوها لِحَرْبٍ سوف تَسْتَعِرُ

---

(١) جمام ، بفتح الجيم : راحة .

الجنديّ العربيّ الآخَر :

١٧٢–هُـمْ واثِقُـونَ بِأَنَّ الحَـرْبَ قائِمَـةٌ إذا بَـدا لَهُـمُ الإِخْـوانُ والصُّـفُرُ[١]

١٧٣–هُمْ هَيَّأُوا النَّفْسَ لِلْحَرْبِ الضَّرُوسِ بَدا مِنْهـا طَلائِعُهـا لَمَّـا بَـدَتْ نُـذُرُ

١٧٤–وها هُوَ الجَيْشُ فَوْقَ النُّوقِ قد وَخَدَتْ بِـهِ إِنَّ كُـلاًّ جَنْبُـهُ المُهُـرُ[٢]

١٧٥–طَبِيعَةُ الجَيْشِ أَنَّ النُّوقَ يَرْكَبُها إذا يَسِـيرُ وعَـزْمُ الخَيْـلِ مُـدَّخَرُ

الجُنْدِيُّ العربيّ الأَوّل :

١٧٦–ما دَوْرُ قائِدِنا الضِّرْغامِ خالِدِنا ورائِـدِ الجَـيْشِ والآسـادِ قـد زأَرُوا

الجنديّ العربيّ الآخَر :

١٧٧– خالِـدُنا يَـرْفُضُ أَنْ يَنامـا

١٧٨– كَأَنَّمـا النَّـوْمُ بَـدا حَرامـا

١٧٩– إِنْ زارَهُ يَأْتِـي لَـه لِمامـا[٣]

١٨٠– وفَـوْقَ شَـقْراءَ لَـهُ قـد قامـا

١٨١– قـد كـانَ سَـلَّ صـارِماً حُسـاما

١٨٢– يَدْعُونَـهُ المُـذَكَّرَ الصَّمْصـاما[٤]

١٨٣– يَفْلِـقُ مِـنْ رَأْسِ العَـدُوِّ هامـا[٥]

١٨٤– جمـيعهمْ يَعْـرِفُ ذا المِقْـداما

(١) الإخوان : المسلمون . الصّفر : الرّوم .

(٢) وخدت النّوق : أسرعت ووسّعت الخطو .

(٣) لمام ، بكسر اللاّم : يسير .

(٤) الصَّمصام ، بفتح الصّاد : السّيف الصّارِمُ الّذى لا ينثَنى .

(٥) الهام جمع هامة ، أعلى الرّأس ووسطه .

١٨٥- دَوْمًـــا تَـــرَاهُ ســـائِراً أَمامـــا

١٨٦- قــد عَلَّــمَ البَواسِــلَ الإِقْــداما

١٨٧- دَوْمـــاً تَـــراهُ حـــامِلاً وِســـاما

١٨٨- في كُـلِّ حَـرْبٍ شَـيَّبَتْ غُلامـا

١٨٩- قــد حَيَّــرَ الغَضَـنْفَرُ الأَحْلامـا

١٩٠- مـــا النَّصْـــرُ إلاّ حَظُّـــهُ دَوامـــا

١٩١- فَضْـــلٌ مِـــنَ اللهِ عَلَيْـــهِ دامـــا

١٩٢- دَوْمـــاً تَـــراهُ قائـــداً هُمامـــا

١٩٣- في كُـلِّ جَـيْشٍ قـد بَـدا إمامـا

١٩٤- والجَـيْشُ قــد زادَ بِـــهِ هُيامـــا

١٩٥- بَـــلْ إِنَّـــهُ قــد فَـــتَنَ الأَنامـــا

١٩٦- بِصِـــيتِهِ قـــد فَـــزَّعَ النُّوّامـــا

١٩٧- لم يُثْبِتُـــوا أَمامَـــهُ الأَقْـــداما

١٩٨- لكِـــنَّهُمْ قــد ســابَقُوا النَّعامـــا

١٩٩- وآثَـرُوا مِـنْ بَطْشِـهِ اسْتِسـلاما

٢٠٠- ذا خالِـــدٌ مـــا نامَ أَو أنامـــا

٢٠١- مـن عَزْمِـهِ الـدَّلِيلُ كـانَ خامـا[1]

٢٠٢- لكنَّـــهُ قـــد صَـــحَّحَ المَقامـــا

---

(١) خام : نكص وجبن .

٢٠٣- قـد كـانَ قَـوَّى العَـزْمَ والعِظامـا

٢٠٤- وخالِـدٌ قـد عَلَّـمَ الفِطامـا[١]

٢٠٥- كُـلٌّ يَعُـودُ فيـه كـابْنِ مامـا[٢]

٢٠٦- قـد قَلَّـلَ الكَـلامَ والمَلامـا

٢٠٧- حَـتَّى يَنـالَ جُنْـدُهُ المَرامـا

٢٠٨- والجَـيْشُ كـانَ شـاكَلَ الحَمامـا

٢٠٩- في سِـرْبِهِ أو شـاكَلَ اليَمامـا

٢١٠- قد كانَ يَنْوِى الماءَ عنه غاما[٣]

٢١١- وقَصْـدُهُ أَنْ يُطْفِـىءَ الأُوامـا[٤]

٢١٢- وخالِـدٌ قـد أَظْهَـرَ العُرامـا[٥]

٢١٣- وقَصْـدُهُ أَنْ يَنْشُـرَ الإِسْـلاما

٢١٤- كَأَنَّـهُ في لَيْلِـهِ قـد قامـا

٢١٥- كأَنَّـهُ في يَوْمِـهِ قـد صـاما

٢١٦- في لَيْلِـهِ يَعْتَسِـفُ الإكامـا[٦]

---

(١) الفِطام : الإيثار .

(٢) كعب بن مامه كريمٌ جاهليّ يضرب به المَثَل في الإيثار وحسن الجِوار انظر الأعلام ٥/٢٢٩.

(٣) غام : احتجب .

(٤) الأوام : حرارة العطش .

(٥) العُرام : الشِّدّة .

(٦) الإكام جمع الأَكَمَة .

٢١٧- في يَوْمِــهِ يُكَسِّــرُ السُّــلامى[١]

٢١٨- قــد قَصَّــرَ الصَّــلاةَ إن أقامــا[٢]

٢١٩- ويَجْمَــعُ الفَرْضَــيْنِ إنْ أَقامــا[٣]

٢٢٠- مــا صَــحَّتِ الأَرْضُ لَــهُ مُقامــا[٤]

٢٢١- وراءَ أن يُقْرِئَهــــا السَّــــلاما

٢٢٢- مَسْــكَنُهُ كــانَ هُــوَ السَّــواما[٥]

٢٢٣- وظَهْــرَ فَحْــلٍ قــد بَــدا عَوّامــا

٢٢٤- في لَيْلِــهِ كــانَ هُــوَ القَوّامــا

٢٢٥- في يَوْمِــهِ كــانَ هــو الصَّــوّاما

٢٢٦- في دَرْبِــهِ قــد أَبْصَــرَ الأَعْلامــا

٢٢٧- في مائِــهِ اليَرْمُــوكُ كــانَ عامــا

٢٢٨- قــد فَــرَقَ الحَــلالَ والحَرامــا[٦]

٢٢٩- والحَــرْبُ قــد خَطَّــتْ لها نِظامــا

٢٣٠- الــرُّومُ كانَــتْ تَمْلِــكُ الزِّمامــا

---

(١) السُّلامى : عظام الأصابع في اليد والقدم .

(٢) أي يأتى رخصة قصر الصّلاة .

(٣) أي يجمع بين الفرضَيْن إذا أقامَ الصّلاة .

(٤) مقام ، بضمّ الميم : مكان إقامة .

(٥) السّوام جمع سوائم : الماشية والإبل الرّاعية .

(٦) أي فصل نهر اليرموك بين المسلمين وبين الرّوم .

٢٣١- إِنْ شـاءَتِ الحَـرْبَ أَوِ السَّـلاما

٢٣٢- والخَصْمُ دَرْبَ الرُّشْـدِ قـد تَحامى

٢٣٣- أَعْمـــاهُ رَبٌّ بَعْـــدَ أَنْ تَعـــامى

٢٣٤- يَخْتارُ جُحْرَ الضَّبِّ حَيْثُ ناما

٢٣٥- ولَـيْسَ جَـوّاً فِيـهِ صَـقْرٌ حامـا

يَبْتَعِـدُ الجنـديّان العربيّـان عـن الجنـديّ الرّومـيّ الّـذى يَختَفِـى.

الجنديّ العربيّ الأَوّل :

٢٣٦-وما الّذى فَعَلَ الضِّرْغامُ إِذْ وَصَلا بِجَيْشِـهِ وأَمـامَ الخَصْـمِ قـد نَـزَلا

الجنديّ العربيّ الآخَر :

٢٣٧- يَرْكَـبُ فَـوْراً حِجْـرَهُ الشَّـقْراءَ

٢٣٨- تِلْـكَ الَّـتِي طافَـتْ بِـهِ الأَنْحـاءَ

٢٣٩- أَفْزَعَـهُ حـالُ جُيُـوشِ الحـقِّ

٢٤٠- ذلـك في غَـرْبٍ وذا في شَـرْقِ

٢٤١- قَـدْ جَمَعَـتْ بـين الجُيُـوشِ السّـاحُ

٢٤٢- لكـنَّهُمْ في كُـلِّ دَرْبٍ راحُـوا

٢٤٣- كُـلٌّ لَـهُ قائِـدُهُ الغَضَـنْفَرُ

٢٤٤- إِنْ شـاءَ يَنْهَـى أَو يَشـاءُ يَأْمُـرُ

٢٤٥- ذا الحـالُ لا يَرْضَـى بِـهِ مفكِّـرُ

٢٤٦- ولا الَّذِى في الحَرْبِ قالُوا عَنْتَـرُ

٢٤٧- وجَـيْشُ خَصْـمٍ قـد بَـدا مُوَحَّـدا

٢٤٨- قـد أَشْـبَهَ الْبَحْـرَ تَـراءَى مُزْبِـدا

٢٤٩- قائِـــدُهُ فَـــرْدٌ لَـــهُ الجَمِيـــعُ

٢٥٠- يُصْـــغِي دَوامـــاً ولَـــهُ مُطِيـــعُ

٢٥١- تَفَـــرُّقُ الجُيُـــوشِ أُسُّ الـــدَّاءِ

٢٥٢- كَـــأَنَّ كُـــلاًّ عَـــنْ أَخِيـــهِ نائـــى

٢٥٣- حـالُ الجُيُـوشِ يَقْتَضِـى العِلاجـا

٢٥٤- ويَنْبَغِـــى أن نَطْـــرُدَ اللَّجاجـــا[1]

٢٥٥- وخالِـــــدٌ أَرادَ أَنْ يُوَحِّـــــدا

٢٥٦- جَيْشـاً لَـهُ قَلْـبُ العَـدُوِّ أَرْعَـدا

---

(١) اللَّجاج ، بفتح اللّام : التّمادِى في الخُصُومة واختلاط الأصوات .

الفَصْلُ الثّانِي

المشْهَدُ الأوّل

خالد يلتقى بقوّاد الجيوش الأَرْبَعَة في الفضاء أمام أَحَدِ الجُيُوش . وهؤلاء القوّاد هم أبو عبيدة ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل ، وعمرو بن العاص ، وشُرَحْبيل ابن حَسَنة ، ويزيد بن أبي سفيان ، ومعاوية أخوه :

خالد :

٢٥٧–أقادَةً جُيُوشِ الحَقِّ أَرْسَلَهُمْ كَيْ يَنْشُرُو الدِّينَ في شامِ أبو بَكُرِ

٢٥٨–قد كانَ أَرْسَلَنا والقَصْدُ وَحْدَتُنا لا أَنْ تُمَزَّقَ بين النّابِ والظُّفُر

٢٥٩–وقد تَبَيَّنْتُ أَحْوالاً سُرِرْتُ بها وبَعْضُ أَحْوالِكُمْ قد جَرَّ لِلْكَدَر

عمرو بن العاص :

٢٦٠–نُرِيدُ نَعْرِفُ بَعْضَ الحالِ سَرَّكُمُ لِكَيْ نُجِيلَ لَهُ ما جاءَ مِنْ ضَرَر

خالد :

٢٦١–قد سَرَّنِي مَوْقِعٌ فِيهِ الجُيُوشُ أَتَتْ لِلسّاحِ قد وُصِلَتْ بالسّادَةِ الزُّهُر

٢٦٢–فَلَيْس يوجَدُ لا ماءٌ ولا جَبَلٌ يَعُوقُ عَوْناً لنا بالبِيضِ والسُّمُر

٢٦٣–ولا يَعُوقُ بَرِيداً مِنْ أَبِي بَكُرِ ولا يَعُوقُ الّذى قد عادَ بالخَبرِ

أبو عُبَيْدَة :

٢٦٤–ومااّلذى بعد ذا قد سَرَّ فارِسَنا أَبا سليمان لَيْثَ الغابِ والخَمَر

خالد :

٢٦٥–قد سَرَّنِي أَنَّ جَيْشَ الرُّومِ في جُحُرِ بِالرَّغْمِ مِنْ كَوْنِهِ في الحَجْمِ كالبَحَرِ

٢٦٦-إذا يُرِيدُ مُرُوراً نَحْنُ نَمْنَحُهُ إِذْنَ المُرُورِ وإلاَّ ظَلَّ في الجُحُرِ

أبو عُبَيْدَة :

٢٦٧-هذا الّذى قَبّلُ عَمْرٌ كانَ لاحَظَهُ بَلْ إنَّهُ بَشَّرَ الإِسْلامَ بِالظَّفَرِ[1]

٢٦٨-وقالَ ما حَقَّقَ المَحْصُورُ لِلظَّفَرِ يَوْماً فَكَيف بِأَعْمَى ضَلَّ في حُفَرِ

٢٦٩-هُمُ الَّذِينَ انْتَقَوْا لِلْجُحْرِ والحُفَرِ والجُرْفُ مَنْ جاءَهُ يَمْضِى إلى القَبْرِ

خالد :

٢٧٠-هذا صحيحٌ وهذا فَضْلُ بارِئِنا إنَّ العَمَى في فُؤادٍ ليس في البَصَرِ

٢٧١-والآنَ أَمْضِى إلى ما لاحَظْتُ مِنْ ضَرَرِ حَتَّى أُبَيّنَ ما أَخْشاهُ مِنْ خَطَرِ

أبو عبيدة :

٢٧٢-أَبا سُلَيْمانَ إنّا كُلَّنا أُذُنُ لِما تَقُولُ وأَنْتَ القائِدُ الفَطِنُ

خالد :

٢٧٣-صِدّيقُ أُمَّةِ طهَ يَوْمَ عَيَّنَنا أَلْقَى الدُّرُوسَ وكُلٌّ ذلك الحَسَنُ

٢٧٤-كُلُّ المُنَى أَنَّها في السَّاحِ تَنْفَعُنا وأَنْ يَصِحَّ بها في حَرْبِنا البَدَنُ

٢٧٥-حَتّى نَبِينَ شَبِيهَ الجَدْرِ هِمَّتُهُ بِأَنْ يَكُونَ قَوِيّاً إنْ أَتَتْ مِحَنُ

٢٧٦-ونَحْنُ في جَبْهَةٍ يَبْدُو لِأَجْمَعِنا ما تُبْصِرُ العَيْنُ لا ما تَسْمَعُ الأُذُنُ

٢٧٧-وإنَّ صِدّيقَنا لَوْ كانَ حاضِرَنا لَنابَهُ لِابْتِعادٍ بَيْنَنا شَجَنُ

٢٧٨-ذا الجَيْشُ شَرْقاً وذا في الغَرْبِ مَوْضِعُهُ وذاك شاماً وهذا وَجْهُهُ اليَمَنُ

---

(١) هو عمرو بن العاص .

٢٧٩-الحالُ نَحْنُ بِهِ لا شَرَّ قارَبَهُ ... ولـــيس يُشْـــبِهُهُ ضُـــرٌّ ولا دَرَنُ

٢٨٠-هذا هو السُّوءُ فاقَ السُّوءَ يُضْمِرُهُ ... لنـا العَـدُوُّ الّـذى لِلضُـرِّ يَمْـتَهِنُ[١]

٢٨١-هـو التَّشَـرْذُم يَنْهَـى عنـه بارِئُنـا ... ونَحْـنُ يَبْـدُو لنـا في فُرْقَـةٍ سَـنَنُ[٢]

٢٨٢-إِنّي أَخافُ يَكُونُ العُجْبُ خامَرَنا ... والعُجْـــبُ أُسُّ بَـــلاءٍ كُلُّـــهُ فِـــتَنُ

٢٨٣-كُـلٌّ يَسِـيرُ بِـدَرْبٍ لا يُرافِقُـهُ ... فِيـهِ الرَّفِيـقُ وهـذا الضَّـعْفُ والـوَهَنُ

٢٨٤-الذِّئْبُ يَأْكُلُ عَنْزاً قد أَضَرَّ بِها ... تَـرْكُ القَطِيـع الّـذى في قُرْبِـهِ زُكُـنُ

٢٨٥-ونَحْنُ كُلٌّ بَدا كالعَنْزِ إِذْ تَرَكَتْ ... قَطِيعهـــا فَبِأَكْـــلٍ كُلُّنـــا قَمِـــنُ[٣]

٢٨٦-هذا هو الحالُ نَبْدُو فيه وَقْتَ بَدا ... جَـيْشُ العَـدُوِّ كمـا لَـوْ أَنَّـهُ حَضَـنُ[٤]

٢٨٧-وقائِـدُ الـرُّومِ فَـرْدٌ كُلُّهُـمْ أُذُنُ ... لِأَمْـــرِهِ ومُطِيـــعٌ حِـــينُ يُمْـــتَحَنُ

أبو عبيدة :

٢٨٨-أَبا ســـليمانَ إنَّ اللهَ أَنْطَقَكُـــمْ ... بِالحَـقِّ كُـلُّ الّـذى قـد قُلْـتُمُ حِكَـمُ

٢٨٩-ونَحْنُ جِئْنا هنا والقَصْدُ نَسْمَعُكُمْ ... لِكَـيْ نُنَفِّـذَ مـا يَقْضِـى بِـهِ الحَكَـمُ

خالد :

٢٩٠-اللهُ أَكْـرَمَ قُـوّاداً لنـا فَبَـدا ... كُـــلٌّ أَمِـــيراً وَكُـــلٌّ تَحْتَـــهُ بَلَـــدُ

٢٩١-ولا يَزِيـدُ إذا مـا إِخْـوَةٌ خَضَـعُوا ... لِرَأْيِـــهِ إِذْ بِأَمْـــرِ الجَـــيْشِ يَنْفَـــرِدُ

٢٩٢-وليس يَنْقُصُ قَدْراً إِنْ أَخُوهُ بَدا ... هُـوَ الأَمِـيرَ الّـذى شُـدَّتْ لَـهُ عَضُـدُ

---

(١) يمتهن : يتّخذ الضّرّ مهنة .

(٢) التّشرذم : التّفرّق في جماعاتٍ قليلة . سَنَن ، بفتح السّين والنّون : طريق .

(٣) قَمِن : خليق وجدير .

(٤) حضن : جبل بالعالية . وهو أشهر جبال نجد .

أبو عبيدة :

٢٩٣–أَبا سـليمانَ أَفْصِـحْ كُلُّنـا أُذُنُ لِكُـلِّ مـا قـالَ سَـيْفُ اللهِ بالقَـدَرِ

خالد :

٢٩٤–أَرَى انْـدِماجَ جُيُـوشِ الحَـقِّ في المَجَـرِ بِـذاكَ يَظْهَـرُ جَـيْشُ الحَـقِّ كـالبَحَرِ[1]

٢٩٥–بِكُلِّ يَوْمٍ يَقُودُ الجَيْشَ مِنْ فَجُرِ لِلْعَصْـرِ فَـذٌّ مِـنَ القُـوّادِ والغُـرَرِ

٢٩٦–جَمِيعُنـا فاعِـلٌ مـا جـاءَ مِـنْ أَمُـرِ مِـنَ الغَضَـنْفَرِ لَيْـثِ الغـابِ والخَمَـرِ

٢٩٧–وفي الصَّـباحِ يَحُـلُّ الفَـذُّ في الأَثَـرِ في مَوْضِـعِ الصّارِمِ الصَّمْصـامَةِ الـذَّكَرِ

٢٩٨–بِكُلِّ فَجْرٍ لَدَيْنا اللَّيْثُ ذُو الزَّأَرِ حَـتَّى نَنـالَ بِإِذْنِ اللهِ لِلظَّفَـرِ

أبو عبيدة :

٢٩٩–هذا هُوَ الرَّأْيُ نِعْمَ الرَّأْيُ خالِدُنا كـان ارْتَآهُ بِـرَغْمِ الكـافِرِ الفَجِـرِ

جميع القُوّاد :

مكرّر– هـذا هُوَ الرَّأْيُ نِعْمَ الرَّأْيُ خالِدُنا كـان ارْتَآهُ بِـرَغْمِ الكـافِرِ الفَجِـرِ

خالد :

٣٠٠–والآنَ أُكْمِـلُ رَأْيِي أَنْ أَكُـونَ أَنا رَئِيسَ ذا الجَيْشِ هـذا اليَـوْمَ مِنْ فَجُرِ

جميعُ القُوّاد :

٣٠١–جَمِيعُنا وافَقَ الضِّرْغامَ خالِدَنا علـى المَقـامِ ارْتَأَى ذُو الضَّـرْبَةِ البِكِـرِ

خالد :

٣٠٢–وقـد عَلِمْـتُ بِأَنَّ الوَفْـدَ كـانَ مَضَـى لِكَـيْ يُنَفِّـذَ هَـدْيَ المصـطفى المُضَـرِى

---

(١) الجيش المجر ، بسكون الجيم : الكبير .

أبو عبيدة :

٣٠٣-نَعَمْ بَعَثْنا لِرُومٍ كَيْ يُبِينَ لَهُمْ هَدْيَ الرَّسولِ الَّذِى قد فاقَ عَنْ عِطِرِ

٣٠٤-فيهم معاذٌ لَعَلَّ اللهَ يُرْشِدُهُمْ إلى المَحَجَّةِ إِذْ يَتْلُو مِنَ السُّوَرِ[1]

٣٠٥-الوَفْدُ كانَ مَضَى في فَجْرِ ثالِثَةٍ وكانَ قد ضَمَّ أَهْلَ العَزْمِ والفِكِرِ

٣٠٦-جَمِيعُنا طامِعٌ في فَورِ عَوْدَتِهِ كَأَنَّ كُلاً على النِّيرانِ والجَمُرِ

٣٠٧-إِنِّي لَأَحْسِبُ أَنَّ الوَفْدَ عادَ لنا في وَمْضَةِ البَرْقِ أَو في لَمْحَةِ البَصَرِ

يَدْخُلُ الوَفْدُ وفيهم معاذ :

أبو عبيدة :

٣٠٨- ماذا لَدَى وَفْدٍ مَضَى لِيُنْذِرا

٣٠٩- ويَمْنَحَ الخَصْمَ الهُدَى لِيَظْفَرا

معاذ :

٣١٠- ليس الجَوابُ بِالَّذِى يَسُرُّ

٣١١- ليس الجَوابُ بالّذى يَضُرُّ

٣١٢- قد رَفَضُوا الإِسْلامَ أو دَفْعَ الجِزَى

٣١٣- هذا الّذى صَحَّ لَنا مِنَ النَّبَا

خالد يخاطب الوفد :

٣١٤-إِنَّ ذا يَعْنِي الجِلادا بَعْدَ أَنْ شاءُوا البِعادا

٣١٥-بارَكَ الرّحمنُ فِيكُمْ حَيْثُ أَظْهَرْتُمْ سَدادا

---

(١) المحجّة : الطّريق المستقيم .

٣١٦-قـــــد أَرَدْنا أَنْ يَكُونُـــــوا إِخْـــــوَةً صـــــانُوا الـــــوِدادا

٣١٧-قـــــد أَبَـــــوْا إلاّ قِتـــــالاً قـــــد أَبَـــــوْا إلاّ طِـــــرادا[١]

٣١٨-إِنَّ ماهـــــــــــــانَ أَتانا قائِـــــداً لِلْقَـــــوْمِ عـــــادى

٣١٩-كـــانَ قـــد أَبْـــدَى عَـــداءً كـــانَ قـــد أَبْـــدَى عِنـــادا[٢]

٣٢٠-جـــاءَ في جَـــيْشٍ كَثِيـــفٍ حينمـــــا جِئْـــــتُ الـــــبِلادا

٣٢١-قَبْـلَ بَـدْءِ الحَـرْبِ قَصْـدِى أَنْ أُبِـــــينَ لَـــــهُ الرَّشـــــادا

٣٢٢-هـــــذه سُـــــنَّةُ طـــــهَ أَنْ يَكُـــــونَ الخَيْـــــرُ زادا[٣]

٣٢٣-إِنْ هَـــــــــــداهُ اللهُ رَبِّى ذاك فَضْـــــــــــلُ اللهِ زادا[٤]

٣٢٤-أَوْ أَبَى إلاّ عِنـــــــــــادا ســـوف نَنْهَـــى مَـــنْ تَمـــادَى

٣٢٥-هَمُّنـــــا نَبْـــــدُو سَـــــواءً في وُضُـــــوحٍ كـــــانَ ســـــادا

٣٢٦-شِـــيمَةُ الإِسْـــلامِ عَـــدْلٌ لا يَـــرَى العَـــدْلُ التَّفـــادا

٣٢٧-وَفْـــدُ هـــذا اليَـــوْمِ عـــادا قَبْلَـــه وَفْـــدانِ عـــادا[٥]

٣٢٨-عنـــــدهم عِلْـــــمٌ بِأَنّا في غَـــــدٍ نَنْـــــوِى الجِهـــــادا

٣٢٩-قَبْـلَ بَـدْءِ الحَـرْبِ قَصْـدِى أَنْ أَرَى ماهـــــانَ حـــــادا

٣٣٠-مـــــا أَرادَ اللهُ يَمْضِـــــى مـــا قَضَـــى يُرْضِـــى العِبـــادا

٣٣١-بالّـــذى يَقْضِـــيهِ نَرْضَـــى رَبُّنـــــــا يَأْبَى الفَســـــــادا

---

(١) فرسان الطِّراد هم الّذين يحمل بعضهم على بعض في الحرب .

(٢) عداء ، بفتح العين : عداوة .

(٣) زاد : طعام .

(٤) زاد : كثر ونما

(٥) عاد الأولى بمعنى عاد الوفد . وعاد الأخرى بمعنى عاد الوفدان .

المَشْهَدْ الثّاني

خالد وأبو عبيدة أمام الجيش

خالد :

٣٣٢-أبا عُبَيْدَةَ قَصْدِى أَنْ أُشاوِرَكُمْ في كُلِّ شَيْءٍ أُرِيدُ اليَوْمَ أَعْمَلُهُ

أبو عبيدة :

٣٣٣-أَبَا سُلَيْمانَ إِنِّ طَوْعُ أَمْرِكُمُ واللهَ نَسْأَلُ تَوْفِيقاً نُحَصِّلُهُ

خالد :

٣٣٤-أَنْتَ العَلِيمُ بِحَجْمِ الجَيْشِ يَتْبَعُنا وبِالسِّلاحِ الّذى ذا الجَيْشُ يَحْمِلُهُ

٣٣٥-الخَصْمُ قد فاقَ في عَدٍّ وفي عُدَدٍ ولَيْسَ مِنَّا الّذِى ذا الحالَ يَجْهَلُهُ

أبو عبيدة :

٣٣٦-الخَصْمُ يَحْتاجُ مِنّا ضَرْبَةً كَسَرَتْ ظَهْراً لَهُ فَتَأَذَّى مِنْهُ كَلْكَلُهُ[1]

خالد :

٣٣٧-ما رَأْيُكُمْ لو جَعَلْنا الجَيْشَ أَلْوِيَةً .....

أبو عبيدة : وكُلُّ أَلْفٍ عليه اللَّيْثُ مُشْعِلُهُ

خالد :

٣٣٨-إِنَّ اللِّواءاتِ في ذِى السّاحِ مُرْعِبَةٌ لِخَصْمِنا كُلُّ صَفٍّ سوف يَشْغَلُهُ

٣٣٩-إِذا يَبِينُ لَهُ بَعْضُ اللِّواءِ فَلا يَبِينُ آخِرُهُ إِنْ بانَ أَوَّلُهُ

---

(١) كلكله : صدره .

٣٤٠–في ضَوْءِ ذا الرَّأْيِ مَنْ في الصَّدْرِ يُسْعِفُنا لِكَـيْ يَكُـونَ بِصَـدْرِ الخَصْـمِ نَجْعَلُـهُ

أبو عبيدة :

٣٤١–إنّا لَـدَيْنا سَـعِيدٌ خِـلُّ أَحْمَـدِنا مَـنْ بَشَّـرَ المصـطفى بالخُلْـدِ يَنْزِلُـهُ[١]

خالد :

٣٤٢–وأَنْـتُمُ كـانَ خَيْـرُ الخَلْـقِ بَشَّـرَكُمْ فَـإِنَّ مَنْـزِلَكُمْ في الخُلْـدِ مَنْزِلُـهُ

٣٤٣–وبالشّـهادَةِ خَيْـرُ الخَلْـقِ بَشَّـرَكُمْ .....

أَبو عبيدة :

..... إنَّ الشَّـهادَةَ أَقْصَـى مـا نُؤَمِّلُـهُ

٣٤٤–مِـنْ أَجْلِها كُلُّنا يَسْعَى لِيَبْلُغَها بُلُوغُهـا ذاك سَـعْيٌ لا نُؤَجِّلُـهُ

خالد :

٣٤٥–جَمِيعُ مَنْ بَشَّرَ المُخْتارُ تُبْصِرُهُ في سـاحَةِ المَـوْتِ دَوْمـاً باتَ يَسْـأَلُهُ

٣٤٦–مِـنْ فَضْـلِ بارِئِنا في الجَيْشِ كَوْكَبَـةٌ مِـنَ الصِّـحابِ لِـذا فـالخَيْرُ يَشْـمَلُهُ

٣٤٧–وبَعْضُهُمْ أَهْلُ بَدْرٍ مَنْ أَعَزَّ بِهِمْ مَـوْلاهُمُ الـدِّينَ كُـلُّ شَـعَّ فَيْصَـلُهُ[٢]

٣٤٨–هُـمُ المَصـابِيحُ في دُنْيـا الـوَرَى فَتَـرَى كُـلاًّ يُحـاوِلُ جَـيْشُ الحَـقِّ يُشْـعِلُهُ

٣٤٩–وعَشْـرَةً يَجْعَـلُ المُخْتـارُ قِمَّـتَهُمْ كُـلٌّ مَنـارٌ ومِنْـهُ الضَّـوْءُ يُرْسِـلُهُ[٣]

٣٥٠–واللهِ أَكْرَمَنـا مِـنْهُمْ بِمَـنْ سَعِدَتْ بِـهِ الجمـاهِيرُ بَعْـدَ اللهِ تَأْمُلُـهُ[٤]

٣٥١–مِـنْهُمْ سَعِيدٌ بَـدا في الصَّـدْرِ قائِـدَنا أَمـامَ خَصْـمٍ شَـبِيهِ البَحْـرِ جَحْفَلُـهُ[٥]

---

(١) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل أحد العشرة المبشّرين بالجنّة .

(٢) الفيصل : السّيف .

(٣) المراد العشرة المبشرون بالجنّة .

(٤) في جيش اليرموك ثلاثةٌ من العشرة المبشّرين بالجنّة وهم ، الزّبير بن العوّام ، وأبو عبيدة عامر بن الجرّاح ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .

(٥) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .

أبو عبيدة :

٣٥٢–ومَـنْ يَكُـونُ وراءَ الجَـيْشِ يَحْرُسُـه فـلا يَجِـيءُ عَـدُوُّ اللهِ مِـنْ ظَهَـرِ

خالد :

٣٥٣–أَبُـو عُبَيْـدَةَ أَنْـتُمْ كـانَ خَصَّـكُمُ طـهَ الرّسـولُ بِنَعْـتٍ لـيس لِلْبَشَـرِ

٣٥٤–أَمِـينُ أُمَّـةِ طـهَ أَنْـتُمْ ولقـد أَذاع ذا وَقْـتَ قُـرْبِ الـلَّفْنِ في القَـبرُ[1]

٣٥٥–نَعْتُ الأَمانَـةِ فَضْـلُ اللهِ خَصَّكُمُ نَعْـتُ الأَمانَـةِ فِـيكُمْ غَيْـرُ مُنْشَـطِرِ

٣٥٦–وأَنْـتُمُ الأَهْـلُ كَـيْ تَبْقَوْا لَدَى الظَّهَـرِ كَـيْ تَحْرُسُـوا أُمَّـةَ الإِسْـلامِ مـن كُفُـرِ

٣٥٧–وكَـيْ تُعِيـدُوا الّذى قـد فَـرَّ لِلسَّـطُرِ إذا يَـراكُمْ يَغُـضُّ الطَّـرفَ مِـنْ خَفَـرِ[2]

٣٥٨–فَإِنْ تَمادَى يُقالُ العِرْضُ في خَطَرِ تَرْضَـى يَكُـونُ نِكـاحٌ دُونَمـا مَهَـرِ

٣٥٩–فَإِنْ تَمادَى يَرَى النِّسْوانَ بالبُـتُرِ وقـد أَتَـيْنَ لِكَـيْ يَـذْبَحْنَ مِـنْ نَحَـرِ

٣٦٠–مَنْ فَـرَّ يَأْتِى لِقَتْـلٍ شَـرِّ مُنْتَظَـرِ ولـيس يَنْجُـو الّـذى قـد فَـرّ مِـنْ قَـدَرِ

أبو عبيدة :

٣٦١–ومَـنْ نُعَـيِّنُ في الجَنْبَـيْنِ خالِـدَنا وكُـلُّ جَنْـبٍ تَبَـدَّى جَبْهَـةَ الخَطَـرِ[3]

خالد :

٣٦٢–عَيْنُ الصَّوابِ الّذى قد قُلْتَ عامِرَنا فلـيس يَكْفِـى بِجَنْـبٍ مُفْـرَدُ الـزَّأَرِ[4]

٣٦٣–الجَنْبُ يَبْقَـى لِخَصْـمٍ غايـةً أَبَـداً لِكَـيْ يُفَـرِّقَ بَـيْنَ الجَنْـبِ والصَّـدُرِ

---

(١) خصّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أبا عبيدة بهذا النّعت سنة تسع من الهجرة حينما جاء إلى المدينة المنوّرة وفد نصارى نجران الّذى نزل فيه صدر سورة آل عمران .

(٢) خفر : حياء .

(٣) خالدنا : ياخالدنا .

(٤) عامرنا : يا عامرنا .

أبو عبيدة :

٣٦٤–وقد رَأَيْنَا بِأَنَّ الرُّومَ قد ظَهَرُوا ... في شَكْلِ مَوْجاتِ بَحْرٍ هائِجٍ هَدِر

٣٦٥–الجَنْبُ يَحْتاجُ مِنّا الأَخْذَ لِلْحَذَرِ ... وأَنْ يَكُونَ بِإِذْنِ اللهِ كالجَدُرِ

خالد :

٣٦٦–في الجانِبِ الأَيْمَنِ ابْنُ العاصِ يَعْضُدُهُ ... لَيْثٌ شُرَحْبِيلُ مَنْ يَأْتِي على الأَثَرِ

٣٦٧–وفي اليَسارِ يَزِيدُ الخَيْرِ يَعْضُدُهُ ... أَخٌ مُعاوِيَةُ الخَيْراتِ ذُو الفِكِر

أبو عبيدة :

٣٦٨–لا زالَ كُلٌّ مِنَ الجَنْبَيْنِ مُفْتَقِراً ... لِدَعْمِنا قَصْدَ مَنْعِ الظَّهْرِ مِنْ كَسُرِ

خالد :

٣٦٩–عَيْنُ الصَّوابِ الّذى قد قُلْتَهُ ولِذا ... أَجِيءُ خَلْفَ ابْنِ عاصٍ بِالقَنا السُّمُرِ

أبو عبيدة :

٣٧٠–ومَنْ يَجِيءُ وَراءَ الشَّهْمِ فارِسِنا ... يَزِيدِ خَيْرٍ هِزَبْرِ الغابِ والخَمَرِ

خالد :

٣٧١–قَيْسٌ هِزَبْرُ مُرادٍ وابْنُ فارِسِها ... أَبُوهُ مَكْشُوحٌ الضِّرْغامُ ذو الزُّبَرِ

أبو عبيدة :

٣٧٢–أَحْسَنْتَ يا فارِسَ الإِسْلامِ ذا الزَّأَرِ ... مَنْ لَقَّبَ المصطفى بِالصّارِمِ الذَّكَرِ

خالد :

٣٧٣–أَحْسَنْتَ يا مَنْ رسولُ اللهِ قالَ لَهُ ... أَنْتَ الأَمِينُ بهذا نِلْتَ لِلظَّفَرِ

٣٧٤–الحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ العَرْشِ أَكْرَمَنا ... بِأَنْ نُعَيِّنَ قُوّاداً أُولِي بَصَرِ

٣٧٥–وليس يَخْفَى بِأَنّا مَنْ نُعَيِّنُهُمْ ... قد كانَ عَيَّنَهُمْ يَوْماً أَبُو بَكُرِ

أَبو عبيدة :

٣٧٦–والآنَ يَلْزَمُنا تَوْجِيهُ هِمَّتِنا بِأَنْ نُسَمِّي كُلاًّ قادَ لِلسَّطُرِ[1]

٣٧٧–وكُلُّ سَطْرٍ بِهِ أَلْفٌ فَيَلْزَمُنا تَعْيِينُ لَيْثٍ على أَلْفٍ مِنَ الزُّهُرِ

خالد :

٣٧٨–مِنْ فَضْلِ بارِئِنا الأَبْطالُ كالمَطَرِ والدِّينُ يَجْعَلُهُمْ كالأُسْدِ والنُّمُرِ

٣٧٩–ولَيْتَنا نَجْعَلُ القُوّادَ لِلنُّمُرِ مِن القَبِيلَةِ أَعْطَتْ أَكْثَرَ الزُّهُرِ

٣٨٠–حَتَّى يَرَى السَّطْرُ مِنْ أَلْفٍ قَبِيلَتَهُ فَيَسْتَمِيتَ لِأَجْلِ الدَّفْعِ لِلضَّرَرِ

أبو عبيدة :

٣٨١–هذا صَحِيحٌ ودَوْماً نَحْنُ واجِبُنا بِأَنْ نُوَظِّف ما قد حازَتِ العَرَبُ

٣٨٢–ما دامَتِ الحُرْبُ في المَيْدانِ تَنْتَسِبُ فذا دَلِيلٌ بِأَنَّ النَّصْرَ يَقْتَرِبُ

خالد :

٣٨٣–مِنْ بَعْدِ أَنْ وَفَّقَ الرَّحمنُ بارِئُنا إِلَى اخْتِيارِ أُولِي الأَنْيابِ والظُّفُرِ

٣٨٤–لِكَيْ يَقُودُوا رِجالَ البِيضِ والسُّمُرِ ذا اليَوْمَ بَيْنَ يَدَيْ أَيّامِنا الأُخَرِ

٣٨٥–لِيَبْدَأَ الكُلُّ في تَنْفِيذِ واجِبِهِ فَوْراً وقَبْلَ شُعاعِ اليَوْمِ في الفَجُرِ

٣٨٦–واللهُ نَسْأَلُ نَصْرَ الأَنْجُمِ الزُّهُرِ على الكَفُورِينَ أَهْلِ البَغْيِ والبَطَرِ

٣٨٧–وقَبْلَ إِشْعالِ نارِ الحَرْبِ في الفَجُرِ أُبْدِي لِهامانَ هَدْيَ المصطفى المُضَرِي

٣٨٨–لِكَيْ نَكُونَ بَلَغْنا غايَةَ العُذُرِ العُذْرُ نَبْلُغُه قد شَدَّ لِلْأَزُرِ

---

(١) المزاد بالسّطر : اللّواء .

المَشْهَدُ الثّالث

٣٨٩-خَيْمَةٌ فيها عِكْرِمَة بن أبي جهل والقَعْقاعُ بن عمرو ويظهر جيش المسلمين .

عكرمة :

٣٩٠-قَعْقــاعَ نَجْــدٍ بِإِذْنِ اللهِ بارِئِنــا ... إنّا نُوَظِّــفَ لِلْإِسْــلامِ مــا نَجِــدُ

القعقاع :

٣٩١-مِنْ فَضْلِ بارِئِنا أَنْ كانَ وَفَّقَنا ... حَــتَّى تَبَــيَّنَ كُــلٌّ أَنّــهُ أَسَــدُ

عكرمة :

٣٩٢-الجَيْشُ أَجْمَعُهُ قد سَلَّ صارِمَهُ ... وهَيَّــأَ الــرُّمْحَ لا يَبْــدُو بِــهِ أَوَدُ[1]

القعقاع :

٣٩٣-وهَيَّأَ القَوْسَ قُلْ حَتَّتْ إذا جُذِبَتْ ... لِتُرْسِــلَ النَّبْــلَ لا يَبْــدُو لــه عَــدَدُ

عكرمة :

٣٩٤-الجَيْشُ أَجْمَعُهُ قد باتَ يَشْغَلُهُ ... بِأَنْ تَصِــحَّ لَــهُ في حَرْبِــهِ عُــدَدُ

القَعْقاع :

٣٩٥-كُلٌّ تَراهُ بِزادِ الحَرْبِ مُنْشَغِلاً ... ولــيس يَشْــغَلُهُ عَــنْ زادِهِ أَحَــدُ

عكرمة :

٣٩٦-هذا يُهَيِّئُ سَيْفاً شَعَّ رَوْنَقُهُ ... وذا يُهَــيِّئُ رُمْحــاً وَهْــوَ مُجْتَهِــدُ

القعقاع :

٣٩٧-وذا يُداعِبُ مُهْراً سوف يَرْكَبُه ... عَمّــا قَرِيــبٍ إذا مــا الحَــرْبُ تَتَّقِــدُ

---

(١) أود : اعوجاج .

عكرمة :

٣٩٨–وذاك يَدْهَنُ دِرْعاً سوف يَلْبَسُها صَـــقِيلَةً في صَـــفاءِ المـــاءِ إذ يَـــرِدُ

القعقاع :

٣٩٩–ولَسْتَ تَرْقُبُ إلاّ الخِلَّ مُنْشَغِلاً بِالخَـيْرِ كـانَ ارْتَضـاهُ الواحـدُ الصَّـمَدُ

عكرمة :

٤٠٠–وذا يُرَتِّلُ آيَ الذِّكْرِ قد طَلَبَتْ مِنْـهُ التَّقَـدُّمَ لِلْمَـوْتِ الَّـذِى يَفِـدُ

القعقاع :

٤٠١–آيٌ لَتَمْنَـعُ مَـنْ يَرْتَـدُّ مُنْقَلِبـاً إلى الـــوَراءِ فَـــنِعْمَ الصَـــبْرُ والجَلَـــدُ

عِكْرِمَة :

٤٠٢–وذاك يَـذْكُرُ رَبَّ العَـرْشِ بارِئَـهُ صَـــمْتاً وذِكْـــراً وبِالأَعْضـــاءِ تَجْتَهِـــدُ

القعقاع :

٤٠٣–ولستَ تُبْصِرُ شَخْصاً باتَ يَشْغَلُهُ شَـخْصٌ ولـو كـانَ منه القَلْـبُ والكَبِـدُ

عكرمة :

٤٠٤–كُـلٌّ يَسِـيرُ بِـدَرْبٍ كـانَ حَـدَّدَهُ لِغايَـةٍ لـيس عنهـا اليَـوْمَ مُلْتَحَـدُ[1]

القعقاع :

٤٠٥–أَنْ يَنْشُـرَ الـدِّينَ رَبُّ العَـرْشِ حَمَّلَـهُ إيّاهُ أَوْ أَنَّـــهُ في الـــدَّرْبِ يُفْتَقَـــدُ

عكرمة :

٤٠٦–هـي الشّـهادَةُ أَعْلـى مـا يُؤَمِّلُـهُ عَقْـدٌ بِفَضْـلِ مَلِيـكِ العَـرْشِ يَنْعَقِـدُ

---

(١) ملتحد : ملجأ .

القعقاع :

٤٠٧- وأَنْـــتَ يا عِكْرِمَـــةَ الأَبْطـــالِ

٤٠٨- أَتْمَمْـــتَ غُسْـــلاً سَـــيِّدَ الرِّجـــالِ

عكرمة :

٤٠٩- أَتْمَمْـــتُ مـــا أَتْمَمْتَـــهُ يا غـــالِى

٤١٠- يا سَـيِّد الآســادِ في الــدِّحالِ[١]

القعقاع :

٤١١- لكِنَّـــنِى أَشُـــمُّ منـــك عِطْـــرا

عكرمة :

٤١٢- كـــذا أَشُـــمُّ منـــك ذاك حُـــرّا

القعقاع :

٤١٣- حَقِيقَـــتِى أَنَّ لَبِسْـــتُ كَفَـــنِى

عكرمة :

٤١٤- كـــذا لَفَفْـــتُ كَفَـــنِى بِبَـــدَنِى

القعقاع :

٤١٥- قـد يُكْـرِمُ الـرّحمن بِالشَّـهادَهْ[٢]

---

(١) الدّحال جمع الدَّحْلَة موضع ضيّق المدخل واسع الدّاخل .

(٢) انظر هنا كتاب الجهاد لعبد الله بن المبارك ص٩٦ .

٤١٦- فَإِنَّهَـــا لِى مُنْتَهَـــى السَّـــعادَهْ

القعقاع :

٤١٧- أَكْرَمَنـــا الـــرّحمنُ بالإِسْـــلام

عكرمة :

٤١٨- وبالرَّســـــولِ سَـــــيِّدِ الأَنامِ

القعقاع :

٤١٩- إِنَّ الجِهـــــادَ ذِرْوَةُ السَّـــــنامِ

عِكْرمة :

٤٢٠- لِلـــدِّينِ قـــد جـــاءَ إلى الأَنامِ

القعقاع :

٤٢١- مِنّـا المَلِيـكُ قـد شَـرَى النُّفوسـا

عكرمة :

٤٢٢- كَـذا المَلِيـكُ قـد شَـرَى النَّفِيسـا

القعقاع :

٤٢٣- وقِيمَـــةُ العَقْـــدِ بِحَـــقٍّ غالِيَـــهْ

عكرمة :

٤٢٤- ذِى جَنَّـــةٌ طَيِّبَـــةٌ وعالِيـــهْ

القعقاع :

٤٢٥- تَجْـــرِى بهـــا المِيـــاهُ والأَنْهـــارُ

عكرمة :

٤٢٦- فيهـا جَمِيـلُ الـزَّرْعِ والأَشْـجارُ

القعقاع :

٤٢٧- فيهـــا وُرُودٌ وبِهـــا الأَزْهـــارُ

عكرمة :

٤٢٨- فيهـا غَرِيـبُ الخَلْـقِ والأَطْيـارُ

القعقاع :

٤٢٩- هـذا نَعِـيمٌ نِعْـمَ عُقْـبَى الـدّارِ

عكرمة :

٤٣٠- هـــذا ثَـــوابٌ مِـــنْ كَـــرِيمٍ بارِى

القعقاع :

٤٣١- قـد خَصَّـنا الـرّحمن بِالكَرامَـهْ

عكرمة :

٤٣٢- جَمِيعُنـا في السّـاحِ يُعْلِـى الهامَـهْ

القعقاع :

٤٣٣- نَرْجُـو مـن المَـوْلَى قَبُـولَ العَمَـلِ

عكرمة :

٤٣٤- والفَـوْزَ بِالجَنَّـةِ مَثْـوَى الأَمَـلِ

القعقاع :

٤٣٥- شَــهادَةُ الحَــقِّ إِلَيْهــا نَسْــعَى

عكرمة :

٤٣٦- والـدَّرْبُ نَمْشِـى فِيـهِ خَيْـرُ المَسْـعَى

القعقاع :

٤٣٧- فِي كَفَــنٍ نَحْــنُ وَضَــعْنا العِطْــرَهْ

عكرمة :

٤٣٨- مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ نَحْنُ نَلْقَى الحُفْرَهْ

القعقاع :

٤٣٩- شَــــهادَةً يا رَبَّنــــا نَرْجُوهــــا

عكرمة :

٤٤٠- وأَنْــتَ تَخْــتَصُّ بهــا أَهْلِيهــا

٤٤١- قَعْقاعَنــا لَمّــا شَمَمْــتُ العِطْــرا

٤٤٢- أَدْرَكْــتُ أَنّ الشَّــهْمَ يَنْــوِى قَــبْرا

القعقاع :

٤٤٣- حَقِيقَــةُ الأَمْــرِ كثِــيرُ الجُنْــدِ

٤٤٤- قــد هَيَّــأَ الــنَّفْسَ لِجِــدِّ الفَقْــدِ

عكرمة :

٤٤٥- كَثِـيرُهُمْ قـد جـاءَ مِـنْ قُبـاءِ

٤٤٦- بِعِطْـرِهِ في الصَّـمْتِ والخَفـاءِ

القعقاع :

٤٤٧- مُنـاهُ في المَيْـدانِ أَن يَمُـوتا

٤٤٨- وأَنَّهـا الفُرْصَـةُ لَـنْ تَفُـوتا

عكرمة :

٤٤٩- رُوحُ الفِـداءِ قـد أَبانَ البَـرَرَهْ

٤٥٠- تُنْـبِي بِخِـزْيٍ لِلْعِـدَى والكَفَـرَه

القعقاع :

٤٥١- مِـنْ فَضْـلِ رَبِّ العَـرْش كُـلٌّ مِنّـا

٤٥٢- قـد قـادَ أَلْفـاً كـانَ سَـنَّ سِـنّا

عكرمة :

٤٥٣- هَيّـا إلى المَيْـدانِ يا غَضَـنْفَرْ

القعقاع :

٤٥٤- هَيّـا إلى المَيْـدانِ أَنْـتَ قَسْـوَرُ[1]

---

(١) قسور : أسد .

المشهد الرّابع

يظهر جيش المسلمات وتظهر خَوْلَة بنت ثعلبة وتَظْهر سَلْمَى عن يمينها ، وتظهر هَيْفا عن يسارها .

خولة :

٤٥٥- إِنِّي أَنا خَوْلَـــــــــهْ

٤٥٦- بِالعَـــــزْمِ والصَّـــــوْلَهْ

٤٥٧- والفَـــــوْزِ باجَوْلَـــــهْ

٤٥٨- أَحْمِـى حِمَـى الأَطْهـارْ[1]

سلمى :

٤٥٩- إِنِّي أَنا سَـــــــــلْمَى

٤٦٠- مَـــنْ تَبْعَـــثُ العَزْمـــا

٤٦١- وتشـــــكر النُّعْمَـــــى

٤٦٢- لِلْواحِـــــدِ القهّـــــار

هَيْفا :

٤٦٣- إِنِّي أَنا هَيْفـــــــــــا

٤٦٤- مَـــنْ تَـــرْفُضُ الحَيْفـــا

٤٦٥- وسَـــــلَّتِ السَّـــــيْفا

٤٦٦- كَـــيْ تَـــبْعَجَ الكَفّـــارْ

---

(١) الأطهار جمع الطّاهر أي النّقيّ .

خَوْلَة :

٤٦٧- إِنْ جـــــاءَنا كـــــافِرْ

٤٦٨- فالسَّـــــيْفُ ذا حاضِـــــرْ

٤٦٩- والـــــرَّأْسُ ذا طـــــائِرْ

٤٧٠- مِـــــنْ ســـــائِرِ الكُفّـــــارْ

سَلْمَى :

٤٧١- أَوْ جـــــاءَنا خـــــائِرْ

٤٧٢- في القَـــــوْمِ أَو بائِـــــرْ

٤٧٣- قـــــد فَـــــرَّ مـــــن كـــــافِرْ

٤٧٤- سَـــــيْفِي لـــــه بَتّـــــارْ

هَيْفا :

٤٧٥- مَـــــنْ جـــــاءَنا يَجْـــــرِى

٤٧٦- خَوْفـــــاً مِـــــنَ البَـــــتْرِ

٤٧٧- يَرْتَـــــــدُّ بالقَهْـــــــرِ

٤٧٨- لا يَنْفَـــــــــعُ الإِدْبارْ

خَوْلَة :

٤٧٩- أَبْطالَنـــــــا قُومُـــــــوا

٤٨٠- هـــــا قـــــد بَـــــدَتْ رُومُ

٤٨١- فِي بَحْـــــرِهِمْ عُومُـــــوا

٤٨٢- زُجُّـــــوا بِهِـــــمْ في العـــــارْ

سَلْمَى :

٤٨٣- إنّا مَـــــعَ الأُسْـــــدِ

٤٨٤- نَسْـــــعَى إلى المَجْـــــدِ

٤٨٥- مَـــنْ قـــالَ لِلْحَمْـــدِ

٤٨٦- بالنَّثْـــــرِ والأَشْـــــعارْ

هَيْفا :

٤٨٧- نَـــــدْعوكَ يا جَبّـــــارْ

٤٨٨- نَـــــدْعُوكَ يا قَهّـــــارْ

٤٨٩- نَـــــدْعوكَ يا نَصَّـــــارْ

٤٩٠- ذا دمْعُنـــــا مِـــــدْرارْ

المَشْهَدُ الخامس

خالدٌ أمامَ الجيش

وخَلْفَهُ المُرَدِّدونَ خُطْبَتَه كي تُغَطِّيَ أكثر الجيش .

خالد :

٤٩١–يا جُنْـدَ أحمـدَ إنَّ اللهَ حَمَّلَكُـمْ أَمانَـةَ النَّشْـرِ لِلْإِسـلامِ والقِـيَمِ

٤٩٢–واللهُ بَشَّـرَ أَنَّ الـدِّينَ مُظْهِـرُهُ حَـتَّى يَكُـونَ مِـنَ الأَدْيانِ في القِمَـمِ

٤٩٣–وذاك يَحْتـاجُ مِنّـا الجُهْـدَ نَبْذُلُـهُ بِـدَعْوَةِ النّـاسِ بالحُسْـنَى وبِالحِكَـمِ

٤٩٤–فَمَـنْ أَجابَ لِـدِينِ اللهِ فَهْـوَ أَخٌ إِنْ كـانَ مِـنْ عَـرَبٍ أَوْ كـانَ مِـنْ عَجَـمِ

٤٩٥–ومَـنْ أَبَى نَحْـنُ نَـدْعُوهُ بِـلا سَـأَمِ مِنْ أَجْلِ دَفْعِ جِزًى مَحْدُودَةِ القِسَمِ[1]

٤٩٦–ولَيْسَ يُرْغَمُ شَخْصٌ واحِدٌ أَبَداً لِكَـيْ يُحَـوِّلَ لِلإِسْـلامِ والسَّـلَمِ[2]

٤٩٧–ومَـنْ أَبَى الحَـقَّ إنّا سَـوْفَ نَمْنَحُـهُ وَقْتـاً لِيَفْـرُقَ بَـيْنَ الشَّـحْمِ والـوَرَمِ

٤٩٨–وقـد بَعَثْنـا إلى الأَقْـوامِ خِيرَتَنـا مِـنَ الوُفُـودِ لِطَـرْدِ الخَفْـرِ لِلـذِّمَمِ

٤٩٩–لَـدَيْهِمُ العِلْـمُ أَنَّ الحَـرْبَ قائِمَـةٌ في فَجْرِ ذا اليَوْمِ إِنْ دامُوا على الصَّـمَمِ

٥٠٠–وليس يَبْقَى على حَرْبٍ أَوِ السَّلَمِ سِوَى الْتِقائِي بِذا ماهانَ ذى العَلَمِ[3]

٥٠١–كُـلٌّ يَقُـومُ بِمـا يَرْضـاهُ بارِئُـهُ كَأَنَّمـا الحَـرْبُ قـد قامَـتْ على قَـدَمِ

٥٠٢–كُـلٌّ يُوَظِّـفُ فَضْـلَ اللهِ بارِئِـهِ في نُصْـرَةِ الـدِّينِ مِـنْ فِعْـلٍ ومِـنْ كَلِـمِ

---

(١) القِسَم جمع قسمة النّصيب .

(٢) السَّلَم : التّسليم والسّلام .

(٣) العَلَم : اللّواء .

المشهد السّادس

يظهر جنديّان مسلمان

الجنديّ الأوّل :

٥٠٣- ذا خالِــدٌ يُصْــدِرُ فِينــا أَمْــرَهُ

الجنديّ الآخَر :

٥٠٤- كُــلٌّ يُــؤَدِّى في جِهــادٍ دَوْرَهُ

الجنديّ الأَوّل :

٥٠٥- قــد أَوشَــكَ القِتــالُ أَنْ يَقُومــا

الجنديّ الآخَر :

٥٠٦- وتُوشِــكُ الجُمــوعُ أَنْ تَعُومــا

الجنديّ الأَوّل :

٥٠٧- يا رَبَّنــا انْصُــرْ جَيْشَــكَ المُوَحِّــدا

الجنديّ الآخَر :

٥٠٨- علــى الكَفُــورِ إِنَّــهُ قــد عَرْبَــدا

الجنديُّ الأَوَّل :

٥٠٩- وجــاءَنا كــالبَحْرِ يَبْــدو مُزْبِــدا

الجنديّ الآخَر :

٥١٠- ونحــن يا رَبّاهُ مَــنْ مَــدَّ اليَــدا

الجنديّ الأوّل :

٥١١- ودَمْعُنـــا في خَـــدِّنا تَجَـــدَّدا

الجنديّ الآخَر :

٥١٢- بِالعَـوْنِ مِنْـكَ كُـلُّ شَـيْءٍ سُـدِّدا

الجنديّ الأَوّل :

٥١٣- كُـلٌّ بِجَـيْشِ الحَـقِّ أَدَّى واجِبـاً

الجنديّ الآخَر :

٥١٤- هـذا هـو القـرآنُ يَبْـدُو صـاحِبا

الجنديُّ الأوّل :

٥١٥- هـــذا مُعـــاذٌ يَقْـــرَأُ القُـــرْآنا

الجنديّ الآخَر :

٥١٦- كـــذا رَسُـــولُ اللهِ قـــد أَقْـــرانا

الجنديّ الأوّل :

٥١٧- يَشْـــدُو بِآياتٍ مـــن الأَنْفـــالِ

الجنديّ الآخَر :

٥١٨- تَـــدْعُو عِبـــادَ اللهِ لِلْقِتـــالِ

يُسْمَعُ صَوْتُ قارىءِ القرآن الكريم يتلو من سورة الأنفال الكريمة الآيتين ١٥ و ١٦ قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ۝١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ۝١٦ ﴾ **ويتلو كذلك الآيات الكريمات من سورة الأنفال الكريمة ٤٥- ٤٧ قال تعالى :** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٤٥ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝٤٦ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴾ .

الجنديّ الأوّل :

٥١٩- قد صَدَق اللهُ العَظِيمُ البارِى

الجنديّ الآخَر :

٥٢٠- مَنْ أَنْزلَ القُرْآنَ يَهْدِى القارِى

الجنديّ الأوّل :

٥٢١- إلى طَرِيقٍ فيه سارَ السّارِى

الجنديّ الآخَر :

٥٢٢- لَمّا بَدا لَيْلٌ كَضَوْءِ النّارِ

المَشْهَدُ السّابع

يظهر واعظان

الواعِظُ الأَوَّل :

٥٢٣- جُنْـدَ المَلِيـكِ رَبُّكُـمْ دَعـاكُمُ

٥٢٤- كَيْ تَنْشُروا الدِّينَ الّذى أَعْطاكُمُ

الواعظ الآخَر :

٥٢٥- واليَـوْمَ قـد حَـقَّ الجِهـادُ الجِـدُّ

٥٢٦- إلى لِقـــاءِ اللهِ فاسْـــتَعِدُّوا

الواعظ الأوّل :

٥٢٧- بَـيْنَ حَيـاةٍ ودُخُـولِ الجَنَّـهْ

٥٢٨- أَنْ تُشْـرَعَ الرِّمـاحُ والأَسِـنَّهْ

الواعظ الآخَر :

٥٢٩- وأَنْ يَجُـودَ المُسْـلِمُ المِغْـوارُ

٥٣٠- بِالـرُّوحِ إِذْ سُـلَّتْ لَـهُ الشِّـفارُ

الواعظ الأوّل :

٥٣١- هنـا يَلُـوحُ المُسْـلِمُ الغَيُـورُ

٥٣٢- كَأَنَّـهُ في عَزْمِـهِ هَصُـورُ

الواعظ الآخَر :

٥٣٣- قَبْـلَ مَجِـيءِ لَحْظَـةِ انْطِـلاقِ

٥٣٤- يَـذْكُرُ رَبَّ العَـرْشِ بِاشْـتِياقِ

الواعظ الأوّل :

٥٣٥- مُصَـلّياً علـى النّـبِيّ الهـادي

٥٣٦- وآلِـــهِ وصَـــحْبِهِ الأَمْجـــادِ

الواعظ الآخَر :

٢٣٧- ســـــائلاً الله بِأَنْ يَمُنّـــــا

٥٣٨- فَيُفْـــرِغَ الصَّـــبْرَ فَنَطْمَئِنّـــا

الواعظ الأوّل :

٥٣٩- ويَغْـــرِسَ الأَقْـــدامَ في اللِّقـــاءِ

٥٤٠- حَـتَّى يُـرَى نَصْرٌ على الأَعْـداءِ

الواعظ الآخَر :

٥٤١- ويَهْـــرُبَ الأَعْـــداءُ كالظِّبـــاءِ

٥٤٢- ويُصْـــبِحَ الرِّجـــالُ كالنِّســـاءِ

الواعظ الأوّل :

٥٤٣- جُنُـــودُ طـــهَ الكُـــلُّ يَسْـــتَعِدُّ

٥٤٤- القَـــوْلُ لِلسَّـــيْفِ ومـــا يُجَـــدُّ

الواعظ الآخَر :

٥٤٥- وجَنَّـــةُ الخُلْـــدِ لَكُـــمْ تُنـــادِى

٥٤٦- هَيّـــا سَـــرِيعاً لِى أيا أَوْلادِى

الواعظ الأوّل :

٥٤٧- ذِى فُرْصَـــةٌ ثَمِينَـــةٌ مُتاحـــهْ

٥٤٨- أَنْ تَـذْهَبُوا في الله نَحْـوَ السّـاحَهْ

الواعِظُ الآخَر :

٥٤٩- كُـــلٌّ يَبِيـــعُ لِلْمَلِيـــكِ نَفْســـا

٥٥٠- كَـــيْ يَـــدْخُلَ الجَنَّـــة طابَـــتْ غَرْســـا

الواعظ الأَوّل :

٥٥١- سَمِعْـــــــتُمُ الآياتِ في الجِهـــــــادِ

٥٥٢- تَـــــدْعُوكُمُ لِســـــاحَةِ التَّنـــــادِى

الواعظ الآخَر :

٥٥٣- تَـــدْعُو إلى الصَّـــبْرِ لَـــدَى الجِـــلادِ[1]

٥٥٤- فَإِنَّـــــهُ في الحَـــــرْبِ خَيْـــــرُ زادِ

الواعظ الأول :

٥٥٥- وأَنْ نَكُـــونَ مِـــنْ كَفُـــورٍ أَصْـــبَرَا

٥٥٦- وأَنْ نَكُـــونَ في الـــرِّباطِ أَقْـــدرا

الواعظ الآخَر :

٥٥٧- وأَنْ يَـــتِمَّ الـــذِّكْرُ باللِّســـانِ

٥٥٨- والفِكْـــرِ والأَعْضـــاءِ والجَنَـــان[2]

الواعظ الأوّل :

٥٥٩- وأن نُطِيـــــعَ اللهَ والرّسُـــــولا

٥٦٠- حَـــتَّى يَنـــالَ كُلُّنـــا المَـــأْمُولا

---

(١) الجلاد ، بكسر الجيم : المضاربة بالسّيف ونحوه .

(٢) الجنان ، بفتح الجيم : القلب .

الواعظ الآخَر :

٥٦١- وأَنْ نُطِيـــعَ القائِـــدَ الطَّمُوحـــا

٥٦٢- حَـــتَّى نَـــرَى أَنّا مَلَكْنـــا الرِّيحـــا

الواعظ الأَوّل :

٥٦٣- وأن نُرِيـــــــدَ اللهَ بِالأَعمـــــــالِ

٥٦٤- لـــيس الـــرِّياءَ أَو جَـــنَى المَقـــال[1]

الواعظ الآخَر :

٥٦٥- ونَسْـــأَلُ الـــرّحمنَ نَيْـــلَ الحُسْـــنَى

٥٦٦- شَـــهادَةً والنَّصْـــرَ ذاك الأَسْـــنَى

---

(١) الجَنَى : كُلُّ ما يُجْنَى من الشَّجر .

المَشْهَدُ الثّامن

يظهر ضِرارُ بْنُ الأَزْور والقعقاع بْنُ عَمْرو

ضِرار بن الأَزْور يَتَبَخْتَرْ بِالسّيف .

٢٦٧- أَنا ضِـــــرارٌ قائـــــدُ الأُسُـــــودِ

٢٦٨- بِإِذْنِ رَبِّي اليَـــوْمَ هـــذا عِيـــدِى

القعقاع بن عمرو يَتَبَخْتَرُ بالسَّيْف :

٥٦٩- إِنِّي أَنا القَعْقـــــاعُ والغَضَـــــنْفَرُ

٥٧٠- إِنِّي الّـــذى في ســـاحِ مَـــوْتٍ يَـــزْأَرُ

ضِرار :

٥٧١- إِنِّي سَـــلَلْتُ السَّـــيْفَ في المَيْـــدانِ

٥٧٢- حَـــتَّى أَطِـــيرَ الـــرَّأْسَ لِلشَّـــيْطانِ

القعقاع :

٥٧٣- إِنِّي سَـــلَلْتُ السَّـــيْفَ مِثْـــلَ المـــاءِ

٥٧٤- حَـــتَّى أُذِيـــقَ الخَصْـــمَ شَـــرَّ الـــدّاءِ

ضِرار :

٥٧٥- طَبْـــعُ الأُسُـــودِ أَنْ تُـــرَى في هِمَّـــتى

٥٧٦- لكنّـــنِى أَعْلُـــو بِـــرَأْسِ القِمَّـــةِ

القعقاع :

٥٧٧ إِنِّي أَنا القَعْقـــاعُ رِئْبـــالُ الـــوَغَى

٥٧٨- إذا زَأَرْتُ فَـــرَّ مِـــنِّي مَـــنْ بَغَـــى

ضرار :

٥٧٩- آســادَ بِــيشٍ جــاءَ غِــزْلانُ الفَــلا[١]

٥٨٠- كَـيْ تُطْعِمُـوا مـنهم ضِـباعاً في المَـلا[٢]

القعقاع :

٥٨١- أَرَى ضِـــباعاً وسِـــباعاً حَوَّمَـــتْ

٥٨٢- أَرَى صُـــقُوراً ونُسُـــوراً دَوَّمـــت[٣]

ضِرار :

٥٨٣- اليَـــوْمُ يَـــوْمُ الضَّـــرْبِ بِالبَتّـــارِ

٥٨٤- والقَـــذْفِ بالفُجّـــار نَحْـــوَ النّـــارِ

القعقاع

٥٨٥- يا جُنْـــدَ طـــهَ اليَـــوْمُ يَـــوْمُ الغـــارِ[٤]

٥٨٦- نَحْظَـــى بِـــهِ للـــدَّحْرِ لِلْفُجّـــار[٥]

ضِرار

٥٨٧- إنّا بِعَـــــــوْنِ اللهِ لَلْكُـــــــرّارُ

٥٨٨- إنَّ الّـــذى في ســـاحِكُمْ لَضِـــرار

---

(١) بيش : من بلاد اليمن . الفلا جمع الفلاة ، الأرض الواسعة المقفرة .

(٢) الملا : الصّحراء .

(٣) دوّمت : حَلَّقَتْ في الهَواء .

(٤) شجر دائم الخُضْرة يُتّخذ منه إكليل يُتوّج به القائد المنتصر .

(٥) للدّحر للفجّار : لأجل الدّحر للفجّار .

القعقاع :

٥٨٩- إنَّ الّـــــذى ناداهُـــــمُ فـــــارْتاعُوا

٥٩٠- ضِـــــرْغامُ نَجْـــــدٍ واسْمُـــــهُ القَعْقـــــاع

ضِرار :

٥٩١- يا رَبِّ إنَّ النَّصْـــــرَ مِنْـــــكَ فَـــــأَنْزِلَنْ

٥٩٢- صَـــبْراً بِـــهِ كُـــلُّ المصـــاعِبِ نَحْمِلَـــنْ

القعقاع :

٥٩٣- يا رَبِّ إنَّ النَّصْـــــرَ مِنْـــــكَ فَثَبِّـــــتَنْ

٥٩٤- مِنّـــا القُلُـــوبَ وأَبْعِـــدَنْ عَنَّـــا الفِـــتَنْ

الفصل الثّالث

المشهد الأوَّل

جيش الرّوم

ماهان يجتمع بالقُوّاد ويَرْأَسُهُمُ القيقار

القَيْقار :

٥٩٥–إِنّي لَأَعْلَمُ أَنَّ الهَمَّ هاجَمَنِي ... قد هاجَمَ الكُلَّ منكم دونما فَتَرِ[1]

٥٩٦–الشَّرُّ إِنْ جاءَ عَمَّ النّاسَ كُلَّهُمُ ... طَبِيعَةُ الشَّرِّ مِثْلُ النّارِ والجَمُرِ

٥٩٧–إِنّا ابْتُلِينا بِقَوْمٍ عَيَّنُوا هَدَفاً ... ولا يُبالُونَ بالأَشْواكِ والحُفَرِ

٥٩٨–مُناهُمُ نَشْرُ دِينٍ كانَ جاءَهُمُ ... بِهِ محمّدٌ المَبْعُوثُ لِلْبَشَرِ

٥٩٩–هذا اعْتِقادُهُمُ ولِأَجْلِ مُعْتَقَدٍ ... هُمْ يَبْذُلُونَ نَفِيس النَّفْسِ والدُّرَرِ

٦٠٠–طَبِيعَةُ القَوْمِ بِالدِّينِ الجَدِيدِ أَتَوْا ... هُمْ كالأَبِيّ فَلَمْ يَتْرُكْ ولَمْ يَذَرِ

٦٠١–إِنّا اجْتَمَعْنا هُنا مِنْ أَجْلِ مَعْرِفَةٍ ... لِما نَقُومُ بِهِ في المَوْقِفِ العَسِرِ

ماهان :

٦٠٢–أَسْتَأْذِنُ الصَّحْبَ في إِيجاز قِصَّتِنا ... مع العَدُوِّ الّذى قد لَجَّ في الضَّرَرِ

٦٠٣–لأَجْلِ طَرْحِ سُؤالٍ هل سَيُمْكِنُنا ... تَدارُكُ الحالِ والإِصْلاحُ لِلْأَمُرِ

٦٠٤–بِدايَةُ الشَّرِّ مِنْ بُصْرَى فَحاكِمُها ... قد خالَفَ العُرْفَ بَيْنَ السّادَةِ الغُرَرِ

٦٠٥–أَتَى الرّسولُ إِلَيْهِ مِنْ رَسُولِهِمُ ... يَدْعُو إِلَى دِينِهِ في أَرْفَعِ الصُّوَرِ

---

(١) الهمّ هاجمنى : الهمّ الّذى هاجمنى .

٦٠٦–ما كانَ مِنْهُ سِوَى قَتْلِ الرّسولِ وذا أَدَّى إلى فَــتْحِ بابِ الشَّــرِّ والشَّــرَر

القيقار :

٦٠٧–في يَـوْمِ مُؤْتَـةَ لاحَ القَـوْمُ أَنَّهُـمُ قــد قــاتَلُونا بِــلا خَــوْفٍ ولا حَــذَرِ
٦٠٨–جَمِيعُ قُـوّادِهِمْ في السّاحِ قـد قُتِلُـوا بِكُــلِّ عَــزْمٍ وإِقْــدامٍ علــى الخَطَــرِ
٦٠٩–وحينمـا لم يَكُـنْ لِلْقَـوْمِ قائِـدُهُمْ أَتاهُــمُ خالِــدٌ ذُو النّــابِ والظُّفُــرِ
٦١٠–الكُلُّ يَذْكُرُ ما قد جاءَ قائِدُهُمْ في يَــوْمِ مُؤْتَــةَ مِــنْ وِرْدٍ ومِــنْ صَــدَرِ
٦١١–بالـرَّغْمِ مِـنّي لِسـانِي الآنَ يَـذْكُرُهُ لِأَنَّــهُ اليَــوْمَ مَــنْ قــد قــادَ لِلْمَجَــرِ[1]

ماهان :

٦١٢–ذا خالِدٌ أَرْسَلَ المَرْسُولَ يَطْلُبُنِي لِكَــيْ أَراهُ بِســاحِ الحَــرْبِ لِلنَّظَــرِ
٦١٣–قَبْلَ الْتِقائِي بِهِ قَصْدِي أُناقِشُكُمْ حَــتَّى أَكُــونَ بِمــا آتِــي علــى بَصَــرِ
٦١٤–القَـوْمُ هُـمْ خَيَّـرُونا بـين دِيـنِهِمُ أَوِ الجِـزَى أَو فَـإِنَّ الحَـرْبَ في الفَجُـرِ
٦١٥–مَضَتْ ثلاثُ لَيالٍ منـذ بَعْثِهِمُ أُولَى الجَماعـاتِ ضَـمَّتْ نُخْبَـةَ الفِكِـرِ
٦١٦–وخالِـدٌ حينمــا أَلْقــاهُ يَسْــأَلُنِي تُرِيــدُ سِــلْماً وإلاّ الحَــرْبُ في سُــعُرِ

القيقار :

٦١٧–السِّلْمُ مَعْناهُ تَـرْكُ الـدِّينِ نَتْبَعُهُ أَوِ الجِــزَى سَــتُؤَدَّى طِيلَــةَ العُمُــرِ
٦١٨–هذا وذلك مَرْفُوضانِ مِنْ جِذرِ والحَــرْبُ نَكَرَهُهــا في البَــرِّ والبَحَــرِ
٦١٩–إلاّ إذا فُرِضَـتْ فـالحَرْبُ أَيْسَـرُ مِـنْ تَــرْكِ لِــدِينٍ ودَفْــعِ المــالِ في صِــغَرِ
٦٢٠–وإِذْ أَتَى القَوْمُ مِنْ صَحْراءَ قاحِلَةٍ تَخْلُــو مــن المــاءِ والأَشْــجار والثَّمَــرِ
٦٢١–فَلْنُغْـرِهِمْ بِطَعـامِ الشّـامِ نَبْعَثُـهُ إلــيهمُ وثيــابِ الخَــزِّ والحِــبَرِ

---

(١) الجيش المَجْر : الجيش الضَّخْم .

٦٢٢–وبالدَّنانِيرِ مِنْ حُمْرٍ ومِنْ صُفُرِ يُعْطَوْنَ فَوْراً وفيما طالَ مِنْ دَهَرِ
٦٢٣–وليس يَخْفَى بِأَنّا اليَوْمَ نَفْضُلُهُمْ عَدّاً وفي آلةٍ لِلْبِيضِ والسُّمُرِ
٦٢٤–إِنْ نَحْنُ لم نُغْرِهِمْ فالحَرْبُ قائِمَةٌ في وَمْضَةِ البَرْقِ أو في لَمْحَةِ البَصَرِ

ماهان :

٦٢٥–إِغْراؤُهُمْ يَقْتَضِينا حُسْنَ صَنْعَتِنا في حالَةِ المَدِّ أَو في حالَة الجَزَرِ[1]
٦٢٦–وذاكَ في حالِ ضَرْبٍ بِالقَدُوم لَدَى عُسْرٍ وفي حالِ فَرْشاةٍ لَدَى يُسُرِ[2]
٦٢٧–في حالِ رَفْضِهِمُ لِلْخَيْرِ أَعْرِضُهُ عَلَيْهِمُ سَيَكُونُ الفَصْلُ لِلْبُتُرِ
٦٢٨–إِنّا سَنَرْكَبُ سَيْفاً حين يَلْزَمُنا حَتَّى يُمَيَّز بين الصَّفْوِ والكَدَرِ
٦٢٩–عُيُونُنا خَبّرُونا أنَّ جُنْدَهُمُ كُلٌّ يُكَشِّرُ عن نابٍ وعن ظُفُرِ

---

(١) يقال جَزَر الماءُ عن الأرض يَجْزُر جَزْراً نَضَبَ وحَسَر .
(٢) القَدُوم : آلةٌ للنَّجْرِ والنَّحْت .

المشهد الثّانى

يبدو جيش المسلمين في حَرَكَةٍ دائمة

ويبدو الزّبير بن العوّام ، والقعقاع بن عمرو ، وقيس بن المكشوح المرادى .

الزُّبَيْر بن العَوّام :

٦٣٠- أَنا الزُّبَيْـــــرُ قـــــاهِرُ الأَعـــــادِى

٦٣١- أنا طَوِيـــــلُ السَّـــــيْفِ والنِّجـــــادِ

٦٣٢- وَرِثْـــتُ سَـــيْفِى مِـــنْ زَمـــانِ عـــادِ

٦٣٣- لِسَـــــنِّهِ قـــــد عـــــادَ كـــــالهِلالْ

القعقاع :

٦٣٤- قَعْقـــــاعُ نَجْـــــدٍ إِنَّـــــنِى الغَضَـــــنْفَرُ

٦٣٥- مِـــنْ فَضْـــلِ رَبِّى كُـــلَّ خَصْـــمٍ أَقْهَـــرُ

٦٣٦- وكُـــلُّ مَـــنْ حارَبْـــتُ بِـــتُّ أَقْـــبِرُ

٦٣٧- تَبْكِـــى عليـــه كُـــلُّ ذاتِ خـــالْ

قيس بن المكشوح المُرادِى :

٦٣٨- قَـــيْسٌ أَنا الرِّئْبـــالُ مِـــنْ مُـــرادِ

٦٣٩- قَـــوْمِى رِجـــالُ الـــبَطْشِ والجِـــلادِ

٦٤٠- فِي كُـــــــلِّ مَيْـــــــدانٍ أنا أنادِى

٦٤١- هَيّـــــا أَيا أَعْـــــداءُ لِلْقِتـــــالْ

الزُّبَيْر :

٦٤٢- رِجالَنـــــا إِنَّ العَـــــدّوَّ يَجْحَـــــدُ

٦٤٣- دِينـــاً بِـــهِ قـــد كـــانَ جـــاءَ أَحْمَـــدُ

٦٤٤- ولـــــيس يَرْضَـــــى أَنَّـــــهُ يُوَحِّـــــدُ

٦٤٥- ولـــــيس يَرْضَـــــى يَتْبَـــــعُ الهِـــــلالْ

القعقاع :

٦٤٦- رِجالَنـــــــــا إِنَّ العَـــــــــدُوَّ يَأْبَى

٦٤٧- أَنْ يَـــــدْفَعَ الجِزْيَـــــةَ تُرْضِـــــى رَبّا

٦٤٨- كَـــيْ يَحْمِـــيَ الإِسْـــلامُ مَـــنْ قـــد لَـــبَّى

٦٤٩- إِذْ كـــانَ مِنْـــهُ دَفْـــعُ بَعْـــضِ المـــالْ

قيس بن المكشوح المرادى :

٦٥٠- مَـــنْ يَـــرْفُضُ الإِسْـــلامَ أو دَفْـــعَ الجِـــزَى

٦٥١- نُعْطِيـــه إِعْـــلاناً بِهَـــدْيِ المصـــطفَى

٦٥٢- بَعْـــدَ ثـــلاثٍ كُـــلُّ سَـــيْفٍ يُنْتَضَـــى[1]

٦٥٣- واللهُ مَـــــوْلانا هـــــو الفَعّـــــالْ

---

(١) يُنْتَضَى : يُسَلّ ويُخْرَج من غَمده .

المشهد الثّالِث

تبدو خَوْلة:

٦٥٤- يا أَيُّهـــا الرّجـــالْ

٦٥٥- يا أَيُّهـــا الأَبْطـــالْ

٦٥٦- والأسْـــدُ في الـــدِّحالْ

٦٥٧- أَعْـــداؤُنا الفُـــرّارْ

سَلْمَى :

٦٥٨- يا أُمَّـــةَ الإســـلامْ

٦٥٩- هَيّـا اسْـحَقُوا اللِّئـامْ

٦٦٠- بِالـــرُّمْحِ والحُســـامْ

٦٦١- والنَّبْـــلِ كالأَمْطـــارْ

هَيْفا :

٦٦٢- هَيّـــا إلى الأَمـــامْ

٦٦٣- بِالْـــوَحْيِ والإِلْهـــامْ

٦٦٤- والعَـــزْمِ والإِقْـــدامْ

٦٦٥- لِلـــذِّبِّ عـــن ذِمـــار[1]

خولَة :

٦٦٦- هَيّـــا إلى النَّعِـــيمْ

٦٦٧- في جَنَّـــةِ المُقِـــيمْ

---

(١) الذِّمار : ما ينبغى حياطته والذّود عنه .

٦٦٨- والضَّـرْبِ في الصَّـمِيمْ

٦٦٩- أَبْطالَنـــا الكُـــرّارْ

سَلْمى

٦٧٠- أَنْـــتُمْ حُمـــاةُ الـــدِّينْ

٦٧١- وحَبْلُـــــهُ المَتِـــــينْ

٦٧٢- ونُـــــورُهُ المُبِـــــينْ

٦٧٣- وسَـــــيْفُهُ القَهّـــــارْ

هَيْفا :

٦٧٤- هَيّـــــا إلى الجَنَّـــــهْ

٦٧٥- ولِتَبْعثُـــــوا السُّـــــنَّهْ

٦٧٦- بالسَّـيْفِ ذِى السَّـنَّهْ[1]

٦٧٧- والـــبَطْشِ بالفُجّـــارْ

خَوْلة :

٦٧٨- أَنْـــتُمْ أُسُـــودُ الغِيـــلْ

٦٧٩- أَنْـــتُمْ رِجـــالُ الجِيـــلْ

٦٨٠- مِـنْ أَجْـلِ كُـلِّ جَلِيـلْ

٦٨١- أَنـــتم حُمـــاةُ الـــدّارْ

---

(١) السَّنّة : المَرّة من السَّنّ .

سَلْمَى :

٦٨٢- أَنــتم رِجــالُ الحِمَــى

٦٨٣- ونَحْــنُ طُهْــرٌ سَمــا

٦٨٤- أَنْــتُمْ لنــا مَــنْ حَمَــى

٦٨٥- مِــنْ أُمَّــةِ العُهّــارْ

هَيْفا :

٦٨٦- نُرِيــــدُ أَنْ نَــــراهُمْ

٦٨٧- والخِــزْيُ قــد دَهــاهُمْ

٦٨٨- والمَــوْتُ قــد رَمــاهُمْ

٦٨٩- في البَــــرِّ والقِفــــارْ

خولَة :

٦٩٠- إنّا بِإِذْنِ البــــــارِى

٦٩١- مَــنْ سَــنَّ لِلشِّــفارِ

٦٩٢- وقــــامَ كالجِــــدارِ

٦٩٣- ومَــــنْ أَبَى لِلْعــــارْ

خَوْلَة ، وسَلْمَى ، وهَيْفا :

٦٩٤- يا رَبَّنــــا يا قــــادِرْ

٦٩٥- يا رَبَّنــــا يا قــــاهِرْ

٦٩٦- يا رَبَّنــــا يا ناصِــــرْ

٦٩٧- رُحْمــــاكَ بالأَبْــــرارْ

المَشْهَدُ الرّابع

خالدٌ وماهان يلتقيان على جَوَادَيْهِما وَسْطَ المَيْدان

ماهان :

٦٩٨–يا خالِـدَ العُرْبِ كادَ الحالُ يَنْفَجِرُ ... الحَــرْبُ بانَ لَهَــا في يَوْمِنــا شَــرَرُ

٦٩٩–إنّا أَتَيْنـا هُنـا والقَصْـدُ نَمْنَعُهـا ... مِـنِ اشْـتِعالٍ إذا مـا ضُـمَّتِ القُـدَر

خالد :

٧٠٠–حَقِيقَةُ الأَمْرِ أَنَّ الوَفْدَ قالَ لَكُمْ ... كُـلَّ الَّـذِى عِنْـدَنا هـذا لنـا عُـذُرُ

٧٠١–إنّا نَقُولُ الّذى قالَ الرّسولُ لنا ... مُحَمَّــدٌ مُرْسَــلٌ يُــوحَى لَــهُ بَشَــر

٧٠٢–أَوْحَـى المَلِيـكُ لَـهُ دِينـاً يُبَلِّغُـهُ ... والوَعْـدُ مِـنْ رَبِّنـا ذا الـدِّينُ يَنْتَشِـرُ

٧٠٣–إِسْــلامُنا دِينُنــا واللهُ يَأْمُــرُنا ... أَن نَحْمِـلَ الـدِّينَ حَيْـثُ القَفْـرُ والجُـزُرُ

٧٠٤–واللهُ بِالجــارِ وَصّــانا وإِنَّكُــمُ ... لَأَقْــرَبُ الجــارِ بِالإِسْــلامِ نَبْتَــدِرُ[1]

ماهان :

٧٠٥–إذا دَخَلْنا بِهذا الدِّينِ ....

خالد :

..... إِخْوَتُنــــــــا ... أَنــتُمْ وذلــك كــلُّ النّــاسِ تَنْتَظِــرُ

٧٠٦–كِتــابُ بارِئِنــا نُبْقِيــهِ عنــدكُمُ ... ولا يُمَــسُّ لَكُــمْ ضَــرْعٌ ولا شَــجَرُ

٧٠٧–ونحـن نَمْضِـى فَـأَرْضُ اللهِ واسِعَةٌ ... وكُلُّهــا لِكِتــابِ اللهِ مُفْتَقِــرُ

---

(١) نبتدر : نبتدركم بالإسلام ونعاجلكم به .

ماهان :

٧٠٨–إنّا عَهِدْناكُمُ أَشْقَى العِبادِ لِذا غَــلا بِأَرْضِــكُمُ البُعْــرانُ والبَقَــرُ[1]

خالد :

٧٠٩–قد قُلْتُمُ الحَقَّ لا بَلْ إنَّ واقِعَنا يَزِيــدُ سُــوءاً وفِينــا الجَهْــلُ مُنْتَشِــرُ

٧١٠–واللهُ أَنْقَـذَنا بِالـدِّينِ كـانَ أَتَـى محمّــــداً وأَتاهُ الـــوَحْيُ والسُّـــوَر

٧١١–واللهُ أَكْـرَمَ مَـنْ قـد جـاءَ مُتَّبِعـاً ومَــنْ أَبَى قــد بَــدا في أَنْفِــهِ العَفَــرُ[2]

ماهان :

٧١٢–قــالُوا بِأَنَّكُــمُ حــارَبْتُمُوهُ وقــد أَتَــى لَــهُ مِــنْكُمُ مــا لــيس يُغْتَفَــرُ

٧١٣–فكيـف أَصْـبَحْتُمُ أَنْصـارَ مِلَّتِـهِ هَــلِ انْقَشَــعَتْ عــن عَيْــنِكُمْ سُــتُرُ

خالد :

٧١٤–قد كُنْتُ حارَبْتُهُ حَتَّى تَأَكَّدَ لِي أَنِّي الشَّـــقِيُّ ودِيـــنُ اللهِ يَنْتَصِـــرُ

٧١٥–وإِذْ هُـدِيتُ تَجَلَّى الخُلْقُ أَكْرَمَهُ بِـــهِ المَلِيـــكُ فـــلا غِـــلٌّ ولا ثَأَرُ

٧١٦–محمّـدٌ جـاءَ مـاالقُرْآنُ جـاءَ بِـهِ كُـلُّ الّـذِى قـد جَرَى يَأْتِى بِـهِ القَـدَرُ

٧١٧–فليس لِلْمُصْطَفَى خَلْقٌ ولا أَمْرُ الخَلْـــقُ أَجْمَعُـــهُ لِلّهِ والأَمْـــرُ

٧١٨–إِنِّي أَسَــأْتُ إلى الإِسْــلامِ آوِنَــةً لِفَــرْطِ جَهْلِــى فــلا أُذْنٌ ولا بَصَــرُ

٧١٩–قالَ الرّسولُ وقد أَسْلَمْتُ قد مُحِيَتْ عنـك الـذُّنُوبُ فمـا في صَـفْحَتِي وِزِرُ

٧٢٠–بِرَغْم هذا فقد أَلْحَحْتُ في طَلَبِي أَن يَسْـــأَلَ اللهَ غُفْـــراناً لِمـــا أَزِرُ

---

(١) البعران : بضمّ الباء وسكون العين جمع بعير ، ويطلق ذلك على الجمل والنّاقة .

(٢) العفر : التّراب .

٧٢١–لقد أَجابَ رسولُ الله لِي طَلَباً وقد شَعَرْتُ بِأَنِّي خَفَّ لِي ظَهَرُ
٧٢٢–وقد دعا لِي بِنَصْرِ اللهِ يُكْرِمُنِي بِهِ فَحُرُوبِي كُلُّها الظَّفَرُ

ماهان :

٧٢٣–جاءَتْ وُفُودُكُمُ واليَوْمَ آخِرُها قالوا لنا في غَدٍ ذِى الحَرْبُ تَسْتَعِرُ

خالد

٧٢٤–ذى سُنَّةُ المصطفى دَوْماً لَتَحْمِلُنا على التَّأَكُّدِ لَمّا سُلَّتِ البُتُرُ
٧٢٥–هَلْ اَسْلَمَ القَوْمُ هَلْ أَدَّوا صَلاتَهُمُ هَلْ أَذَّنُوا وأَذانُ الفَجْرِ ذا صَدُرُ
٧٢٦–لِأَنَّهُ الوَقْتُ لو تَمَّ الأَذانُ بِهِ فَإِنَّهُ الصَّوْتُ في ذا الوَقْتِ يَنْفَجِرُ
٧٢٧–هذا الدَّلِيلُ بِأَنَّ القَوْمَ إِخْوَتُنا في طَرْدِ شِرْكٍ هو الدِّيدانُ والقَذَرُ[1]
٧٢٨–وجُنْدُنا طُولَ أَيّامٍ لَتَسْمَعُكُمْ ولا يَجِيءُ لنا فَجْرٌ ولا ظُهُرُ
٧٢٩–إِنَّ الأَذانَ دَلِيلٌ نَحْنُ يَنْفَعُنا بِهِ تَبَيَّنَ مَنْ دانُوا ومَنْ هَجَرُوا
٧٣٠–ونَحْنُ إِذ نَلْتقِى فالقَصْدُ نُعْلِمُكُمْ بِأَنَّهُ العُذْرُ لِلرّحمن نَفْتَقِرُ
٧٣١–إِنَّ الوَفاءَ هو الطَّبْعُ الأَصِيلُ لنا دِينُ المَلِيكِ لِكُلِّ الغَدْرِ يَحْتَقِرُ
٧٣٢–ونحن نَفْعَلُ ما الإِسْلامُ يَأْمُرُنا بِفِعْلِهِ وبِأَمْرِ اللهِ نَأْتَمِرُ

ماهان :

٧٣٣–ما دُمْتُمُ قد ذَكَرْتُمْ أَنَّ حالَكُمُ يَزِيدُ سُوءاً على كُلِّ الَّذِى ذَكَرُوا
٧٣٤–ونحن نَعْلَمُ أَنَّ الفَقْرَ جاءَ بِكُمْ إِلى هُنا ومُنانا يُطْرَدُ الفَقُرُ
٧٣٥–لِكَيْ تَعُودُوا وحالُكُمُ قد ارْتَفَعَتْ دَلِيلُ هذا جَدِيدُ الثَّوْبِ والحِبَرُ
٧٣٦–والجَيْبُ فِيهِ دَنانِيرٌ يُسَرُّ بِها مَنِ اقْتَناها ومِنْها الحُمْرُ والصُّفُر

---

(١) الدِّيدان جمع دودة .

٧٣٧-أَمّا الدِّلاءُ فَحَدِّثْ دُونَما حَرَجٍ عنهـا كـذا تُـدْرَكُ الأَغْنـامُ والحُمُـر[١]

٧٣٨-وسوف يَصْحَبُكُمْ في عَوْدِكُمْ صُرَرُ والخَيْـرُ عَـمَّ كمـا لَـوْ أَنَّـهُ مَطَـرُ

٧٣٩-وكُلَّ عامٍ سَيَأْتِي الخَيْرُ أَرْضَكُمُ ولـيس يَنْتـابُكُمْ مَـنٌّ ولا كَـدَرُ

٧٤٠-ولا يَكُونُ لَكُـمْ في حاجَةٍ سَفَرُ ولـيس ينتـابُكُمْ هَـمٌّ ولا ضَـجَرُ

خالد :

٧٤١-قد جاءَنا نَحْنُ أَهْلَ الغِيلِ والخَمَرِ وأَهْـلَ بِـيضِ سُـيُوفِ الهِنْـدِ والسُّـمُرِ

٧٤٢-بِأَنَّ لَحْمَكُـمُ أَشْـهَى مِـنَ الحُمُـر لِلْأُسْـدِ قـد طارَدْتُهـا دونَمـا فَـتَرِ

٧٤٣-ونَحْنُ جِئْنا هُنا مِنْ أَجْلِ أَكْلِكُمُ إِذْ طـابَ شَـكْلُكُمُ لِلـنَّفْسِ والنَّظَـرِ

٧٤٤-وقـد أَخَـذْنا لِهـذا الأَمْـرِ عُدَّتَـهُ وقـد سَـنَنَّا طَوِيـلَ النَّـابِ والظُّفُـرِ

٧٤٥-ونَحْنُ قَـوْمٌ دِماءُ الخَصْـمِ نَشْرَبُها إِذا أَسَـلْنا دِمـاءَ القَـوْمِ بالبُـتُرِ[٢]

٧٤٦-وقِيـلَ إِنَّ دِمـاءَ الـرُّومِ والصُّـفُرِ أَحْلَـى مِـنَ العَسَـلِ المَمْـزُوجِ بِالتَّمُـرِ

٧٤٧-ونَحْنُ جِئْنا لَنَـرْوَى مِن دِمائِكُمُ مِثْـلَ ارْتِـوائِكُمُ بِالخَمْـرِ مِـنْ جَـدَرِ[٣]

٧٤٨-هَيَّا إلى السّاحِ كَيْ نَحْظَى بِلَحْمِكُمُ وبِالـدِّماءِ سَـتَبْدُو جـائِشَ النَّهَـرِ

يَلْتَفِتُ خالِد إلى عِكرِمَة والقَعْقاع :

٧٤٩- عِكْرِمَـــةَ الأَبْطـــالِ مِـــنْ تِهامَـــهْ

٧٥٠- قَعْقـــاعَ نَجْـــدٍ فـــارِسَ اليَمامَـــهْ

٧٥١- أَشْـــعِلْ لِنـــارِ الحَـــرْبِ يا أُســـامَهْ[٤]

---

(١) الحمر : جمع حمار .
(٢) البتر : السّيوف البتّارة القاطعة .
(٣) جدر : مدينة بالشّام تنسب إليها الخمر .
(٤) أسامه : شبل الأسد .

عكرمة :

٧٥٢- إِنِّي أَنا الضِّـــــــرْغامُ لا يُـــــــــرَدُّ

القعقاع :

٧٥٣- إِنِّي أَنا الطُّوفـــــــــانُ لا يُصَـــــــــدُّ

يَتَّجهُ أَحَدُهُما ذاتَ اليمين ، ويتَّجه آخرهما ذات الشِّمال ، ويكرّران هذا القول وهما يُشْعِلان نار الحرب ، حَتَّى يختفي الصّوت في ضَجَّةِ الحرب .

الفَصْلُ الرّابع

المَشْهَدُ الأَوَّل

القيقار قائد جيش الرّوم في خَيْمَتِهِ على كُرْسِيّه

يدخل جنديّ :

٧٥٤–مَوْلايَ ذِى الحَرْبُ قد قامَتْ على قَدَمِ ... كَأَنَّمـا الحَـرْبُ طُوفـانٌ مِـنَ العَـرِمِ

٧٥٥–في وَمْضَةِ البَرْقِ أو في لَمْحَةِ البَصَرِ ... عَمَّـتْ وسـاقَتْ جُمُـوعَ النّـاسِ لِلْعَـدَمِ

٧٥٦–فَأَنْتَ تَلْقَى جُمُوعَ النّاسِ هائِجَةً ... كَـأَنَّهُمْ مَـوْجُ بَحْـرٍ جِـدِّ مُلْـتَطِمِ[1]

٧٥٧–لِكَثْرَةِ النّاسِ تَلْقَى السَّيْفَ مُصْطَدِماً ... دَوْمـاً بِجِسْـمٍ حَديـدٍ جِـدِّ مُلْتَـئِمِ

٧٥٨–والرُّمْحُ مِنْ كَثْرَةِ الأَعْداءِ تُبْصِرُهُ ... لو مالَ قد مالَ مِنْ خَصْمٍ إِلى خَصِمِ

٧٥٩–والعُجْبُ لا يَنْتَهِى لِلسَّهْمِ تُرْسِلُهُ ... حَـتَّى إِذا طـاشَ يَأْتِـى جِسْـمَ مُـتَّهَمِ

القيقار

٧٦٠–وما الَّذِى فَعَلَ الأَبْطالُ قد رَفَعُوا ... صَـلِيبَهُمْ فَـوْقَ رَأْسٍ جِـدِّ مُحْتَـرَمِ

الجنديّ :

٧٦١–الحَـرْبُ مَـوْلايَ في أُولَى مراحِلِهـا ... لكـنْ تَخَطَّـتْ سَـرِيعاً قِمَّـةَ الهَـرَمِ

٧٦٢–فَأَنْتَ تُبْصِرُ رَأْساً في الهَواءِ بَدا ... مُـذْ لَحْظَـةٍ كـانَ مُرْتاحـاً علـى جِسِـمِ

٧٦٣–والخَيْـلُ في سـاحَةِ المَيْـدانِ تُبْصِـرُها ... ولـيس تَضْـرِبُ إلاّ الـرَّأْسَ بالقَـدَمِ

٧٦٤–كَأَنَّمـا الخَيْـلُ في خَفْـضٍ وفي دَعَـةٍ ... ولـيس في بَحْـرِ حَـرْبٍ جِـدِّ مُصْـطَدِمِ

٧٦٥–كُلُّ الّذى شِئْتَ في المَيْدانِ تُبْصِرُهُ ... مِنْ باطِنِ العَظْمِ أو من ظاهِرِ اللَّحَمِ

---

(١) مضطرم : هائج .

٧٦٦–حَتَّى إذا شِئْتَ مُخًّا سَوْفَ تُبْصِرُهُ وقد تَغَطَّى بِتُرْبٍ شِئْتَ أو بِدَمِ

يدخل جَنْديٌّ آخَر :

٧٦٧–مَوْلايَ قَيْقارُ نَحْنُ الأَكْثَرُونَ حَصًى وفي السِّلاحِ وما قد جالَ مِنْ مُهُرِ

٧٦٨–وجَيْشُ أَعْدائِنا بانَتْ حَقِيقَتُهُ إذا يُقاسُ لَنا في الحَجْمِ كالعُشُرِ

٧٦٩–لِأَجْلِ هذا بَدا خَصْمٌ لِقِلَّتِهِ في جَيْشِنا الضَّخْمِ مِثْلَ الجُزْرِ في البَحَرِ

٧٧٠–إنّا دَهَمْناهُمُ كالسَّيْلِ حين أَتَى لِلنَّبْتِ والزَّرْعِ أو ما دَقَّ مِنْ شَجَرِ

يدخل جنديٌّ آخَر :

٧٧١–أَبْطالُنا دَفَعُوا لِلْخَصْمِ مَيْسَرَةً نَحْوَ الوَراءِ وبَعْضٌ مالَ لِلصَّدُرِ

٧٧٢–وبَعْضُهُمْ سارَ لا يَلْوِى على أَحدٍ وقد تَخَطَّى الّذى في الدَّرْبِ مِنْ جَدُرِ

٧٧٣–حَتَّى أَتَى لِنساءٍ كُنَّ حامِيَةً خَلْفَ الرِّجالِ كما لَو كُنَّ مِنْ صَخَر

٧٧٤–أَعْدَدْنَ لِلشَّخْصِ يَأْتِيهِنّ مُنْهَزِماً ما يَسْتَحِقُّ مِنَ التَّوْبِيخِ والشِّعِرِ

٧٧٥–بِقَدَرِ إحْساسِهِ يُتْقِنَّ عَوْدَتَهُ إلى القِتالِ بِقَلْبٍ غَيْرِ ذِى خَوَرِ

٧٧٦–بَعْضٌ يَعُودُ بِبَعْضِ القَوْلِ يُشْعِلُهُ بَعْضٌ بِشَتْمٍ وبَصْقٍ دُونَما فَتَرِ

٧٧٧–وليس يُزْعِجُهُمْ شَيْءٌ كَغَيْرَتِهِمْ إذا أُثِيرَتْ لِصَوْنِ الآلِ والأُسَر

٧٧٨–فَإِنْ أَذْعَنَ نِكاحاً دُونَما مَهَرِ إذا سَباهُنَّ أَهْلُ الكُفْرِ والعَهَرِ

٧٧٩–كُلٌّ يَعُودُ كَبُرْكانٍ رَمَى حُمَماً ونارَهُ فَهْوَ لم يَتْرُكْ ولم يَذَرِ

قيقار :

٧٨٠–أَتَيْتَنِي يا رَسُولِى كَيْ تُطَمِّنَنِى أَمْ تَخْلَعَنَّ فُؤاداً لِى مِنَ الذُّعُرِ

٧٨١–إذا يَكُونُ نِساءُ القَوْمِ كالصَّخَرِ فَكَيْفَ حالُ رِجالِ البِيضِ والسُّمُرِ

يدخل جنديٌّ آخَر :

٧٨٢–مَوْلايَ قَيْقارُ إنَّ الحَرْبَ قد ظَهَرَتْ كَكِفَّتَيْنِ من المِيزان لِلْخَطَرِ

٧٨٣–طَوْراً نَكُونُ أَماماً حين نَدْفَعُهُمْ إلى الوَراءِ بِفِعْلِ الضَّرْبِ مِنْ وَحَرِ[1]

٧٨٤–طَوْراً نَكُونُ وَراءً حِينَ يَدْفَعُنا إلى الوَراءِ رُعاةُ الضّالِ والسَّمُرِ

٧٨٥–الحَرْبُ باتَتْ سِجالاً حينما قُسِمَتْ كُلٌّ يَنالُ نَصِيبَ الفَوْزِ بالشَّطُرِ

٧٨٦–لكنّ أَعْداءَنا في الحَجْمِ كالعُشُرِ ونحن مِنْ كَثْرَةٍ كالوابِلِ المَطِرِ

٧٨٧–إنَّ الّذى قد بدا ذا أَوَّلُ الشَّرَرِ وآمُلُ النَّصْرَ قَبْلَ الظُّهْرِ والعَصُرِ

يدخل جنديّ آخَر :

٧٨٨–مَوْلايَ قد غَيَّرَ الأَعْداءُ خُطَّتَهُمْ فَحَوَّلُوا جَيْشَنا لِلقُلِّ مِنْ كُثُرِ

قيقار :

٧٨٩–وكيف ذاك ؟ ....

الجنديّ :

..... لقد جاءوا إلى السَّطُرِ فَحَوَّلوهُ لِأَفْعَى الغِيلِ والخَمَرِ[2]

٧٩٠–ذا خالِدٌ كان جاءَ الأَلْفَ من نَفَرِ هُمْ يَنْتَمُونَ إلى زَيْدٍ إلى زُفَرِ

٧٩١–وقال رَايَتُكُمْ تَعْلُو بِرَأْسِكُمُ حَتَّى تَكُونَ شَبِيهَ الصَّقْرِ والنَّسُرِ

٧٩٢–وتَحْتَها أَنْتُمُ تَبْدُونَ دائِرَةً تُدافِعُونَ عَنِ الإِسْلامِ بالبُتُرِ

---

(١) وحر : غيظ وحقد .

(٢) أي حوّلوا اللّواء المستقيم إلى دائرة .

٧٩٣–كُـلٌّ يُحـاوِلُ إبْقـاءً لِرايَتِـهِ حَـتَّى تُحَلِّـقَ مِثْـل النَّسْـرِ والصَّـقُرِ

٧٩٤–وليس يَدْنُو إليكم مِنْ عَدُوِّكُمُ إلاَّ الَّـذِى يَرْتَجِـى شَـيْئاً مِـنَ الأَثَـرِ

٧٩٥–ومَنْ أَرادَ يَجِيءُ الشَّيْءَ مِنْ أَثَرِ إلـيكمُ سَـوْفَ يَلْقَـى أُمَّـةَ الـزَّأَرِ

قيقار :

٧٩٦–لكـنّ كثْرَتَنـا تُعْطِى لَنـا فُرَصـاً لِكَـيْ نُوَظِّفَهـا في الـوِرْدِ والصَّـدَرِ

٧٩٧–هـذا يُقاتِـلُ وَقْتـاً ثُمَّ يَخْلُفُـهُ مَـنِ اسْـتراحَ لِسَـنِّ النّـابِ والظُّفُـر

الجنديّ :

٧٩٨–لكـنّ خالِـدَهُمْ مـا كـانَ هَنَّـأَنا لِكَـيْ نُوَظِّفَ فَضْلَ العَسْكَرِ المَجَرِ[1]

قيقار :

٧٩٩–وكيـف ذاك ؟ ....

الجنديّ :

..... لقـد أَوْحَـى لِـدائِرَةٍ بِأَن تُحَـوَّلَ في حَجْـمٍ إلى الكِـبَرِ

قيقار :

٨٠٠–إذن سَيَبْدُو فَراغٌ ....

الجنديّ :

..... ذاك يَحْرُسُـهُ صَـفٌّ تَكَـوَّنَ إذْ قـد جـاءَ في الأَثَـرِ

٨٠١–ومَنْ تَسَلَّلَ مِنْ ذاك الفَراغِ يَرَى صَـفَّ الـوَراءِ الّـذى يَرْمِيـهِ في القَـبُرِ

---

(١) العسكر المجر : العسكر الضّخم .

٨٠٢–بِـذِى الطَّرِيقَـةِ كُـلٌّ نالَ راحَتَـهُ كُـلٌّ كَسِـرْبِ طُيُـورِ الجَـوِّ في السَّـفَرِ
٨٠٣–وكُـلُّ صَـفٍّ إذا مـا عـادَ دائِـرَةً في الـبَطْنِ دائِـرَةٌ مالَـتْ إلى الصِّـغَرِ
٨٠٤–وهكـذا جَيْشُـهُمْ بِالرَّغْمِ مِنْ صِغَرٍ قـد عـادَ جَيْشَـيْنِ لِلتَّـدْبِيرِ في النَّظَـرِ

يدخل جنديٌّ آخَر :

٨٠٥–مَوْلايَ قَيْقارُ شَنَّ الآنَ قائِدُهُمْ حَـرْباً علينـا أَعـادَتْهُمْ إلى السَّـطُرِ
٨٠٦–وإنّ رُوحَهُـمُ تَعْلُـو وقـد أَخَـذُوا يَأْتُـونَ في سـاحَةِ المَيْـدانِ بِالعِـبَرِ
٨٠٧–وإنَّ أَعْجَـبَ شَـيْءٍ نَحْـنُ نُبْصِرُهُ مـا قـد أَتاهُ زُبَيْـرٌ دُونَمـا فَـتَرِ
٨٠٨–هُـمْ يَزْعُمُونَ بِأَنَّ الفَضْـلَ يَحْمِلُهُ قـد فـاقَ كُـلَّ الّـذى لِلْعُصْـبَةِ الأُخَـرِ
٨٠٩–إنْ كانَ شارَكَهُ شَخْصانِ في العُشُرِ وَفْـقَ الّـذى كـان طـهَ قـال للنَّفَـرِ[1]
٨١٠–مِـنْهُمْ سَعِيدٌ وهـذا قـادَ لِلصَّـدُرِ وعـامِرٌ ذاكَ مَـنْ قـد قـادَ للظَّهَـرِ
٨١١–جَمِـيعُهُمْ يَـدْخُلُ الجَنّـاتِ مُغْتبِطاً ولَـيْسَ يُسْـأَلُ عَـنْ وِرْدٍ ولا صَـدَرِ[2]
٨١٢–ذاك الّذى قال عنهم حَسْبَ زَعْمِهِمُ محمّـدٌ مُرْسَـلُ البـارِى إلَى البَشَـرِ
٨١٣–زادَ الزّبَيْرُ إلى العُشْرِ الّذى اشْتَرَكُوا جَمِـيعُهُمْ فِيـه بالجَنّـاتِ والنَّهَـرِ
٨١٤–بِأَنَّـهُ عِـدْلُ مَـنْ قـالُوا نَبِـيُّهُمُ كُـلٌّ أَبُـو زَوْجِـهِ يُكْـنَى أَبا بَكْـرِ
٨١٥–هـذا الّـذى قُلْتُـهُ عَنْـهُ لِيَعْرِفُـهُ مَـنْ قـد رَأَوْهُ فَفـاقَ الخُبْـرُ لِلْخَـبَرِ[3]
٨١٦–هـذا الزُّبَيْـرُ رَأَيْنـاهُ علـى فَـرَسٍ وكـانَ يَجْـرِى بِـهِ كالفُلْـكِ في البَحَـرِ
٨١٧–وظَـلَّ يَجْـرِى بِـهِ مِـنْ دُونَمـا فَـتَرٍ وظَـلَّ يَحْفِـزُهُ بِالـوَخْزِ بالإِبَـرِ

---

(١) المراد العشرة المبشرون بالجنّة .
(٢) مغتبط : فرح بالنّعمة .
(٣) الخُبْر : العلم عن تجْرِبة .

القيقار :

٨١٨–هَلْ كانَ يَبْدُو وَجِيداً في انْدِفاعَتِهِ أَم أَنَّــه وَقْتَهــا قــد لاحَ في زُمَــرِ

الجنديّ :

٨١٩–قد كان وَقْتَ ابْتِداءٍ لاحَ في زُمَرِ وَظَــلَّ يَرْمِــى بِهِــمْ في حَوْمَــةِ الخَطَــرِ

٨٢٠–وكُلُّهُمْ قد بَدا في الدَّرْبِ خَاذِلَهُ وإِذْقــد بَــدا قُرْبَنــا قــد لاحَ في نَفَــرِ

٨٢١–وفَجْــأَةً لم يَجِــدْ مُهْــراً يُرافِقُــهُ والنّبْــلُ نَرْمِــى بِــهِ قــد لاحَ كــالمَطَرِ

٨٢٢–كَأَنَّمــا ظِلُّــهُ قــد كــانَ نافَسَــهُ حــالَ انْــدِفاعٍ لــه كالسَّــهْمِ بالمُهُــرِ

٨٢٣–ولم يُبــالِ بِنَبْــلٍ كــان حَــطَّ بِــهِ كَأَنَّمــا دِرْعُــهُ تَأْبَى علــى الشَّــعَرِ

٨٢٤–فكيف بِالنَّبْلِ يَأْتِى كَيْ يُخالِطَهُ النَّبْــلُ مَــرَّ ومالِلنَّبْــلِ مِــنْ أَثَــرِ

٨٢٥–حَتَّى أَتانا بِعُمْقٍ حِينَ عَطَّلَ ما عنــد الرُّمــاةِ مِــنَ الأَقْــواسِ والــوَتَرِ

٨٢٦–وكان قد سَلَّ سَيْفاً شَعَّ بارِقُهُ فَعَطَّل الرُّمْحَ لو قد زادَ عنْ عَشَرِ[1]

٨٢٧–وليس يَبْقَى لِغَيْرِ السَّيْفِ فُرْصَتُهُ لكــنّ صــارِمَهُ مــا اهْــتَمَّ لِلْبُــتُرِ

٨٢٨–وشَقَّ جَيْشاً لَنا بالسَّيْفِ والمُهُرِ والسَّــيْفُ أَسْــعَفَهُ في الحــزِّ لِلنَّحَــرِ

القيقار :

٨٢٩–وهــل نَجــا؟ ....

الجنديّ :

..... إِنَّــهُ في العَــوْدِ يَفْعَلُهــا وجَيْشُــنا بــين مَقْهُــورٍ ومُنْبَهِــرِ

---

(١) الرّمح الوافى عشر أذرع .

٨٣٠–عادَ الزُّبَيْرُ لِذاتِ الصَّفِّ يَرْأَسُهُ وقــد رَأَيْنــاهُ فــيهم جِــدَّ مُفْتَخِــرِ

القيقار :

٨٣١–هـذا الّـذى قلْـتَ حَقٌّ أَمْ تُـزَوِّرُهُ دلِيـلَ عُجْبٍ بهـذا الفـارِسِ المُضَـرِى[1]

الجنديّ :

٨٣٢–ما قد أَتَى فَوْقَ ما قد قُلْتُهُ عَلَناً كُـلُّ الَّـذى قـد أَتَـى قـد شَـدّ لِلْبَصَـرِ

٨٣٣–بـل إِنَّـهُ قـد أَتَـى ذا الفِعْـلَ ثانِيَـةً لكــنَّ أَبْطالَنــا كــانُوا علــى حَــذَرِ

٨٣٤–قـد وَزَّعُوا الدَّوْرَ مِنْهُمْ مَنْ يُشاغِلُهُ ومَــنْ يَسِــيرُ بِــهِ لِلْمَوْقِــفِ العَسِــرِ

٨٣٥–حَتَّى تَمَكَّنَ مَنْ بِالسَّيْفِ يَضْرِبُهُ علــى قَفــاهُ علــى رَأْسٍ علــى ظَهَــرِ

٨٣٦–لقـد تَمَكَّـنَ ضِـرْغامان مِـنْ ظَهَـرِ وكــانَ كُــلٌّ مــن السَّــيْفَيْنِ ذا ضَــرَرِ

٨٣٧–مِنْ عاتِقٍ دَمُهُ قد سالَ كالنَّهَرِ لِعَيْننــا قــد تَبــدَّى شِــبْهَ مُنْفَجِــرِ

٨٣٨–إِنّا حَسِــبْناهُ يَقْضِــى ثُمَّ فاجَــأَنا لَمّــا أَتانا علــى ذا المُهْــرِ كــالفَخِرِ[2]

٨٣٩–هذا مِنَ الجِنِّ أَمْ هذا مِنَ البَشَرِ أَمِ العَقِيــدةُ تَرْمِــى النّــاسَ فِي الخَطَــرِ

٨٤٠–إِنَّ الّـذى ضَـمَّهُ فِي الحَرْبِ مُعْجَمُهُـمْ لَسْــنا نَــراهُ لَــدَى فُــرْسٍ ولا تَــتَرِ

---

(١) عجب : إعجاب وزَهْو .

(٢) الفخر : المفتخر .

المَشْهَدُ الثّانى

مَجْلِسُ جيش الرّوم ، يبدو عليه الوُجوم .

قيقار :

٨٤١–أَقُـوّادَنا إنّا اجْتَمَعْنا على أَمْرِ خَطِيرٍ عَلَيْنا أن نناقِشَ بالجَهْرِ[1]

٨٤٢–وأَرْجُو لِسُوءِ الظَّنّ أَظْهَرُ مُخْطِئاً ولكنْ لَيالى العِيدِ تَبْدُو مِنَ العَصْرِ

٨٤٣–أَرَى الرّيحَ تَجْرِى عَكْسَ ما الكُلُّ يَشْتَهِى وإنَّ الّذى يَجْرِى لَمِنْ أَشْأَمِ النُّذْرِ

٨٤٤–أَرَى خَصْمَنا في السّاحِ قد فاق بَطْشُهُ وشَرٌّ لَهُ في جُنْدِنا باتَ يَسْتَشْرِى

٨٤٥–أَرَى الفَرْدَ منهم قاتَلَ الرَّهْطَ مُقْبِلاً ولَيس يُبالِى مِنْ قَلِيلٍ ولا كُثْرِ

٨٤٦–ومِنْ أَجْلِ هذا جَيْشُهُمْ ظَلَّ صامِداً ونِسْبَتُهُمْ تَدْنُو مِنَ التُّسْعِ والعُشْرِ

ماهان :

٨٤٧–وخالِدُهُمْ يَأْتِى لِكُلِّ قَبِيلَةٍ لِتَبْدُوَ كُلٌّ كالجَزِيرَةَ في البَحْرِ

٨٤٨–وما اسْطاعَ بَحْرٌ غَزْوَ أَيّ جَزِيرَةٍ لَدَى الشَّطِّ يَأتِى كُلُّ مَوْجٍ إلى الكَسْرِ

٨٤٩–على رَأْسِ كُلٍّ منهمُ رايَةٌ عَلَتْ تُرَفْرِفُ إيذاناً بِحَيَّ على الصَّبْرِ

٨٥٠–وأَصْواتُهُمْ كانَتْ عَلَتْ مِثْلَ رايَةٍ بِقَصْدِ فَخارٍ بِالأَراجِيزِ والشِّعْرِ

٨٥١–فَإِنْ قَرَأُوا قُرْآنَهُمْ لاح سِحْرُهُمْ وبانَ احْتِقارُ الخَصْمِ لو كان كالذَّرّ

٨٥٢–وليس يُبالِى قارِىءٌ بِالَّذِى يَرَى مِنَ الخَصْمِ أو بِالمَوْتِ أَوْ زَوْرَةِ القَبْرِ

٨٥٣–ومِنْ عَجَبٍ أَنّا نُشِيدُ بَخَصْمِنا وأَوْلَى بِنا أَنّا نُرَمِّمُ لِلْجَدْرِ

---

(١) أي علينا أن نناقشه .

القيقار :

٨٥٤-فَهَيّـا لِتَهْيِـيجِ الجُنُـودِ لَعَلَّهُـمْ يَـرُدُّونَ أَعْـداءَ العَقِيـدَةِ لِلـدُّبْرِ

٨٥٥- واجِبُنـا أَنْ نُصْـدِرَ الأَوامِـرا

٨٥٦- لِكُـلِّ جُنْـدِيٍّ بِأَنْ يُغـامِرا

٨٥٧- وأن يُـرَى نَحْـوَ الأَمـامِ طـائِرا

٨٥٨- في كَفِّـهِ السِّـلاحُ لاحَ باتِـرا

٨٥٩- بِعَزْمِـهِ قـد كـان لاحَ قـاهِرا

٨٦٠- دَوْمـاً تَـراهُ أَوَّلاً لا آخِـرا

٨٦١- يَسْـحَقُ مَـنْ كـانَ أَتانا جـائِرا

٨٦٢- حَـتَّى يَعُـودَ خاسِـئاً وخاسِـرا

٨٦٣- ومَـنْ نَجـا يَبْقَـى بِـدَرْبٍ حـائِرا

٨٦٤- حَـتَّى يَمُـوتَ في الطَّرِيـقِ بائِـرا

٨٦٥- قـد كـان مـاتَ صـائِماً لا فـاطِرا

٨٦٦- في الحَـرْبِ أَوْ في الـدَّرْبِ كـانَ الخـائِرا

ماهان :

٨٦٧- إنّا سَـنَدْعُو الجُنْـدَ أَنْ يَشُـدُّوا

٨٦٨- كُـلٌّ سَـيَبْدُو اللَّيْـثَ لا يُصَـدُّ

٨٦٩- وفَتْكُـهُ بالخَصْـمِ لا يُـرَدُّ

٨٧٠- وَقَتْلُـــهُ الأَعْـــداءَ لا يُحَـــدُّ

٨٧١- كُـــلٌّ بِجَـــيْشِ الـــرُّومِ لَيْـــثٌ فَـــرْدُ

٨٧٢- سَـــوْفَ تَـــراهُ لِلْأَمَـــامِ يُعْـــدُو

٨٧٣- وصَـــوْتُهُ في الحَـــرْبِ حَقًّـــا رَعْـــدُ

٨٧٤- جَمِـــيعُهُمْ في الحَـــرْبِ كـــانُوا جَـــدُّوا

٨٧٥- والآنَ يَمْضُـــــونَ وَكُـــــلٌّ فَهْـــــدُ

٨٧٦- كُـــــلٌّ لِبَـــــذْلِ الـــــرُّوحِ مُسْـــــتَعِدُّ

٨٧٧- مَـنْ أَجْـلِ سَـحْقِ الخَصْـمِ كُـلٌّ حِقْـدُ

٨٧٨- كَنـــــارِ بُرْكـــــانٍ لَهـــــا مُمِـــــدُّ

يَدْخل جُنْدِيّ :

٨٧٩-لقد جَدَّ شَيْءٌ لم يَكُنْ في حِسابِنا كَتِيبَـةُ مَـوْتٍ قـادَ عِكْرِمَـةُ النَّصْـرِ

٨٨٠-مُهِمَّـةُ كُـلِّ أَنْ يَعُـودَ كطـائِرٍ وكُـلُّ المُـنَى أَن لا يَعُـودَ إِلى الـوَكْرِ

٨٨١-فلا الدِّرْعَ يُبْقِيها ولا أَيَّ ساتِرٍ ولا أَيَّ شَـيْءٍ يَمْنَـعُ الجِسْـمِ مِـنْ ضُـرِّ

٨٨٢-سِوَى السَّيْفِ والرُّمْحِ الّذى زادَ عَنْ عَشْرِ وتُـرْسٍ ومـالا بُـدَّ مِنْـه مِـن الأُزْرِ

٨٨٣-تَمَنَّـوْا جَمِيعـاً أَنْ يَصِـيرُوا لِجَنَّـةٍ على حَسْبِ ما قالُوهُ ذا جاءَ في الذِّكْرِ[1]

٨٨٤-لقد ماتَ مِنْ تلك الكَتِيبةِ ثُلَّةٌ وباقِـيهِمُ قـد زادَ كِـبْراً علـى كِـبْرِ

٨٨٥-جَمِيعُهُمُ يَسْعَى إِلى المَوْتِ جُهْدَه ولـيس يُبـالِي بالجُـرُوحِ وبالبَـتْرِ

---

(١) الذّكر : القرآن الكريم .

٨٨٦–لقد قُلْتُ صِدْقاً كَيْ تَقُومُوا بِواجِبٍ وقَلْعٍ لهذا الخَصْمِ مِنْ أَعْمَقِ الجِذْرِ!

يَدْخل جُنْدِيٌّ آخَر :

٨٨٧–وثَمَّـةَ أَمْـرٌ لا أُرِيـد أُخِـيفُكُمْ بِـذِكْرٍ لَـهُ لكـنْ لِنَأْخُـذَ لِلْحِـذْرِ

٨٨٨–أَلا إِنَّ بَعْـضَ الجُنْـدِ في جَيْشِـنا المَجْـرِ لقـد فُتِنُـوا بالقَـوْمِ فى الكَـرِّ والفَـرِّ

القيقار :

٨٨٩–بِكُـلِّ أَسًى لاحَظْتُ أَرْفَعَ رُتْبَـةً لَيَرْنُـو بِإِعْجـابٍ إِلى الخَصْـمِ في الكَـرِّ

٨٩٠–وأَصْعبُ شَيْءٍ كانَ صَادَفَ قائِدٌ جُنُـودٌ لَـهُ يُعْلُـونَ لِلْخَصْـمِ مِـنْ قَـدْرِ

المَشْهَدُ الثّالِث

عِكْرِمة وكَتِيبةُ المَوْت

عكرمة :

٨٩١–أَجُنْدَ مَلِيكِ العَرْشِ لِلْمَوْتِ تَحْفِدُ وأَرواحَها في ساحَةِ المَوْتِ تَنْقُدُ

٨٩٢–عَدُوُّكُمُ أَلْقَى بِكُلِّ رِجالِهِ وكُلِّ عَتادٍ وَهْوَ كالبَحْرِ يُزْبِدُ

٨٩٣–لِيَهْزِمَكُمْ في ساحَةِ الحَرْبِ إِنَّهُ يَرَى فِيكُمُ الإِسْلامَ يَنْمُو ويَصْعَدُ

٨٩٤–أَلا خَيِّبُوا آمالَهُ بِثَباتِكُمْ وسَعْيِكُمُ نَحْوَ الجِنانِ لِتَخْلُدوا

٨٩٥–وقِيمَةُ جَنّاتِ النَّعِيمِ شَهادَةٌ يَنالُ حَبِيبُ اللهِ بالسَّيْفِ يَحْصُدُ

٨٩٦–وبالأَسْمَرِ الخَطِّيِّ إِذْ يَتَأَوَّدُ وبالسَّهْمِ أَعْمَى حينما يَتَصَيَّدُ

٨٩٧–فَزِعْتُ وقد أَبْصَرْتُ بَعْضَ صُفُوفِنا وقد زُحْزِحَتْ عن مَوْقِعٍ حَيْثُ تُوجَدُ

٨٩٨–عَلَيْنا جَمِيعاً أَنْ نُقِيمَ صُفُوفَنا ونَبْذُلَ عَوْناً لِلَّذِى يَتَرَدَّدُ

٨٩٩–وأَعْظَمُ عَوْنٍ أَن يُكَوِّنَ جَمْعُنا كَتِيبَةَ مَوْتٍ هَمُّها مَنْ تَأَوَّدوا

٩٠٠–يُقَوِّمُ صَفًّا لِلَّذِى يَتَأَوَّدُ ويَجْبُرُ كَسْراً لِلَّذِى كادَ يُفْقَدُ

٩٠١–أَجُنْدَ مَلِيكِ العَرْشِ بِعْتُمْ نُفُوسَكُمْ لِمَوْلاكُمْ بِالمَوْتِ في اللهِ يُقْصَدُ

٩٠٢–وعِكْرِمَةٌ يَدْعُوكُمُ أَنْ تُبايِعُوا على المَوْتِ فَوْراً إِنَّهُ يَتأَكَّدُ

٩٠٣–وأَفْضلُ مِنْ مَوْتٍ يَجِيئُكَ هَجْمَةٌ عليه كَلَيْثٍ عنه ليس يُعَرِّدُ[1]

٩٠٤–أَلا بايِعُونِى إِنّ لِلْمَوْتِ لَذَّةً ونَحْنُ إِلى الجَنّاتِ نَسْعَى ونَحْفِدُ

الأبطال يبايعون عكرمة وهم يزيدون على أربعمائة

٩٠٥–ومِنْ فَضْلِ رَبِّى ذِى المِئاتُ تَقاطَرَتْ تُبايِعُ حَيْثُ المَوْتُ يَأْتِيهِ مُنْجِدُ

---

(١) يُعَرِّد : يُحْجِم .

٩٠٦–هَنِيئًـا لَنـا إنّا نَبِيـعُ نُفُوسَـنا بِمُوجِـبِ عَقْـدٍ في رِضـا اللهِ يُعْقَـدُ
٩٠٧–مُهِمَّتُنـا أَنّا نَسِـيرُ بِسُـرْعَةٍ لِإخْوانِنـا حَيْـثُ اللِّـواءتُ تُنْجَـدُ
٩٠٨–فَمَـنْ كـانَ مُحْتاجـاً لِتَقْـوِيمِ صَـفِّهِ فَعَلْنـا ومَـنْ كـانَ القَلِيـلَ نُـزَوِّدُ
٩٠٩–ومَنْ كانَ مِنْ أَعْدائِنا لاحَ شَرُّهُ يَـرانا لَدَيْـهِ حينمـا كُسِـرَتْ يَـدُ

ضِرار :

٩١٠–وماذا الّذِى نَأْتِيهِ مِنْ أَجْلِ سُرْعَةٍ لِنَـأْتِيَ إِخْـواناً كِرامـاً لِيَسْـعَدُوا

عكرمة :

٩١١–كَتِيبَـةَ مَـوْتٍ يَنْـزِعُ الكُـلُّ دِرْعَـهُ ويُبْقِـى علـى سَـيْفٍ ورُمْـحٍ يُسَـدِّدُ[1]
٩١٢–ويُبْقِى على تُرْسٍ لِيَدْفَعَ كُلّ ما تَسَـنَّى لِيَبْقَـى شَـوْكَةً لـيس تُخْضَـدُ
٩١٣–ونَرْقَـى علـى خَيْـلٍ سِـراعٍ لِخِفَّـةٍ عليهـا سَـتَبْدُو الطَّيْـرَ لِلْمـاءِ تَقْصِـد
٩١٤–كَتِيبَـةُ مَوْتٍ سَوْفَ تَبْدُو قَـدِيرَةً بِعَـوْنٍ مِـنَ المَـوْلَى علـى الأَمْـرِ يَرْشُـدُ
٩١٥–فَيـا رَبَّنـا سَـدِّدْ خُطـانا وقَـوِّنا ويا رَبِّ أَرْشِـدْنا لمـا هُـوَ أَرْشَـدُ

ضِرار :

٩١٦– أَنا ضِـرارٌ مَـنْ بَـدا شِمْـلالا[2]
٩١٧– أَسِـيرُ في سِـرْبٍ حَـوَى أَبْطـالا
٩١٨– لَمْ نُبْـقِ إلاّ السَّـيْفَ والعَسّـالا[3]
٩١٩– والقَصْـدُ أَنّا نَرْفَـعُ الهِـلالا

---

(١) كتيبةَ موت : يا كتيبة موت .
(٢) الشّملال : السّريع الخفيف .
(٣) العسّال : الرّمح المهتزّ المضطرب لِلِينِه .

القعقاع :

٩٢٠- لَمْ نُبْـــقِ إلاّ صـــارِماً وتُرْســـا

٩٢١- والـرُّمْحَ جـازَ الخَمْـسَ تَتْلُـو الخَمْسـا[١]

٩٢٢- نَـدْعَسُ بِالـرُّمْحِ الطَّوِيـلِ دَعْسـا[٢]

٩٢٣- وخَصْـمَنا نُزْهِـقُ مِنْـهُ النَّفْسـا

ضِرار :

٩٢٤- واجِبُنـا أَنْ نَرْقُـبَ الصُّـفُوفا

٩٢٥- ونَحْـنُ لا نَرْضَـى لنـا ضَـعِيفا

٩٢٦- ونَحْـنُ نَأْبَى الخَصْـمَ أَنْ يَحِيفـا

٩٢٧- نَأْتِيـهِ بِالضَّـرْبِ بَـدا عَنِيفـا

القَعقاع :

٩٢٨- كَتِيبَـةُ المَـوْتِ لقـد تَخَفَّفَـتْ

٩٢٩- مِـنْ دِرْعِهـا لكنَّهـا تَلَفَّفَـتْ

٩٣٠- في كَفَـنٍ ومِنْـهُ مـا تَأَفَّفَـتْ

٩٣١- وعـن قِتـالِ الخَصْـمِ مـا تَعَفَّفَـتْ

---

(١) الرّمح الطّويل يزيد على عشرة أذرع .

(٢) ندعس بالرّمح : نطعن بالرّمح .

المشهد الرّابع

عكرمة يعود من المُهِمّة وتَبْدُو عليه الآثار

عكرمة :

٩٣٢–كَتِيبَةُ مَوْتٍ قد مَضَتْ ثُمَّ حَلَّتِ ... على الرُّومِ إِذْ كانَتْ عَنِ الحَقِّ ضَلَّتِ

٩٣٣–بِكُلِّ مَكانٍ قد بَغَى فِيهِ خَصْمُنا ... كَتِيبَـــةُ مَـــوْتٍ قَيَّدَتْـــهُ وغَلَّـــتِ

٩٣٤–ولَمْ يَبْقَ لِلْأَعْداءِ صَفٌّ يَضُمُّهُمْ ... بِفِعْـلِ سُـيُوفِ الهِنْـدِ سـاعَةَ سُـلَّتِ

٩٣٥–ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ كُلُّ صُفُوفِنا ... لقــد رَجَعَــتْ مِثْــلَ البِنايَــةِ جَلَّــتِ

٩٣٦–ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ جُلُّ رِجالِنا ... هُـمُ قـد قَضَـوْا لمّـا الشَّـهادَةُ حَلَّـتِ[1]

٩٣٧–ومنهم ضِرارٌ حينما انْقَضَّ ضارِباً ... بِصَمْصـــامِ مَـــوْتٍ إِنَّـــهُ رَمْـــزُ ثُلَّـــةِ

٩٣٨–هَنِيئاً لِمَنْ نالُوا الشّهادَةَ إِنّهُمْ ... بَقُـوا غَرَضـاً دَوْمـاً لِأَصْـحابِ ضَـلَّةِ[2]

٩٣٩–وما ماتَ مِنّا واحِدٌ قَبْلَ قَتْلِهِ ... كَثِـيراً مِـنَ الأَعْـداءِ أَصْـحابِ عِلَّـةِ

٩٤٠–ومَنْ ماتَ مِنّا سوف يَدْخُلُ جَنَّةً ... بِهـا الطَّيْـرُ غَـنَّى والغُصُـونُ أَظَلَّـتِ

٩٤١–ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ كفٌّ لَنا عَلَتْ ... وكَـــفُّ عَـــدُوِّ اللهِ ذَلَّـــتْ وشَـــلَّتِ

٩٤٢–ويا رَبِّ بَلِّغْـنِي مُنـايَ بِأَن أُرَى ... شَـهِيداً لِتَكْفِـيرِ الّـذى كـانَ زَلَّـتِي

٩٤٣–لَعَـلَّ نَـوالاً لِلشَّـهادَةِ ماسِـحٌ ... ذُنُـوباً بَـدَتْ دَوْمـاً أَساسـاً لِـذِلَّتِي

---

(١) قَضَوْا : ماتوا .

(٢) ضلّة . بفتح الضّاد : ضلال وحيرة .

المشهد الخامس

بقيّة كتيبة المَوْتِ أمامَ خَيمة خالد تقاتل

ويبدو عكرمة والدِّماءُ تَسِيلُ مِنْ صَدْرِهِ وسائِر جَسَدِه

خالد :

٩٤٤-أَعِكْرِمَةَ الأَبْطالِ يا فارِسَ الوَغَى ... أَأَنْتَ مُصِرٌّ أَنْ تُرَى اليَوْمَ عارِيا

٩٤٥-أَرَى دَمَكُمْ مِنْ سائِرِ الجِسْمِ سارِيا ... ومِنْ صَدْرِكُمْ إِنِّي أَرَى الدَّمَ جارِيا

٩٤٦-فَهَلاّ ارْتَدَيْتُمْ آلَةَ الحَرْبِ إِنَّها ... سَتَمْنَعُ بَطْشَ الخَصْمِ هاجَمَ ضارِيا

٩٤٧-وتَمْنَعُ سَهْماً ليس يُعْرَفُ مُرْسِلٌ ... بِقَوْسٍ لَهُ إِذْ لاحَ في الأُفْقِ سارِيا

عكرمة :

٩٤٨-أَخالِدُ قَصْدِي أَنْ أُكَفِّرَ زَلَّةً ... أَتَيْتُ وقد حارَبْتُ أَحمدَ عادِيا

٩٤٩-بِبَدْرٍ وما أَدْراكَ ما هِيَ إِنَّها ... لَتُجْرِي دُمُوعَ العَيْنِ كالنَّهْرِ بادِيا[1]

٩٥٠-وأُحْدٍ وإِنّا أَخْبَرُ النّاسِ بِالَّذِي ... أَتَيْنا إِذِ الشَّيْطانُ كانَ المُنادِيا[2]

٩٥١-وتَكْفِيرُ ذَنْبٍ عن طَرِيقِ شَهادَةٍ ... مُنَايَ ولا زالَتْ لِيَ الدَّهْرَ حادِيا

خالد :

٩٥٢-وماذا يَضِيرُ الشَّهْمَ بعد أدائِهِ ... لِواجِبِه أَن يَجْعَلَ الدِّرْعَ واقِيا[3]

٩٥٣-وجَمْعُكَ بين العَقْلِ والقَلْبِ نافِعٌ ... وكُلٌّ يَذُودُ الخَصْمَ جاءَ التّراقِيا[4]

---

(١) لم يشهد خالد غزوة بدر .

(٢) وأحد : وبأحد .

(٣) الدّرع يذكّر ويونّث .

(٤) التّراقى جمع التَّرْقُوة عظمة مشرفة بين ثُغْرَةِ النَّحْر والعاتِق .

٩٥٤-أَلا إِنَّها الأَسْبابُ نَأْخُذُ دائِماً وكُلٌّ بِأَسْبابٍ يُرَى العُمْرَ راقِيا[1]

٩٥٥-وأَخْذٌ بِأَسْبابٍ يُجارِى تَوَكُّلاً مُنانا نَرَى الضِّرغامَ في السّاحِ باقِيا

عكرمة :

٩٥٦-أَخالِدُ كُلٌّ قد أَتَى الزَّلَّةَ الكُبْرَى وكُلٌّ لَيَدْعُو اللهَ أَنْ يَمْنَحَ الغَفْرا

٩٥٧-وأَنْتَ رَجَوْتَ المصطفى يَسْأَلُ البَرّا بِأَنْ يَطْرَحَ الرَّحمنُ عن ظَهْرِكَ الإِصْرا

٩٥٨-وأَنْتَ بِفَضْلِ اللهِ قد فُزْتَ بالبُشْرَى فَحَقَّقْتَ لِلْإِسْلامِ نَصْراً تَلا نَصْرا

٩٥٩-وإِنّي بِرَغْمِ السَّعْيِ أَسْتَشْعِرُ الفَقْرا لَعَلّى بِمَوْتِى اليَوْمَ مَنْ يَكْسَبُ الأَجْرا

خالد :

٩٦٠-أَعِكْرِمَةُ الضِّرْغامَ أَسْتَشْعِرُ الفَضْلا بِقُرْبِكُمُ مِنّا وكُنْتُمْ لَنا الأَهْلا

٩٦١-وكُلٌّ هَداهُ اللهُ لِلْحَقِّ بَعْدَما رَكِبْنا لإِيذاءِ الهُدَى الوَعْرَ والسَّهْلا[2]

٩٦٢-وجَدتُكَ في كُلِّ المواقِفِ صاحِباً وَفِيّاً وأَنْتَ اليَوْمَ في نَفْسِيَ الأَغْلا

٩٦٣-مُنايَ بِأَنْ تَبْقَى لِيَ السّاعِدَ الّذِى بِهِ أَتَقَوَّى إِذْ حَمَلْنا مَعاً ثِقْلا

عكرمة :

٩٦٤-أَخالِدُ إِنّي أَشْعُرُ اليَوْمَ أَنَّنِي مُفارِقُ دُنْيا بَعْدَ أَنْ أَبْذُلَ الجُهْدَا

٩٦٥-وأَسْأَلُ رَبُّ العَرْشِ أَنْ يَقْبَلَ الجُهْدا ويَغْفِرَ ذَنْباً إِنْ تَذَكَّرْتُهُ هَدّا

٩٦٦-فما أَعْظَمَ الذَّنْبَ الَّذِى قد أَتَيْتُهُ أَحارِبُ خَيْرَ الخَلْقِ إِذْ أَفْقِدُ الرُّشْدَا

٩٦٧-وأَمْنَعُ أَنْ يُتْلَى الكِتابُ الَّذِى مَدّا بِهِ اللهُ رَبّي إِنَّنِي كُنْتُ مَنْ صَدّا[3]

---

(١) العمر : مدّة عمره وحياته .

(٢) الهدى : محمّد صلّى الله عليه وسلّم .

(٣) مدّ به : أمدّ به وأعان .

٩٦٨-أَلا ذا كِتـــابُ اللهِ إِنِّي وَضَـــعْتُهُ على الرَّأْسِ إِذْ أَبْدَيْتُ مِنْ حُبِّيَ الوَجْدا

يضع عكرمة القرآن الكريم على رأسه.

٩٦٩-وهـا أَنَـذا لِلصَّـدْرِ مِـنِّي أَضُـمُّهُ أُقَبِّـلُ هـذا الخَـدَّ مِنْـهُ وذا الخَـدّا

يقبّل عكرمة المصحف الشّريف.

٩٧٠-وأَسْـأَلُ رَبَّ العَرْشِ أَنْ يَمْنَحَ الـوُدّا وأَنْ يَقْبَلَ التَّوْبَ الذِى كان قد أَهْدَى

٩٧١-وأَنْ يَقْبَـلَ النَّفْسَ الَّـتِي قـد بَـذَلْتُها فَـإِنَّ مَلِيـكَ العَـرْشِ أَجْـرَى لنـا عَقْـدا

٩٧٢-أَقُـولُ وَداعـاً إِنَّنـا سَـوف نَلْتَقِـى بِجَنّـاتِ عَـدْنٍ إِنَّهـا حَسُـنَتْ وِرْدا[1]

٩٧٣-وأَعْمالُنـا الرَّحمنُ قد عَدَّها عَدّا وكُـلٌّ سَـيَأْتِى رَبَّـهُ فِي غَـدٍ فَـرْدا

٩٧٤-بِإِذْنِ إلـهِ العَـرْشِ تَحْظَـى يَمِينُنـا بِخَيْرِ كِتـابٍ قـد حَوَى الجِدَّ والجَدّا[2]

٩٧٥-أَقُولُ وَداعاً إِنَّها الحَرْبُ تشْتَهِى رِجـالاً يُرِيـدُونَ الشَّـهادَةَ والخُلْـدا

خالد :

٩٧٦- مِـنْ فَضْـلِ رَبِّ العَـرْشِ جُنْـدُ المُصْـطَفَى

٩٧٧- قـد دَوَّخُـوا الأَعْـداءَ فِي سـاحِ الـوَغَى

٩٧٨- وكُـلُّ أَلْـفٍ أَمَّهُـمْ لَيْـثُ الشَّـرَى

٩٧٩- قـد كَوَّنُـوا دائِـرَةً مِـن التَّـوَى[3]

٩٨٠- ومَـنْ دَنا مِـنْهُمْ بِسَـيْفٍ قُـلْ ثَـوَى

---

(١) الوداع ، بفتح الواو : تشييع المسافر .

(٢) الجدّ ، بفتح الجيم : الحظّ .

(٣) التَّوَى : الهلاك .

٩٨١- في قَـــبْرِهِ وجَمْـــرِهِ الَّـــذِى شَـــوَى

٩٨٢- قـد حَجَّمُـوا جَـيْشَ عَـدُوٍّ قـد حَـوَى

٩٨٣- جُبْنـــــاً وذُلاً وغَبـــــاءً وهَـــــوَى

القعقاع :

٩٨٤- كَتِيبَـــةُ المَـــوْتِ أتَـــتْهُمْ بِالعَنـــا

٩٨٥- مِـــنْ هُنـــا وهُنـــا وهُنـــا

٩٨٦- قـد قَوَّمَـتْ مـا كـانَ سَـطْراً فـانْحَنَى

٩٨٧- وعَـــزَّزَتْ مَـــنْ باتَ يَسْـــعَى لِلسَّـــنا

٩٨٨- بِإِذْنِ رَبِّ العَـــرْشِ نَحْظَـــى بالمُـــنَى

٩٨٩- وخَصْـــمُنا يَحْتـــاجُ ضَـــرْباً مُوهِنـــا

المشهد السّادس

عزل خالد

يجيء جُنْدِيّ إلى خالد

الجنديّ :

٩٩٠–أَخالِـدَنا الضِّـرْغامَ جـاءَ بَرِيـدُ يَقُـولُ أَنا سَـيْفَ المَلِيـكِ أُرِيـدُ

٩٩١–أَنا جِئْتُكُمْ مِنْ أَرْضِ طَيْبَةَ إِنّها بِهـا حَـدَثٌ قـد كـانَ هَـلَّ جَدِيـدُ

خالد :

٩٩٢–أَلا دَعْهُ يَأْتِى إِنَّها الحَرْبُ قد بَدَتْ بِعَـوْنِ مَلِيـكِ العَـرْشِ يَشْـتَدُّ عُودُهـا

٩٩٣–وإِنّا بِإِذْنِ اللهِ نَجْـنِي ثِمارَهـا وأُمَّتُنـا ذا اليَـوْمَ قـد هَـلَّ عِيـدُها

٩٩٤–ونَحْـنُ بِفَضْـلِ اللهِ لاحَ جُنُـودُنا أُسُـودَ شَـرَى قـد سـانَدَتْها فُهُودُهـا

٩٩٥–وقـد لاح في المَيْـدانِ جُنْـدُ عَـدُوّنا قُـرُوداً ولا تَأْتِـى بِخَـيْرٍ قُرُودُهـا

٩٩٦–وإِنَّ جُنُـودَ الحَـقِّ يُعْلُـونَ رايَـةً بِرايَـةِ دِيـنِ الحَـقِّ طافَـتْ جُنودُهـا

٩٩٧–هُمُ قَد حَمَوْها فَهْيَ تَعْلُو عَزِيزَةً وكـان حَماهـا مِـنْ عَـدُوٍّ سَـعِيدُها

٩٩٨–وبَعْضُـهُمُ قـد نالَ عِـزَّ شَـهادَةٍ وبَعْضُـهُمُ يَسْـعَى لَهـا ويُرِيـدُها

٩٩٩–كَأَنِّ بِرِيحِ النَّصْرِ هَبَّتْ بِإِذْنِهِ تَعـالَى فَـإِنِّ جـاءَنِى الآنَ عُودُهـا

١٠٠٠–وأُمَّـةُ دِيـنِ الحَقِّ يَأْتِى بَرِيدها وبالحَـقِّ والخَـيْراتِ قـد فـاضَ جُودُهـا

١٠٠١–بِإِذْنِ إِلهِـى إِذْ يَعُـودُ فَإِنَّـهُ سَيَحْمِلُ بُشْرَى النَّصْرِ إِذْ طالَ جِيدُها

يدخل ساعى البريد :

ساعى البريد :

١٠٠٢–أَتَيْتُ إِلى الضِّرْغامِ مِنْ أَرْضِ طَيْبَةٍ وإِنّي بِحَمْـــدِ الله ســـاعِى بَرِيـــدِها

١٠٠٣–لَدَيَّ خِطابٌ خَصَّ لَيْثَ عَرِينِها ويَحْمِـلُ مِـنْ بِـيضِ المَعـانِى وسُـودِها

١٠٠٤–وعِنْدِيَ عِلْمٌ بِالّذِى الخَطُّ قد حَوَى فقد خِيفَ مِنْ فَقْدِ الكِتابِ بِبِيدِها

١٠٠٥–وقَصْدِيَ أَخْلُو بِالغَضَنْفَرِ وَحْدَهُ لِأُخْبِرَ مـا قـد جـاءَهُ مِـنْ عَمِيـدِها

خالد يطلب من الحَضورِ الابْتِعادَ قَلِيلا.

ساعِى البريد :

١٠٠٦–أَخالِـدُ إِنّي قـد حَمَلْـتُ رِسـالَةً وفيهـا مِـنَ الأَنْبـاءِ كُـلُّ جَدِيـدِ

١٠٠٧–قَدِ اخْتارَ رَبُّ العَرْشِ صِدّيقَ أُمَّةٍ لِخَـيْرِ جِـوارٍ ذاكَ خَيْـرُ فَقِيـدِ

١٠٠٨–وفي إِثْرِهِ قد جاءَ فارُوقُ أُمَّةٍ وقـد خَصَّـكُمْ مِـنْ فَـوْرِه بِبَرِيـدِ

١٠٠٩–على جَيْشِكُمْ يَأْتِى الأَمِينُ أَمِيرُكُمْ لَعَـلَّ اخْتِصـاراً بانَ جِـدَّ مُفِيـدِ

ساعِى البريد يسلّم خالِداً الرّسالَةَ الَّتِي يَقْرَؤُها سَرِيعاً ويُلْقِى بها في كِنانَتِه .

خالدٌ بِصَوْتٍ عالٍ :

١٠١٠–أَحْسَـنْتَ أَحْسَـنْتَ يا مُجِيـدُ وقُلْـتَ مـا يُفِيـدُ يارَشِـيدُ

خالدٌ يَلْتفت إلى بعض جنوده

١٠١١– لَـدَيْكُمُ الرّسـولُ لا يُغـادِرُ

١٠١٢– ولا يَجِـيءُ عِنْـدَهُ مُغـامِرُ

خالدٌ يُخاطِبُ ساعِيَ البريد سِرّاً وفي صَوْتٍ خافِت:

١٠١٣– وأَنْـتَ مـا قـد قُلْـتَ لِى تُسـارِرُ

١٠١٤- يَظَــلُّ سِــرّاً إِنَّــنِي لَشــاكِرُ

يَدْخُل جنديّ :

١٠١٥- خالِــدَنا الغَضَــنْفَرَ المِقْــداما

١٠١٦- جَرْجَـةُ جـاءَ يُقْـرِىءُ السَّـلاما

١٠١٧- مُنــاهُ يُجْــرِى مَعْكُــمُ كَلامــا

١٠١٨- فَرُبَّمــا قــد نَفَــعَ الإِسْــلاما

خالد :

١٠١٩-إِذا شاءَ رَبُّ العَرْشِ خَيْراً بِعَبْدِه سَيَشْـرَحُ صَـدْراً حِـينَ يُـدْعَى لِرُشْـدِهِ

١٠٢٠-وبَعْضُ عِبادِ اللهِ يَأْتِى لِسَعْدِهِ وبَعْــضُ عِبــادِ اللهِ يَأْتِــى لِضِــدِّهِ

يَلْتَفِتُ خالِدٌ إلى جنديّ :

١٠٢١-أَلا فادْعُوَنْ قَعْقاعَ نَجْدٍ فَإِنَّنِى أَراهُ بِســاحٍ حِــينَ جــاءَ وراحــا

يَدْخُل القعقاع ويستمرّ خالد :

١٠٢٢-أَقَعْقاعَ نَجْدٍ إِنَّ عِنْدِى مُهِمَّةً يَزِيــدُ بِهــا دِيــنُ المَلِيــكِ فَلاحــا

١٠٢٣-أَلا قُمْ مقامِى إِنَّنِى بَعْدُ عائِدٌ بِإِذْنِ الَّــذِى دَوْمــاً يَشُــقُّ صَــباحا

المَشْهَدُ السّابع

جَرَجَة يُسْلِمُ ويُسْتَشْهَد

جَرَجَة :

١٠٢٤–خالِدَ العُرْبِ إنَّ جَرْجَةَ جاءَ ... ولَدَيْهِ الكَثِيرُ مِنْ أَشْياءَ

١٠٢٥–ويُرِيدُ الجَوابَ عن كُلِّ شَيْءٍ ... رُبَّما كانَ ذا الجَوابُ شِفاءَ

خالد :

١٠٢٦–عَجِّلَنْ بِالسُّؤالِ إنّا بِظَرْفٍ ... ليس يَحْتاجُ أَنْ نُطِيلَ الرِّشاءَ

جَرَجة

١٠٢٧–خالِدَ العُرْبِ إنَّ كُلَّ سُؤالٍ ... أَنا أَنْوِى بِهِ أُزِيلُ عَماءَ

١٠٢٨–فاصْدُقَنّي يا خالِدَ العُرْبِ إنّي ... أُبْصِرُ الصِّدْقَ في الصَّدُوقِ أَضاءَ

خالد :

١٠٢٩–أُشْهِدُ اللهَ إنَّنِي لَصَدُوقٌ ... وبِهذا أَمْرٌ من المُهَيْمِنِ جاءَ

جَرَجَة :

١٠٣٠–كُلُّ سُؤْلٍ هُوَ امْتِدادٌ لِعَرْضٍ ... مِنْكُمُ دِينَكُمْ صَباحَ مَساءَ

١٠٣١–فَلِماذا لُقِّبْتَ سَيْفَ مَلِيكٍ ... ذا مَجازٌ أَمْ بالحَقِيقةِ فاءَ

١٠٣٢–هَلْ مَلِيكُ الأَنامِ أَنْزَلَ سَيْفاً ... ورَسُولٌ أَعْطاكَهُ إعْطاءَ

١٠٣٣–ولهذا فالنَّصْرُ كانَ دَواماً ... حَظَّكُمْ كُلَّما قد عَقَدتُمْ لِواءَ

خالد :

١٠٣٤–إنَّ ذا السَّيْفَ كانَ مَجازاً ... إنَّ ذا السَّيْفَ كانَ دُعاءَ

١٠٣٥-قد دَعا لِي الرّسولُ بِالنَّصْرِ دَوْماً حِينَ أَدْعُو لِلدِّينِ فاقَ هَناءَ

١٠٣٦-قال لِي أَحمدُ الرّسولُ المُفَدَّى أَنْتَ سَيْفٌ لِلّهِ فاقَ مَضاءَ

١٠٣٧-سَلَّهُ اللهُ ضِدَّ كُلِّ كَفُورٍ والّذِى كانَ قد بَدا حِرْباءَ

١٠٣٨-إِنَّهُ ذلك المُنافِقُ أَبْدَى لَكَ وَجْهاً وقد أَرادَ قَفاءَ

جَرَجَة :

١٠٣٩-والَّذِى يَرْتَضِى الدِّيانَةَ يَعْفُو عَنْهُ رَبِّي مَهْما يَكُنْ قد أَساءَ

خالد :

١٠٤٠-كُلُّ ذَنْبٍ عنه المَلِيكُ سَيَعْفُو غَيْرَ شِرْكٍ ذا كانَ داءً عَياءَ[1]

جَرَجة :

١٠٤١-أَئِذا أَسْلَمْتُ أَلْقَى ثَواباً مِثْلَ مَنْ نالَ سَبْقاً قَضاءَ

١٠٤٢-أَمْ لِأَنِّي أَبْطَأْتُ أَبْقَى وَراءَ والّذِى في الوَراءِ يَلْقَى عَناءَ

خالد :

١٠٤٣-إِنَّ دِينَ الإِسْلامِ يَرْفَعُ قَدْراً لِلَّذِى كانَ بَعْدُ جاءَ وَراءَ

١٠٤٤-إِنَّنا نَحْنُ قَبْلُ كُنّا رَأَيْنا خاتَمَ الرُّسْلِ حِينَ فاقَ بَهاءَ

١٠٤٥-ورَأَيْنا مِنْهُ في كُلِّ حِينٍ مُعْجِزاتٍ قد فاقَتِ الأَنْواءَ

١٠٤٦-إِنَّها أَرْضَتِ العُقُولَ جَمِيعاً ولِذا الإِسْلامُ طَبَّقَ الأَنْحاءَ

١٠٤٧-والّذى جاءَ بَعْدُ فاقَ ثَواباً إِنَّهُ بَعْدُ كانَ نالَ اهْتِداءَ

١٠٤٨-لَمْ يَرَ المصطفى ولا مُعْجِزاتٍ كانَ نُورَ البَصِيرَةِ الوَضّاءَ

---

(١) الدّاءُ العياء : الشّديد الّذى لا طِبَّ لَهُ ولا بُرْءَ منه .

جرَجة :

١٠٤٩–أَيْنَ أَهْلُ الكِتابِ مِنْ كُلِّ هذا؟ . . . . . .

خالــد : . . . . . سَــبَقُوا غَيْــرَهُمْ سَــناً وسَــناءَ

١٠٥٠–إِنَّ هـذا التَّفْضِيلَ جاءَ بِـذِكْرٍ قَصَــصُ الــذِّكْرِ قــد بَــدا لَأْلاءَ[١]

١٠٥١–إِنَّ هـذا نَصِيبُ أَتْباعِ مُوسَى وابْــنِ أُمٍّ قــد كانَــتِ العَــذْراءَ[٢]

١٠٥٢–إِنَّ كُــلاً يَنــالُ أَجْــرَ اتِّبــاعٍ لِرَسُــولٍ قــد بَلَّــغَ الإيحــاءَ

١٠٥٣–ولَـهُ بَعْـدُ أَجْـرُ تَصْـدِيقِ طـهَ خَــتَم اللهُ بالهُــدَى الأَنْبِيــاءَ[٣]

جَرَجَة :

١٠٥٤–وإذا أَسْلَمْتُ ثُمَّ جاهَـدتُ حَظِّى مِثْــلُ حَــظٍّ لِمَــنْ بَــدَوْا سُــعَداءَ

خالد :

١٠٥٥–كُلُّنـا في الثَّـوابِ نَبْـدُو سَـواءَ أَسْــعَدُ النّــاسِ مَــنْ بَــدَوْا شُــهَداءَ

جَرَجة :

١٠٥٦–خالِدَ العُرْبِ كُلُّ ما قُلْتَ صِدقٌ! . . . . . .

خالد :

. . . . . إِى وربِّى مَــــنْ عَلَّــــمَ الأَسْمــــاءَ

---

(١) انظر سورة القصص الآيات ٥٢–٥٥ .

(٢) وابن أُمّ : ونصيب أتباع ابن أمّ قد كانت العذراء .

(٣) الهُدَى : محمّد صلّى الله عليه وسلّم .

جَرَجَة :

١٠٥٧-كَيْفَ أَبْقَى شَبِيهَكُمْ عَلِّمَنِّي . . . . . .

خالد ..... فَلْيَجِيئَنَّ كُلُّنا ذا الخِباءَ

يدخل خالد وجرجة وبعض الجنود خيمة خالد . يَغْتَسِل جرجة ويُسْلِم ويُصَلّي ركعتين .

خالد :

١٠٥٨-هَنِيئاً لَكُمْ أَسْلَمْتُمُ لِمَلِيكِكُمْ وذِرْوَةُ إِسْلامٍ تَمُوتُ شَهِيدا

جَرَجة :

١٠٥٩-بِفَضْلِ مَلِيكِ العَرْشِ ما ضاعَ مَجْهُودِى بِسَعْيٍ وَراءَ الحَقِّ بَلْ نَيْلِ مَقْصودِى

١٠٦٠-جَزاكَ إلهُ العَرْشِ يا فارِسَ القَنا بِخَيْرِ الّذى يَجْزِى إلهِى ومَعْبُودِى

١٠٦١-عَلِمْتُ عَنِ الإِسْلامِ خَيْراً وزِدتَنِى بِطَرْدِ خَبايا في زَوايا لها سُودِ

جَرَجَة يَمْتَطِى جَوادَه ويُلَوِّحُ بِسَيْفِهِ ويستمرّ قائلاً :

١٠٦٢- أَحْمَدُ رَبَّ العَرْشِ أَنْ هَدانِى

١٠٦٣- لِلدِّينِ قد جاءَ إلى العَدْنانِى

١٠٦٤- محمّدٍ خَيْرِ بَنِى الإِنْسانِ

١٠٦٥- قد بَلَّغَ الإِسْلامَ عَنْ دَيّانِ

١٠٦٦- رَبِّ جَمِيعِ الخَلْقِ والأَكْوانِ

١٠٦٧- اللهُ رَبِّى مالَهُ مِنْ ثانِى

١٠٦٨- دَعْ قَوْلَ أَهْلِ الزُّورِ والبُهْتانِ

١٠٦٩- محمّـــدٌ قـــد جـــاءَ بِالبَيـــانِ

١٠٧٠- في السَّـــبْعِ آياتٍ مـــن المَثـــانِي

١٠٧١- وكُـــلِّ مـــا جـــاءَ مـــن القُـــرْآنِ

١٠٧٢- وكُـــلِّ وَحْـــيٍ فـــاحَ كالرَّيْحـــانِ

١٠٧٣- يَحْمِلُـــهُ ذُو الأَمْـــنِ والأَمـــانِ

١٠٧٤- أَمِـــينُ وَحْـــيِ اللهِ في الزَّمـــانِ

١٠٧٥- أَمِـــينُ وَحْـــيِ اللهِ في المكـــان

١٠٧٦- جِبْرِيـــلُ مَرْسُـــولاً مـــن الـــرّحمنِ

١٠٧٧- يَحْمِـــلُ وَحْـــيَ اللهِ ذِى التّبيـــانِ

١٠٧٨- يَهْـدِى لِـدَرْبِ الحَـقِّ والجِنـانِ

١٠٧٩- ودارُنا دَرْبٌ بِـــــهِ يُعـــــانِي

١٠٨٠- مَـنْ سـارَ لِلْخَـيْرِ أَوِ الشَّـيْطانِ

١٠٨١- فاسْـلُكْ سَـبِيلَ الخَـيْرِ والأَمـانِي

١٠٨٢- في الخُلْـدِ مـا لَمْ تَـرَهُ العَيْنـانِ

١٠٨٣- وقَبْـــلُ لم تَسْـــمَعْ بِـــهِ أُذْنانِ

١٠٨٤- وفـاتَ طَـوْقَ العَقْـلِ والأَذْهـانِ

١٠٨٥- أحمـدُ رَبَّ العَـرْشِ مَـنْ أَعْطـانِي

١٠٨٦- كُـلَّ الّـذِى أَرْجُـو بِـلا امْتِنـانِ[1]

---

(١) امتنان : منّ .

١٠٨٧- وَكُـلُّ مـا أَفـدتُ مِـنْ مَعـانِي

١٠٨٨- عَـنْ دِيـنِ طـهَ خـاتَمِ الأَدْيان

١٠٨٩- أَدْعُـو لَـهُ بالفِعْـلِ واللِّسـانِ

١٠٩٠- ذِرْوَتُـهُ الجِهـادُ في المَيْـدانِ

١٠٩١- وبَـذْلُ رُوحٍ دُونَمَـا تَـوانِي

١٠٩٢- والأَجْـرُ تَلْقـاهُ لَـدَى المَنَّـانِ

١٠٩٣- رَبِّ جَمِيـعِ الفَضْـلِ والإِحْسـانِ

١٠٩٤- يا رَبِّ وَفِّقْـنِي لَـدَى الطِّعـانِ

١٠٩٥- حَـتَّى أَمُـوتَ طَيِّـبَ الأَرْدانِ[1]

١٠٩٦- لِكَـيْ أَنالَ جَنَّـةَ الرِّضْـوانِ

---

(١) الأردان جمع الرُّدن الكُمّ والمراد الثّوب .

الفَصْلُ الخامس

المَشْهَدُ الأَوَّل

مَجْلِسُ حَرْبِ جَيْشِ الرُّوم

يَدْخُلُ جنديّ :

قيقار :

١٠٩٧–لقد كانَ الهُجُومُ لنا عَنِيفا . . . . . .

الجنديّ :

. . . . . ولكِنْ رَدُّهُمْ كانَ المُخِيفا

١٠٩٨–قَدِ انْدَفَعُوا كَأَنَّهُمُ سُيُولٌ وكانُو كُلُّهُمْ سَلُّوا السُّيُوفا

قيقار :

١٠٩٩–أَلَسْنا مَنْ غَمَرْناهُمْ كَبَحْرٍ وتَعْدادٌ لَنا كانَ الكَثِيفا

الجنديّ :

١١٠٠–ولكنْ خالِدٌ لَمّا دَعاهُمْ هُمُ قد وحَّدوا منهم صُفُوفا

١١٠١–وما انْتَظَرُوا المَماتَ إِذا أَتاهُمْ ولكنْ كُلُّهُمْ جاءُوا الحُتُوفا

١١٠٢–وليس يَهُمُّهُمْ مَنْ ماتَ مِنْهُمْ ولَوْ قد كانَ مَنْ ماتُوا أُلُوفا

القيقار :

١١٠٣–أَما قَوِيَتْ بُحُورُ الجُنْدِ مِنّا على أَنْ يَغْمُرُوا الصَّفَّ النَّحِيفا

الجنديّ :

١١٠٤–إذا ما الصَّفُّ كانَ بَدا نَحِيفا فَلَمْ يَكُ واحِدٌ منها ضَعِيفا

١١٠٥-وكُـلٌّ مـنهمُ يَبْـدُو شُـجاعاً كَـــأَنّ عَـــدُوَّهُ يَبْـــدُو خَرُوفـــا

يدخل جنديٌّ آخر :

١١٠٦- قَيْقـارُ مِـنْ قَبْـلُ لَقَـدْ شَـكَوْنا

١١٠٧- كَتِيبَـــةَ المَـــوْتِ الَّـــتِي بَلَـــوْنا

١١٠٨- قـــد قَتَلُـــوا مِنّـــا وقـــد قَتَلْنـــا

١١٠٩- مِـــنْهُمْ كَثِـــيراً ثمّ قـــد فَشِـــلْنا

١١١٠- كَـــأَنَّهُمْ كـــانُوا بِحَـــقٍّ جِنّـــا

١١١١- أَرَدتَ ظُفْـــراً أَو أَرَدْتَ سِـــنّا

١١١٢- بِكَثْـــرَةِ الجُنْـــدِ لقـــد أَبَـــدْنا

١١١٣- جمـوعَهُمْ مِـنْ أَجْـلِ ذا سَـعِدْنا

١١١٤- لكِنّنـــا في فَـــتْرَةٍ قَصِـــيرَهْ

١١١٥- صِـــرْنا إلى عاصِـــفةٍ خَطِـــيرَه

١١١٦- كُـلُّ جُنُودِ الخَصْمِ عادُوا أُسْدا

١١١٧- كُـــلٌّ بَـــدا لِلْمَـــوْتِ مُسْـــتَعِدّا

١١١٨- كُنّـــا شَـــكَوْنا فِرْقَـــةَ انْتِحـــارِ

١١١٩- والآنَ كُـــلٌّ صـــارَ كالإِعْصـــارِ

١١٢٠- وطـارَ جُنْـدُ الخَصْـمِ بِالفَخـارِ

١١٢١- وجَيْشُـــنا يَمْضِـــى إلى انْـــدِثارِ

قَيْقار :

١١٢٢- مــاذا تَقُــولُ أَيُّهــا الرّســولُ

١١٢٣- أَعاقِــلٌ أنــت أَمِ المَخْبُــولُ!

يدخل جنديٌّ آخَر :

١١٢٤-أَمَوْلايَ إِنَّ الخَصْمَ قد جَدَّدَ العَزْما وضَــمَّ جَمِيــعَ الجُنْــدِ في صَــفِّه ضَــمّا

١١٢٥-وقد قادَ ذاكَ الصَّفَّ في السّاحِ خالِدٌ وكان مَضَى بِالصَّفِّ قد أَشْبَهَ السَّهْما

١١٢٦-وقد ضَمَّ ذاكَ الصَّفُّ فُرْسانَ خالِدٍ وقَــيْسٍ مُــرادٍ مَــنْ أَرادُوا لَنــا هَــدْما

١١٢٧-لقد عادَ كُلٌّ منهمُ سَيْفَ خالِدٍ وقد هَبَّرُوا مِنْ جَيْشِنا اللَّحْمَ والعَظْما

١١٢٨-وقد أَبْعَدُوا فُرْسانَنا عن مُشاتِنا ومــا عــادَ أَيٌّ منهمــا يَقْبَــلُ الضَّــمّا

١١٢٩-وقــد تَمَّ تَخْطِيطٌ لِتَوْسِيعِ فَجْــوَةٍ وقــد فَعَلُــوا مــا سَــبَّبَ الهَــمَّ والغَمّــا

١١٣٠-لقد سارَ فُرْسانٌ إِلى البَرِّ عَنْــوَةً وســارَ مُشــاةٌ تَقْصِــدُ البَحْــرَ واليَمّــا

١١٣١-وإِذْ كانَ دَرْبٌ لِلْفِرارِ بِأَرْضِهِمْ فقد أَفْسَحُوا دَرْبَ الفِرارِ لِمَنْ هَمّا[1]

١١٣٢-وإِفْســاحُهُمْ دَرْبَ الفِــرارِ بِأَرْضِــهِمْ دَعا باقِيَ الفُرْسانِ كَيْ يُكْمِلُوا الهَمّا[2]

١١٣٣-كَــأَنِّي رَأَيْتُ الخَصْمَ وَحَّــدَ صَــفَّهُ مُنــاهُ يُــتِمُّ السَّــحْقَ والأَكْــلَ والهَضْــما

القيقار :

١١٣٤- هَــلِ الّــذى أَسْمَــعُ قَــوْلَ عاقِــلِ

١١٣٥- أم قَــوْلَ مَخْبُــولٍ لِأُمٍّ ثاكِــلِ

---

(١) أي لمن همّ بالفرار وعزم عليه .

(٢) الهمّ أخو الغَمّ .

١١٣٦- حَـدَّثْتَنِي عَـنِ الـبَلاءِ النّـازِلِ

١١٣٧- أَمْ عـن فَخـارٍ بالعَـدُوِّ القاتِـلِ

يَدْخُلُ جُنْدِيٌّ آخَر :

١١٣٨- جَرْجَـةُ كـانَ اعْتَنَـقَ الإِسْـلاما

١١٣٩- وسَـلَّ فَـوْقَ أَبْجَـرٍ حُسـاما[1]

١١٤٠- وقـالَ إِنِّي مُمْـتَطٍ سَـناما

١١٤١- لِلـدِّينِ قَصْـدِى أَنْ يُـرَى أَمامـا

١١٤٢- أُقاتِـلُ الأَعْـداءَ واللُّوّامـا

١١٤٣- أُقاتِـلُ الإِخْـوانَ والأَعْمامـا!

١١٤٤- حَـتَّى وإِنْ كـانُوا هُـمُ الكِرامـا

١١٤٥- لكـنَّ دِيـنِي قـد عَـلا مَقامـا

١١٤٦- أَخِـى الّـذى صَـلَّى وكـانَ صـاما

١١٤٧- وأَمَّ بَيْتـاً لِلْمَلِيـكِ قامـا

١١٤٨- هنـاك تَلْقَـى الحِجْـرَ والمَقامـا

١١٤٩- النّـاسُ قـد أَبْـدَوْا هُنـا هُيامـا

١١٥٠- جَرْجَـةُ مَـنْ يُقْـرِيكُمُ السَّـلاما

١١٥١- حَـتَّى يُـرَى في جَنَّـةٍ إِمامـا

---

(١) الأبجر : الفرس الكبير البطن .

١١٥٢- طابَـتْ صَـباحاً وزَكَـتْ مَنامـا

١١٥٣- مَـنْ جاءَهـا يَلْقَـى بِهـا سَـلاما

القَيْقار :

١١٥٤- أَكُلُّكُـــمْ أَصـــابَكُمْ جُنُـــونُ

١١٥٥- أَمْ أَنَّـنِي وَحْـدِي هـو المَجْنُـونُ!

قيقــار وبَقِيَّــةُ القُــوّاد يصــابُون بالجُنُــون ولا يبــالُونَ بشــيء .

يَدْخُلُ جُنْدِيٌّ آخَر :

١١٥٦- عَــدُوُّنا قــد أَفْسَــحَ المَجــالا

١١٥٧- لِخَيْلِنــا كَــيْ تَتْــرُكَ النِّــزالا

١١٥٨- وتَــذْرَعَ السُّــهُولَ والــتِّلالا

١١٥٩- وتَرْكَــبَ الإِكــامَ والجِبــالا

١١٦٠- لقـد رَأَى المُشـاةَ سـاءَتْ حـالا

١١٦١- قــد أَبْــدَتِ الكَــلالَ والمَــلالا

١١٦٢- مـا ضَـيَّعَ الفُرْصَـةَ حِـينَ صـالا

١١٦٣- بِخَيْلِــــهِ علــــيهمُ وجــــالا

١١٦٤- قـد أَبْصَـرُوا دَرْبَ الفِـرارِ طـالا

١١٦٥- مـا كـان فـيهم واحـدٌ خَيّـالا

١١٦٦- كــانُوا مُشــاةً تَحْمِــلُ الأَثْقــالا

١١٦٧- وخَصْـمُهُمْ كـانَ بَـدا قَتّـالا

١١٦٨- قـد تَرَكُـوا الأَثْقـالَ والنِّعـالا

١١٦٩- كُـلٌّ غَـدا في فَـرِّهِ غَـزالا

١١٧٠- مُذْ أَبْصَرُوا الخَصْمَ كَسَيْلٍ سالا

١١٧١- قـد حَمَـلَ الهِنْـدِيَّ والعَسّـالا

١١٧٢- أَوائِـلُ الشَّـهْرِ أَرَتْ هِـلالا

١١٧٣- كَأَنَّـهُ قـد عَجَّـلَ الظِّـلالا

١١٧٤- كَـذا الغُبـارُ كـانَ قـد تَعـالَى

١١٧٥- بِفِعْـلِ مَـنْ وَلَّى ومَـنْ تَـوالى

١١٧٦- وأَكْثَـرُ الجَـيْشِ أَرَى عِقـالا

١١٧٧- قـد قَيَّـدَ الـرَّهْطَ أَرَى هُـزالا

١١٧٨- ثُلْـثٌ لَـهُ كـانَ أَرَى الجِبـالا[1]

١١٧٩- وثُلْثَـهُ كـانَ أَرَى الأَغْـلالا[2]

١١٨٠- كَثِـيرُهُم لِلْقَتْـلِ كـانَ نالا

١١٨١- بِفِعْـلِ قَيْـدٍ سَـهَّلَ المَنـالا

١١٨٢- ومَنْ مَشَى في الدَّرْبِ كانَ هالا

١١٨٣- ذاك الّذِى قد صادَفَ الأَهْوالا

١١٨٤- في دَرْبِـهِ جُـرْفٌ بَـدا طُـوالا[3]

---

(١) ثلث جيش الرّوم كان مقيّداً بالحبال .

(٢) ثلث جيش الرّوم الآخر كان مقيّداً بالقيود والأغلال .

(٣) طوال ، بضمّ الطّاء : طويل .

١١٨٥- لم يَــرْحَمِ النِّســاءَ والرِّجــالا

١١٨٦- وهكــذا الجَــيْشُ غــدا خَيــالا

١١٨٧- وســاحُهُ كانَــتْ غَــدَتْ أَطْــلالا

قيقــار وبَقِيَّــةُ القُــوّاد يصــابُون بالجُنُــون ويَفِــرّون مــن مركــز القيــادة .

المشهد الثّاني

خالِدٌ في الميدان

خالدٌ يخاطِبُ الجيش :

١١٨٨-أَلا إِنَّ رَبَّ العَرْشِ أَكْرَمَ بِالنَّصْرِ ... على أُمَّةِ التَّثْلِيثِ تُشْرِكُ بِالبَرِّ

١١٨٩-أَيا أُمَّةَ التَّوْحِيدِ رَبِّي أَعَزَّكُمْ ... بِنَصْرٍ عَزِيزٍ إِنَّهُ أَوَّلُ القَطْرِ

١١٩٠-بِإِذْنِ إِلهِ العَرْشِ يَكْمُلُ عِزُّكُمْ ... بَفَتْحِكُمُ كُلَّ الأَقَالِيمِ في المِصْرِ

١١٩١-وطَرْدِ هِرَقْلٍ ذاك قَوْلُ نَبِيِّكُمْ ... سَيَمْضِى ولا يَأْتِى سِواهُ على الإِثْرِ

١١٩٢-أُرِيدُ فَرِيقاً أَنْ يُطارِدَ فَلَّهُمْ ... فليس يَرَى أَمْناً بِبَرٍّ ولا بَحْرِ

١١٩٣-بِتَطْهِيرِ أَرْضٍ حَوْلَنا طَرْدُ كَيْدِهِمْ ... وطَرْدُ الّذِى يَنْوُونَ مِنْ سَيِّءِ المَكْرِ

١١٩٤-وتَطْهِيرُنا يَخْتَصُّ بِالقَوْمِ قاتَلُوا ... وليس بِذِى جُرْحٍ ومَنْ نالَ لِلْبَتْرِ

١١٩٥-ولا ضَيْرَ مِنْ إِعْطائِهِمْ ما يَقُوتُهُمْ ... بهذا أَتانا الأَمْرُ في مُحْكَمِ الذِّكْرِ[1]

١١٩٦-ويَأْتِى فَرِيقٌ كَيْ يُعِينَ مَرِيضَنا ... ويُوصِلَ مَنْ قد ماتَ مِنّا إلى القَبْرِ

١١٩٧-يُعِينُ نِساءً كُنَّ قُمْنَ بِواجِبٍ ... خَلِيقٍ بِهِ أَنّا نُدَوِّنُ بِالتِّبْرِ

١١٩٨-ويَأْتِى فَرِيقٌ كَيْ يُغَرْبِلَ أَرْضَنا ... لِإِخْراجِ ما قد كانَ لِلرَّأْسِ من سِتْرِ القعقاع

١١٩٩-ومِنْ أَجْلِ ماذا البَحْثُ عن ذلك السِّتْرِ ... لِرَأْسِكُمُ في الشَّطِّ والنَّهْرِ والبَرِّ؟

خالد :

١٢٠٠-لِأَنَّ بِهذا السِّتْرِ شَعْرَ محمّدٍ ... وإِذْ كانَ فَوْقَ الرَّأْسِ أَشْعُرُ بِالنَّصْرِ

---

(١) يفوتهم : يطعمهم ما يُمْسِكُ رَمَقَهُمْ .

القعقاع :

١٢٠١-هَنِيئاً لنا إعْظامَنا لِمُحَمَّدٍ وأَحْرِ بِهِ ذاك العَظِيمَ من القَدْرِ

١٢٠٢-وأَسْأَلُ رَبُّ العَرْشِ نَصْراً مُؤَزَّراً لِكُلِّ مُحِبٍّ لِلرَّسولِ فَتَى النَّضْرِ

خالد :

١٢٠٣-لقد كُنْتُ أَوْمَأْتُ الصَّلاةَ لَدَى الظُّهْرِ كما كُنْتُ أَوْمَأْتُ الصَّلاةَ لَدَى العَصْرِ

١٢٠٤-وأَخَّرْتُ فَرْضاً لِلْعِشاءَيْنِ رَيْثَما يَتِمُّ بِإِذْنِ اللهِ نَصْرٌ على الكُفْرِ

١٢٠٥-فَهَيَّا نُصَلّي مُعْرِبِينَ عَنِ الشُّكْرِ بِوَضْعِ جِباهٍ والأُنُوفِ على العَفْرِ[1]

١٢٠٦-وحَتَّى أَداءِ الفَرْضِ يَهْتَمُّ كُلُّنا بِتَدْبِيرِ ما لا بُدَّ مِنْهُ من الأَمْرِ

تدخل خَوْلَةُ بنت ثعلبة وفي يدها قِرْبة ماء.

١٢٠٧-ذَهَبْتُ بِقِرْبَتِي مِنْ أَجْلِ سَقْيٍ لِجَرْحَى كُلُّهُمْ يَحْتاجُ ماءَ

١٢٠٨-وأَرْواحٌ لهم صَعِدَتْ وجاءَتْ حَناجِرَهُمْ وعِزْرائِيلُ جاءَ

١٢٠٩-مُنَى كُلِّ يَجِيءُ الماءُ فاهُ ومَنْ يَقْوَى لَقد رَفَعَ النِّداءَ

١٢١٠-لِسانُ الحالِ أَغْنَى عن مَقالٍ وها هو ذا الأَنِينُ علا سَماءَ

١٢١١-ومَنْ قد جِئْتُهُ مِنْ أَجْلِ سَقْيٍ وقد سَمِعَ الأَنِينَ أَبَى إباءَ

١٢١٢-وأَومأَ لِي أَخِي أَوْلَى فَأَمْضِي إِلَى مَنْ كانَ قد صَدَقَ الإِخاءَ

١٢١٣-وها هو ذا لِذاتِ الدَّرْسِ يُلْقِي وكُلٌّ كانَ بِالإِيثارِ فاءَ

١٢١٤-جَمِيعُهُمُ يُحِيلُ إِلى أَخِيهِ عَزِيزَ الماءِ قد مَلأَ السِّقاءَ

١٢١٥-جَمِيعُهُمُ لَيَأْبَى أَيَّ ماءٍ جَمِيعُهُمُ لقد ماتُوا سَواءَ

---

(١) العفر : التّراب .

١٢١٦-وهـا أَنَـذا أَبُـوءُ بِكُـلِّ مـائِى وكُـــــلٌّ بِالشَّـــــهادَةِ كـــــانَ باءَ

خالد :

١٢١٧-وحَتَّى أَداءِ الفَرْضِ شُكْراً لِرَبِّنا أَلا قَرِّبُــوا لِى الآنَ عِكْرِمَــةَ الفَخْــرِ

١٢١٨-وكُـلٌّ يُـؤَدِّى واجِبـاً فِي رِعايَـةٍ لِمَـنْ رُوحُهُ جاءَت إِلَى السَّحْرِ والنَّحْر[1]

القَعْقاع :

١٢١٩-وعِكْرِمَـةُ المِغْـوارُ يَلْفِـظُ رُوحَـهُ مَعَ ابْنٍ له فَخْرِ الشَّبابِ الفَتَى عَمْرِو

خالد :

١٢٢٠-أَلا أَخْضِرُوا كُلاًّ على فَخِذٍ لِكَيْ أَصُــبَّ بِفــى كُــلٍّ قَلِـيلاً مِـنَ القَطْـرِ

يوضَعُ على فَخْذَيْ خالد عكرمة وابنه عمرو ، ويضع في فم كُلٍّ قليلاً من القَطْر. ويُتَوَفَّيان .

١٢٢١-هَنِيئـاً لِضِـرْغامِ الحَطِيمِ ولِابْنِـهِ شَــهادَةُ حَــقٍّ نالَهَــا طالِــبَ الأَجْــرِ

١٢٢٢-هَنِيئاً لِمَنْ قد نالَ مِنّا شَهادَةً بِجَنّــاتِ عَــدْنٍ والنَّعِــيمِ مــع النَّهْــرِ

١٢٢٣-نُؤَدِّى صَلاتَيْنا ويَعْكُفُ كُلُّنا علــى واجِــبٍ حَــتَّى أُبَــيِّنَ لِلْأَمْــرِ

---

(١) السَّحْر : الرِّئة .

المَشْهَدُ الثّالِث

هِرَقل في إيوانه مع حاشِيته
ويَبْدُو الوُجُوم عليهم جميعاً

هِرَقْل :

١٢٢٤–مُنْذُ فَجْرٍ يَأْتِى إِلَيْنا رَسُولُ حامِلاً كُلَّ ماالقِتالُ يَقُولُ

١٢٢٥–وانْطِلاقُ الأنباءِ مِنْ حَقْلِ حَرْبٍ ومِنَ الحَرْبِ يَبْدَأُ المَرْسُولُ

١٢٢٦–يَنْقُلَنْ لِلزَّمِيلِ ما قد رَآهُ وَوراءَ الزَّمِيلِ يَأْتِى زَمِيلُ

١٢٢٧–كُلُّهُمْ يَحْمِلُ الرِّسالَةَ فَوْراً كَيْ تُؤَدَّى ويُفْعَلَ المُسْتَحِيلُ

١٢٢٨–ولِهذا الأَنْباءُ تَأْتِى إِلَيْنا مِثْلَ ماءِ السُّيُولِ ضَمَّ مَسِيلُ

١٢٢٩–أَوَّلَ اليَوْمِ كانَ ما جاءَ صَفْواً كِفَّةُ الخَصْمِ في الهَواءِ تَشِيلُ[1]

١٢٣٠–ثُمَّ كانَ المِيزانُ فِيهِ اعْتِدالٌ واعْتِدالُ المِيزانِ خَطْبٌ ثَقِيلُ

١٢٣١–خَصْمُنا كانَ بالقِياسِ إلينا في حُدُودٍ لِلْعُشْرِ هذا مَهُولُ

١٢٣٢–ثُمَّ جاءَ الرّسولُ يُخْبِرُ أَنّا في طَرِيقِ الوَبالِ ساءَ السَّبِيلُ

١٢٣٣–ثمّ جاءَ الرّسولُ يُخْبِرُ أَنّا قد هُزِمْنا وذاك خَطْبٌ جَلِيلُ

١٢٣٤–إِنَّ ما قد جَرَى مَضَى وتَقَضَّى ليس يُجْدِى بُكاؤُنا والعَوِيلُ

١٢٣٥–إِنّما قَصْدُنا تَدَبُّرُ حالٍ والّذى في غَدٍ إِلَيْهِ نَئُولُ

مستشار :

١٢٣٦–إِنَّ الهَزِيمَةَ حَلَّتْ لا نُصَدِّقُها هَلْ خَصْمُنا الجِنُّ أم هَلْ خَصْمُنا البَشَرُ

---

(١) تشيل : ترتفع دليل الهزيمة .

هِرَقل :

١٢٣٧–أُرِيدُ مِنْ كُلِّ شَخْصٍ أَنْ يُبِينَ لَنا جَوانِبَ الضَّعْفِ في جُنْدٍ لنا كَثُرُوا

١٢٣٨–وأَنْ يُبِينَ الّذى قد كانَ قابَلَهُ لَدَى العَدُوِّ لِهذا جُنْدُهُ ظَفِروا

١٢٣٩–مِنْ أَجْلِ إِصْلاحِ حالِ الجُنْدِ إِنَّ لَنا كَثِيرَ ثَأْرٍ لَهُ نَسْعَى ونَبْتَدِر[1]

مستشار :

١٢٤٠–إِنَّ الَّذِى ساءَنِى في جُنْدِنا العُهُرُ زِناً وفُجُوراً حَيْثَما ظَهَروا

١٢٤١–وفي الطَّرِيقِ لِساحِ الحَرْبِ ما امْتَنَعُوا عَنْ كُلِّ سَيِّئَةٍ فالأَهْلُ قد جَأَرُوا[2]

١٢٤٢–بَعْضٌ مِنَ النّاسِ أَبْدَى الشَّرَ حَلّ بِهِ وبَعْضُهُمْ لم يُبِنْ إِذْ نابَهُ الخَفَرُ[3]

١٢٤٣–جُنُودُنا كُلَّما جاءُوا لِبَلْدَتِنا كَأَنَّها بَلْدَةُ الأَعْداءِ تُحْتَقَرُ

١٢٤٤–وإِنَّ أَكْبَرَ داءٍ كانَ خامَرَهُمْ شُرْبُ الخُمُورِ الَّتِى جادَتْ بِها جَدَرُ

١٢٤٥–حَتَّى إِذا الحَرْبُ قد قامَتْ على قَدَمٍ كانَ الجُنُودُ مَضَى بِرُءوسِهِمْ سَكَرُ

مستشار :

١٢٤٦–وفي المُقابِلِ جُنْدُ الخَصْمِ تُبْصِرُهُمْ في مُنْتَهَى الجِدِّ إِنْ راحُوا وإِنْ حَضَرُوا

١٢٤٧–الكُلُّ يُعْنَى بِما في الحَرْبِ يَنْفَعُهُ هذا السِّلاحُ وهذا هَمُّهُ المُهُرُ

١٢٤٨–ولَسْتَ تُبْصِرُ شَخْصاً كانَ خاطَبَهُ شَخْصٌ بَغَيْرِ الّذِى لِلْحَرْبِ يُدَّخَرُ

١٢٤٩–هُمُ المِثالُ لِجِدٍّ باتَ يَشْمَلُهُمْ ولِانْضِباطٍ كما لو أَنَّهُمْ جُدُرُ

---

(١) نبتدر له : نسرع له .

(٢) جأروا : صاحُوا .

(٣) الخفر : الحياء .

مستشار :

١٢٥٠-أَمّـا لِسـانُهُمُ فالـذِّكْرُ يَمْلَـؤُهُ كُـــلٌّ لَتشْـــغَلُهُ الآياتُ والسُّـــوَرُ

١٢٥١-أَوْ ذِكْرُ بارِئِهِمْ سِرّاً وفي عَلَنٍ ورُبَّمـــا لاحَ دَمْـــعُ العَـــيْنِ يَنْحَـــدِرُ

١٢٥٢-أَمّا إذا طافَ قُـرّاءٌ بِساحِهِمُ فَـإِنَّ كُـلاًّ هُـوَ الإِصْـغاءُ والنَّظَـرُ

١٢٥٣-قُرّاؤُهُمْ يَقْرَأُونَ الذِّكْرَ هَيَّجَهُمْ كَـذاكَ إِنْ بانَ مِـنْ وُعّـاظِهِمْ عِبَـرُ

١٢٥٤-لِأَجْلِ ذا عادَ كُلٌّ لَيْثَ مَأْسَدَةٍ أَوِ الجَحِـيمَ الَّـتِي يَبْـدُو لَهـا شَـرَر

مستشار :

١٢٥٥-جُنُودُنا يَفْعَلُونَ الشَّرَّ راقَ لَهُمْ لِعِلْمِهِـمْ أَنَّ حُكْـمَ الشَّـرْعِ يُفْتَقَـرُ

١٢٥٦-قُـرّاءُ إِنْجِيلِنا ما كان صَحَّ لَهُمْ بَعْـضُ الّـذى صَـحَّ لِلْأَعْـداءِ تَنْتَشِـرُ

١٢٥٧-وحِينَ طُبِّقَ حُكْمُ الشَّرْعِ كانَ لَهُ علـى الّـذى دُونَ ظَهْـرٍ وَحْـدَهُ أَثَـرُ

١٢٥٨-أَمّا القَوِيُّ فَلَيْسَ الحُكْمُ يَشْمَلُهُ بِـلْ إِنَّـهُ بِقَبِـيحِ الفِعْـلِ يَفْتَخِـرُ

مستشار :

١٢٥٩-أَمّا العَدُوُّ فَدَوْماً طَبْعُهُ الحَذَرُ وطَبْعُـــهُ دائِمـــاً بالأَمْـــرِ يَأْتَمِـــرُ

١٢٦٠-لِعِلْمِـهِ أَنَّـهُ إِنْ جـاءَ سَـيِّئَةً فَإِنَّـــهُ لِشَـــدِيدِ الحُكْـــمِ يَنْتَظِـــرُ

١٢٦١-وليس ثَمَّةَ فَرْقٌ بَيْنَ حاكِمِهِمْ وبَـيْنَ مَحْكُـومِهِمْ فَجَمِـيعُهُمْ سَـطُرُ

مستشار :

١٢٦٢-جُنُودُنا يَقْطَعُونَ اللَّيْلَ في عَبَثٍ كَأَنَّمـــا لَـــيْلُهُمْ في حَـــرْبِهِمْ سَمَـــرُ

١٢٦٣-وجُنْدُهُمْ يَقْطَعُونَ اللَّيْلَ باكِيَةً عُيُـونُهُمْ إِنَّهُـمْ لِلنَّـوْمِ قـد هَجَـرُوا

١٢٦٤ –بَعْضٌ لَيَحْرسُ بَعْضاً حينما سَجَدُوا والنَّـوْمُ يَأْتِـى لِمامـاً بعـدما سَـهِروا[١]

مستشار :

١٢٦٥ –وقد سَمِعْنا عَنِ الأَعْداءِ قد حَضَروا لِشـامِنا مـا لَـهُ الأَخْـلاقُ تَفْتَقِـرُ

١٢٦٦ –لَوْ أنَّ قَوْماً سِوَى جُنْدٍ لَنا ذَكَرُوا أَخْلاقَ خَصْمٍ لَنا قُلْنا لقد هَذَرُوا[٢]

١٢٦٧ –لكنَّهُمْ جُنْدُنا قالُوا وقد صَدَقُوا سُـلُوكُ أَعْـدائِنا دَوْمـاً هُـوَ الطُّهُـرُ

مستشار :

١٢٦٨ –وإِنْ عَجِبْنا فَمِنْ أَخْلاقِ مَنْ صَحِبُوا نَبِـيَّهُمْ إِنَّهُـمْ في قَـوْمِهِمْ غُـرَرُ

١٢٦٩ –إِنَّ الَّـذِينَ رَأَوْهُـمْ في عِبـادَتِهِمْ وفي سُـلُوكِهِمُ قـالُوا هُـمُ الـدُّرَرُ

مستشار :

١٢٧٠ –بَلْ إِنَّ مَنْ قد رَأَى في الشّامِ كَوْكَبَةً منهم وقد طَلَّقُوا الدُّنيا وقد هَجَرُوا

١٢٧١ –قد قالَ عَنْهُمُ هُمُ الفُرْسانُ إِنْ رَكِبُوا خَـيْلاً نَهـاراً وكُـلٌّ ظَهْـرُهُ بَحَـر[٣]

١٢٧٢ –وفي المَساءِ هُمُ الرُّهْبانُ قد عَبَدُوا مَلِـيكَهُمْ ودُمُـوعُ الخَشْـيَةِ المَطَـر

مستشار :

١٢٧٣ –بَلْ إِنَّ مِنَّا الَّذِى قد كانَ قارَنَهُمْ بِمَـنْ لِعِيسَـى حَبِيـبِ اللهِ قـد نَصَـرُوا

١٢٧٤ –صِحابُ عِيسَى حَوارِيُّوهُ مَنْ نَصَرُوا كُلٌّ هو الشَّمْسُ في الأَصْحابِ والقَمَرُ

١٢٧٥ –مَنْ قارَنُوا صَحْبَ عِيسَى بِالَّذِينَ أَتَـوْا مِنْ صَحْبِ أَحمدَ بَعْضٌ راعَهُ الأُخَرُ

---

(١) لِماماً : في الأَحايين .

(٢) هَذَروا : تكلموا بما لا ينبغي .

(٣) ظهره : فرسه .

١٢٧٦ –بَلْ إِنَّ بَعْضَهُمُ قد كانَ فَضَّلَهُمْ لِأَنَّهُمْ طَلَّقُوا داراً هِيَ الكَدَر

١٢٧٧ –جَمِيعُ هَمِّهِمُ في الدّارِ تُنْتَظَرُ إِنَّ العِبادَةَ خَيْرُ الزّادِ يُدَّخَرُ

هِرَقْل :

١٢٧٨ –صِحابُ أحمدَ مَنْ لِلْخَصْمِ قد فَتَنُوا بِحُسْنِ أَخْلاقِهِمْ في الحَرْبِ قد نُصِرُوا

١٢٧٩ –إِنّا ابْتُلِينا بِقَوْمٍ حُسْنُ خُلْقِهِمُ سِرُّ انْتِصارِهِمُ في الحَرْبِ تَسْتَعِرُ

مستشار :

١٢٨٠ –حَقِيقَةُ الأَمْرِ أَنَّ الدِّينَ جاءَهُمُ قد هَيَّجَ القَوْمَ إِنْ راحُوا وإِنْ صَدَرُوا

١٢٨١ –وإِنَّ ثَمَّةَ أَمْراً سوف أَذْكُرُهُ إِذا سَمَحْتُمْ وفِيهِ المُرُّ والصَّبِرُ

هِرَقْل :

١٢٨٢ –قُلْ كُلَّ ما شِئْتَ إِنَّ النُّصْحَ غايَتُنا في ذا المَقامِ وكُلٌّ جاءَ يَعْتَبِرُ

المستشار :

١٢٨٣ –خُصومُنا وَحَّدُوا الرَّحمنَ بارِئَهُمْ فاللهُ ليس لَهُ بِنْتٌ ولا وَلَدُ

١٢٨٤ –ولا شَرِيكٌ ولا زَوْجٌ ووالِدَةٌ ووالِدٌ بَلْ هُوَ المَعْبُودُ والصَّمَدُ

١٢٨٥ –هِيَ السَّكِينَةُ قد حَلَّتْ قُلُوبَهُمُ هو انْسِجامٌ مَعَ الكَوْنِ الَّذِى وَجَدُوا

١٢٨٦ –ونَحْنُ تَثْلِيثُنا حَقّاً أَضَرَّ بنا أَمّا هُمُ فَإِلهٌ واحِدٌ أَحَدُ

هِرَقْل :

١٢٨٧ –إِنِّى لَأُوجِزُ ما جادَ الحِوارُ بِهِ في صالِحِ الجَيْشِ خاضَ الحَرْبَ تَتَّقِدُ

١٢٨٨ –مِنْ أَجْلِ أَن نَكْسَبَ الحَرْبَ الضَّرُوسَ أَتَى دُخانُها وبَدَتْ أَضْرارُها تَفِدُ

١٢٨٩-على الجُنُودِ انْضِباطٌ باتَ يَلْزَمُهُمْ حَـــتَّى تُطـــاوِعَهُمْ في حَـــرْبِهِمْ عُـــدَدُ

١٢٩٠-وأَنْ يَجِيئُـوا مِـنَ الأَخْـلاقِ قِمَّتَهـا الخُلْـــقُ ضـــابِطُهُ في نَفْسِـــنا نَجِـــدُ

١٢٩١-ولْـيَعْلَمِ الجُنْـدُ أَنَّ الوَقْـتَ نَمْلِكُـهُ إِذا مَـــــلَأْناهُ بِالأَمْجـــــادِ تَنْعَقِـــــدُ

١٢٩٢-لِلْيَوْمِ ما بَعْدَهُ فَلْيَسْعَ أَجْمَعُنا لِكَـــيْ نَضُـــمَّ مِـــنَ الأَمْجـــادِ مـــا يَـــرِدُ

١٢٩٣-إِنْ نَحْنُ لَمْ نَرْكَبِ الأَخْطارَ تَلْزَمُنا فلـــيس يَبْقَـــى لنـــا أَرْضٌ ولا بَلَـــدُ

١٢٩٤-كُـلٌّ يَقُـومُ بِمـا قـد باتَ يَلْزَمُـهُ فَـوْراً فلـيس لِفِعْـلِ الواجِبـاتِ غَـدُ

المَشْهَدُ الرّابع

مسجد الجَيْش ، بعد صلاة المَغْرِب والعشاء

خالد :

١٢٩٥–اللهُ بارِئُنا بِالنَّصْرِ أَكْرَمَنا فَضْلاً مِنَ اللهِ دَوْماً نَحْنُ نَرْتَقِبُ

١٢٩٦–ماالنَّصْرُ إلاّ مِنَ الرّحمنِ بارِئِنا ونَحْنُ مِنْ فَضْلِهِ لِلْخَيْرِ نَصْطَحِبُ

١٢٩٧–اللهُ بارَكَ في المَجْهُودِ قامَ بِهِ جُنْدُ المَلِيكِ رِضا الرّحمنِ قد طَلَبُوا

١٢٩٨–هذا النّجاحُ بِفَضْلِ اللهِ بارِئِنا يُفْضِي إِلَى الوَعْدِ طهَ قالَ والكُتُبُ

١٢٩٩–بِأَنَّ دِينَ مَلِيكِ العَرْشِ مُنْتَصِرٌ وبالِغٌ حَيْثُ خَلْقُ اللهِ قد ذَهَبُوا

١٣٠٠–ونَحْنُ مِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ بارِئِنا جُزْءٌ مِنَ الجُنْدِ لِلْإِسْلامِ قد جَلَبُوا

١٣٠١–وتَرْجَمُوا قَوْلَ طهَ وَهْوَ مُعْجِزَةٌ يَمْضِي هِرَقْلُ ولا يَبْقَى لَهُ عَقِبُ

١٣٠٢–بِإِذْنِ بارِئِنا يَسْعَى الجَمِيعُ لِكَيْ يُنَفِّذَ الوَحْيَ قالَ المصطفى الحَدِبُ[1]

١٣٠٣–والنَّصْرُ أَكْرَمَنا البارِي بِهِ سَبَبٌ إلى انْتِصارٍ بِأَيّامٍ سَتَقْتَرِبُ

١٣٠٤–والفَضْلُ لِلّهِ ثُمَّ الجُنْدِ قد وَهَبُوا نُفُوسَهُمْ لِمَلِيكٍ نَصْرَهُمْ يَهَبُ

١٣٠٥–ولِلَّذِينَ بِدَرْبِ المَوْتِ قد سَلَكُوا كُلُّ المُنَى مَوْتُهُمْ في اللهِ يَقْتَرِبُ

١٣٠٦–مِنْ فَضْلِ بارِئِنا إنّا بِمَسْجِدِنا بَعْدَ العِشاءَيْنِ أَدَّيْنا كَما يَجِبُ

١٣٠٧–لِكَيْ أُذِيعَ كِتاباً جاءَ أَمْسِ وقد كانَ القِتالُ شَبِيهَ البَحْرِ يَضطَّرِبُ

١٣٠٨–كُنّا على وَشْكِ نَيْلِ النَّصْرِ يَمْنَحُنا مَلِيكُنا ولِهذا الخَطُّ يَحْتَجِبُ

---

(١) الحَدِب : العطوف .

١٣٠٩-أَمِيرُ كُلِّ جُيُوشِ الشّامِ قائِدُنا أَبُــو عُبَيْــدَةَ نِعْــمَ الشَّــهْمُ يُنْتَخَــبُ

أَبُو عيدة يُفاجَأُ بِكلام خالد ويْنتَصِبُ واقِفاً .

أبو عُبَيْدَة :

١٣١٠-أَبا سُـلَيْمانَ إِنَّ الخَـطَّ جـاءَ لَكُـمْ قـد فاجَـأَ الكُـلَّ ياذا الضَّـرْبَةِ البِكِـرِ

١٣١١-أَوْجَزْتُمُ في بَيانِ الخَطِّ جاءَ لَكُمْ فَلَـوْ كَشَـفْتُمْ لَنـا بَعْضـاً مـن السُّـتُرِ

خالد :

١٣١٢-قالَ الخِطابُ أَبُو حَفْصٍ خَلِيفَتُنا بعــد الوَفــاةِ الَّــتِي نالَــتْ أَبا بَكْــرِ

١٣١٣-وقـال إِنَّ أَمِـيرَ الجَـيْشِ أَجْمَعِـهِ أَمِــينُ أُمَّــةِ طــهَ خــاتَمِ النُّــذُرِ

١٣١٤-الحَمْـدُ لِلّهِ مَـنْ نادَى أَبا بَكْـرِ لِجَنَّــةِ الخُلْــدِ والأَنْهــارِ والسُّــرُر

١٣١٥-ومَنْ أَقامَ أَبا حَفْصٍ على الأَثَرِ مَــنْ زادَهُ اللهُ نُــورَ القَلْــبِ والفِكِــرِ

١٣١٦-أَبا عُبَيْدَةَ لَيْثَ الغابِ والخَمَرِ هاكَ الخِطابَ الّذى قد جاءَ مِنْ عُمَرِ

١٣١٧-أَنْـتَ الأَمِـيرُ وإِنّا طَـوْعُ أَمْـرِكُمُ فِي كُــلِّ وِرْدٍ لَكُــمْ فِي اللهِ أَو صَــدَرِ

تَمَّت

أَصِيل يوم الثّلاثاء ٣/ ٣/ ١٤٣٤هـ

الموافق ١٥/ ١/ ٢٠١٣م

مَكّة المُكَرَّمَة

الخاتمة

بِفَضْلٍ من الله تعالى ونِعْمَة ، تمّ بِشأن هذا العمل بعُنوان : مَعْرَكَةُ اليَرْمُوك ، مَسْرَحِيّةٌ شِعْرِيّة ، تمّ بعد المقدّمة تقديم بَعْضِ المَعلومات عن المَسْرَحِيَّة من النّواحى الزّمانية ، والمكانيّة ، والموضوعيّة . ثمّ تمّ في التّمهيد تَبْيينُ حال العرب قبل الإسلام ، الّذين كانوا في ضلالٍ مبين ، وحالِهِمْ بعد الإسلام ، الّذى خُلِقُو بِه خَلْقاً جَدِيداً . إنّهم نَفَّذوا مُعْجِزَةَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم والّذى قال ، كِسْرَى ولا كِسْرَى بَعْدَه ، وقَيْصَرُ ولا قَيْصَرَ بَعْدَه . وهُمْ بالإسلام قد فَتَحُوا في ثُلُثِ قَرْنٍ ثُلُثَ العالَمِ المَسْكونِ آنذاك . وبعد مِئَةِ عامٍ مِنْ وفاةِ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم كانت دولة لا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله ، ممتدَّةً دون انقطاع ، من الصّينِ شَرْقاً ، إلى مشارِفِ باريس غَرْباً ، ولا يَحْتاجُ المُسافِرُ إلى غَيْرِ اللّغةِ العربيّةِ منطوقَةً ومكتوبة . وقد كانت مَعْرَكَةُ اليَرْمُوك ، فاتِحَة خَيْرٍ فَتْحِ كُلِّ الشّام .

لقد أَظْهَرَ العَرَبُ في هذه المعركة العِزّةِ الإسلاميّة ، ووَظَّفُوا الشّجاعَةَ العَرَبِيَّة. وفي هذه المعركة ثلاثَةٌ من العشرة المبشّرين بالجنَّة ، ومِئَةُ بَدْرِيٍّ ، وأَلْفُ صَحابيّ ، وكان الجيش كُلُّهُ حَرِيصاً على الشّهادة ، ابتداءً بقائِدِهِ سَيْفِ الله ، خالد ابن الوليد ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين . وقد شارك جيش النِّسْوَةِ في القِتال . وبِفَضْلِ الله تعالى هَزَمَ أَربعون ألف مُسْلِم في سَحابَةِ نَهارٍ جَيْش الرّوم ، الّذى يزيدُ على مئتين وأربعين ألْفاً ، إضافةً إلى المدَد الّذى جاءه .

لقد كانت المسرحيّة الشّعرية صدًى لكلّ ذلك ، وقد وَظَّفَتْ خَصائِصَ الأُمَّةِ العربيّة الشّاعرة ، واللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ الشّاعرة .

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير (عليّ بن أبى الكَرَم محمّد بن محمّد الشّيباني) أسد الغابة في معرفة الصّحابة . تصوير المكتبة الإسلاميّة . بيروت الكامل في التّاريخ بيروت ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م .

ابن حَجَر (أحمد بن عليّ بن حَجَر العَسْقلاني) الإصابة في تمييز الصّحابة . دار إحياء التّراث العربيّ . تصوير بيروت . لبنان مصوّر عن الطّبعة الأُولى سنة ١٣٢٨هـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، محمّد فؤاد عبد الباقي ، محبّ الدّين الخطيب المكتبة السّلفيّة .

ابن كثير (أبو الفداء الحافظ ابن كثير) البداية والنّهاية . مكتبة المعارف . بيروت . الطبعة الثّانية ١٩٧٤ ١٣٩٤هـ

تفسير القرآن العظيم ، دار الشّعب . بدون تاريخ . تحقيق عبدالعزيز غنيم ، محمّد أحمد عاشور ، محمّد إبراهيم البنّا .

الفصول في سيرة الرّسول . تحقيق وتعليق محمّد العيد الخطراوي ، محمّد الدّين متو ، الطّبعة الثّالثة ١٤٠٢هـ سوريا

ابن المبارك (الإمام الحافظ المجاهد عبدالله) كتاب الجهاد . تحقيق نزيه حمّاد . الدّار التّونسيّة للنّشر ١٩٧٢م .

ابن هشام (عبدالملك) السّيرة النّبويّة ، تحقيق مصطفى السّقّا ، إبراهيم

الإبيارى ، عبد الحفيظ شلبى ، تصوير لبنان ، بيروت . دار المعرفة الطّبعة الثّالثة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م

باجودة (حسن محمّد) تأمّلات في سورة آل عمران . نادي جدّة الأَدبى الثّقافى . ١٤١٣هـ التّفسير البسيط للقرآن الكريم الجزء رقم ١٣ و ٢٦ و ٢٨ من مطبوعات وزارة الشّئون الإسلاميّة والأَوقاف والدّعوة والإرشاد . دَحْض بعض افتراءات دائرة المعارف اليهوديّة من مَطْبُوعات رابطة العالم الإسلاميّ ١٤١١هـ ١٩٩١م القصيدة الخالدية في سيرة خالد بْنِ الوليد رضي الله تعالى عنه . مكتبة مصر ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م

الخضري (محمّد) إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء دار الدّعوة . سورية . حلب . الطّبعة الأولى ١٣٩٨هـ نور اليقين في سيرة سيّد المرسلين . الطّبعة الثّانية . دار المعارف للطّباعة . بدون تاريخ .

خطّاب (محمود شيت) العسكريّة العربيّة الإسلاميّة . الدّوحة . قطر صفر ١٤٠٣هـ

الزّركلي (خير الدّين) الأعلام . الطّبعة الخامسة . دار العلم للملايين . بيروت ١٩٨٠م .

سابق (سيّد) فقه السّنّة دار الفكر. بيروت . لبنان . الطّبعة الأولى.

١٣٩٧هـ ١٩٧٧م

الصّالح (صبحي) مباحث في علوم القرآن . الطّبعة الثّامنة . بيروت ١٩٧٤م .

طبرى (أبو جعفر محمّد بن جرير) جامع البيان في تفسير القرآن. الطبعة الأولى . بولاق ١٣٢٩هـ .

العقّاد (عبّاس محمود) عبقريّة خالد ، كتاب الهلال . العدد ١٥.

مسلم (الإمام أبو الحسين مسلم بن الحَجّاج القُشَيْرى النَّيْسابُورِى) صحيح مسلم ، تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقى ، تصوير المكتبة الفيصليّة بمكّة المكرّمة .

المودودي (أبو الأعلى) نظريّة الإسلام وهديه في السّياسة والقانون والدّستور . بيروت ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م

النّدوي (أبو الحسن على الحَسَنى) السّيرة النّبويّة . الطّبعة الأولى . دار الشّروق . جدّة ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م .

النّووي (أبو زكريّا محي الدّين يحيى بن شرف) تهذيب الأسماء واللّغات. تصوير بيروت .

فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الصّفحة
الإهداء	٣
المقدّمة	٤
معلومات عن المسرحيّة ، المكان ، الزّمان ، الشّخصيّات .	٦
تمهيد	٨-٣٢
١-العرب قبل الإسلام	٨
٢-العرب في ظلّ الإسلام	٨
٣-بَعْضُ معالم الحياة الجهاديّة للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم	١١
٤-أبو بكر خليفة	٢٢
٥-خصائص التّاريخ الإسْلامِيّ	٢٨
٦-خصائص مَسْرَحيّة معركة اليرموك	٣٠
٧-خِتامِ التّمهيد	٣٢
مَسْرَحِيَّةُ مَعْرَكَةِ اليرموك	٣٣-١٤٤
الفَصْلُ الأَوّل : المشهد الأوّل .	٣٤

الموضوع	رقم الصّفحة

المِشْهَدُ الثّانى .	٤٣
الفَصْلُ الثّانى : المِشْهَدُ الأَوَّل .	٥٤
المِشْهد الثّانى .	٦٠
المَشْهَدُ الثّالث .	٦٥
المَشْهَدُ الرّابع .	٧٢
المَشْهَدُ الخامس .	٧٥
المَشْهَدُ السّادِس .	٧٦
المَشْهَدُ السّابع .	٧٩
المَشْهَدُ الثّامِن .	٨٣
الفَصْلُ الثّالث : المِشْهَدُ الأَوَّل .	٨٦
المِشْهَدُ الثّانى .	٨٩
المَشْهَدُ الثّالِث .	٩١
المَشْهَدُ الرّابِع .	٩٤
الفَصْل الرّابع : المشْهَدُ الأَوّل .	٩٩
المشهد الثّاني .	١٠٦
المشهد الثّالث .	١١٠
المشهد الرّابع	١١٣

الموضوع	رقم الصّفحة

المشهد الخامس .	١١٤
المشهد السّادس .	١١٨
المَشْهَدُ السّابع .	١٢١
الفصل الخامس : المشهد الأَوَّل .	١٢٧
المَشْهَدُ الثّانى .	١٣٤
المَشْهَدُ الثّالث .	١٣٧
المَشْهَدُ الرّابع .	١٤٣
الخاتمة	١٤٥
فهرست المصادر والمراجع	١٤٦
فهرست الموضوعات	١٤٩
موجز العمل	١٥٢

مُوجَزُ العَمَل

هذا العَمَلُ كما يَبْدُو من العُنْوان : مَعْرَكَةُ اليَرْمُوك ، مَسْرَحِيَّةٌ شِعْرِيّة ، عبارَةٌ عن مَسْرَحِيَّةٌ تَقَعُ في ١٣١٧ بيتاً . ويَسْبِقُ المَسْرَحِيَّةَ تَمْهِيدٌ عَبَّرَتْ عنه المَسْرَحِيَّةُ شِعْراً . إنّ معركة اليرموك وَقَعَتْ في جُمادَى الأولَى سنَة ثلاثَ عَشْرَةَ هجريّة ، بقيادة سَيْفِ الله خالد بن الوليد ، وقد نَصَرَ الله تعالى المسلمين القِلَّة على الرّوم الكَثْرَة ، في سحابة نهارٍ واحد . وكان في جيش المسلمين ثلاثَةٌ من العَشَرَةِ المُبَشّرِين بالجنَّة ، وألفُ صحابيّ ، منهم مِئَةُ بَدْرِيّ . وقد قاتلَ جَيْشُ المسلمات . وكان كُلُّ فَرْدٍ في جَيْش المسلمين حريصاً على الشّهادة . وقد اصطفى الله تعالى بها ثلاثَةَ آلاف من أربعين أَلْفاً . لقد كان هَمُّ الجَيش تَحْقِيق وَعْدِ اللهِ تعالى لهم بالنَّصْر ، ومُعْجِزَةِ محمّد صلّى الله عليه وسلّم في قولِهِ عن الشّام : قيصرُ ولا قَيْصَرَ بَعْدَه . وهذه المعركة فاتحة الانتصارات الّتي تُوِّجَتْ سنة خَمْسَ عَشْرَةَ بِدُخُولِ هِرَقْل عاصِمَةَ مُلكِه ، فِراراً من المَوْت . لقد وَظَّف المسلمون كُلَّ هَدْيِ الإسلام في القتال ، وكُلَّ مَواهِبِهِمُ الرُّجُوليّة ، وفي مقدّمتها الحِرْصُ على الشّهادَة.

لقد نَصَرَ اللهُ تعالى المسلمين في معركة اليرموك نصراً عزيزاً . ومِمّا وظّفه المسلمون مَوْهِبَتُهُمْ في قَرْض الشّعر وقَوْل الرَّجَز ، وعَبْقَرِيَّةُ اللّغة العربيّة شِعْراً ونَثْراً . لقد عَبَّرَتِ المسرحيّة شِعْراً عمّا تضمّنه التّمهيد ، وجَرَى في دُنْيا الواقِع ، مِنْ أَعْمالٍ بُطُولِيَّة ، تكاد تكون أُسْطُورِيَّة . وتُوِّجَتِ الجهود بِنَصْرِ اللهِ تعالى المسلمين نَصْراً عَزِيزا . والحمدُ لِلّهِ رَبِّ العَالمين .